

التعريب



مَجَلَّةُ نِصْفِ سَنَوِيَّةٍ مُحَكَّمَةٌ تُصَدَّرُ عَنِ الْمَرْكَزِ الْعَرَبِيِّ لِلتَّعْرِيبِ وَالتَّرْجُمَةِ وَالتَّأْلِيفِ وَالنَّشْرِ بِدَمَشَقَ

المنظمة
العربية
للتربية
والثقافة
والعلوم

21

السنة الحادية عشر
العدد الحادي والعشرون

ربيع الأول 1422 - حزيران (يونيو) 2001 م

التعريب



التعريب

مجلة نصف سنوية

العدد الحادي والعشرون

ربيع الأول 1422 . حزيران (يونيو) 2001

رئيس هيئة التحرير

الأستاذ الدكتور محمود السيد

المدير المسؤول

الأستاذ الدكتور حسان حلووني

مجالات اهتمام المجلة

تتركز اهتمامات المجلة على الإسهام في تحقيق أهداف المركز في مجال تعريب التعليم العالي في الوطن العربي وتطويره، ومتابعة الجديد مما ينشر في ميادين المعرفة في العالم للتعريف به وتعريب الجيد الملائم منه، وكذلك ترجمة روائع الفكر العربي في العلوم والآداب والفنون إلى اللغات الأجنبية العالمية. وفي هذه الأطر تفتح المجلة صفحاتها للدراسات والبحوث الجادة والأصيلة فكرياً وموضوعاً في أحد المجالات التالية:

- * تعريب التعليم العالي في الوطن العربي.
- * بحوث ودراسات معربة أو مترجمة.
- * التعليم العالي في الوطن العربي وتطويره.
- * من أعلام الحضارة العربية والإسلامية.
- * عروض للجديد من الكتب والرسائل الجامعية.
- * الإعلام عن الأنشطة العربية والدولية في مجال أهداف المركز.

إن مضامين المواد المنشورة في المجلة تعبر عن رأي أصحابها ولا تمثل بالضرورة رأي المنظمة أو المركز

يسمح باستعمال ما ورد في هذه المجلة من مواد بشرط الإشارة إلى مصدرها

التعريب: مجلة نصف سنوية محكمة تصدر عن المركز العربي للتعريب والترجمة والتأليف والنشر بدمشق . المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم .
دمشق . ص.ب: 3752 . هاتف 3334876 البريد الالكتروني: acatap@net.sy
صفحة الانترنت: www.acatap.htmlplanet.com
السنة الأولى: 1991 . دمشق
ع/15/6/2001

في هذا العدد

الصفحة

* بحوث ودراسات في التعريب والترجمة

- 11 • اللغة العربية – رهانات وتحديات
أ. د. صالح بلعيد
- 25 • واقع اللغة العربية عربياً ودولياً
أ. شحادة الخوري
- 41 • واقع التعريب من ألفه إلى يائه
أ. د. حسن سعيد غزالة
- 67 • حال الترجمة في تونس
أ. د. عبد اللطيف عبيد
- 103 • مجلة العلوم وتجربتها في مجال الترجمة العلمية
أ. د. عدنان الحموي

* بحوث معربة أو مترجمة

- الأثر الكامن للإيدز على السكان ومعدلات النمو والأمن الغذائي
- 123 وبرامج الطوارئ لمعالجته في الدول النامية
أ. د. محمود الأشرم

التعريب العدد الحادي والعشرون - حزيران / يونيو 2001

*** من أعلام الحضارة العربية والإسلامية**

- صلاح الدين الأيوبي والمستشرق هاملتون 139
- د. ناصر الملا جاسم

*** عروض للجديد من الكتب والرسائل الجامعية**

- معجم متكامل للمصطلحات المعلوماتية 159
- أ. غسان فطوم

*** من الأنشطة العربية والدولية في مجال أهداف المركز**

- فريق الترجمة بجامعة حضرموت للعلوم والتكنولوجيا 163
- د. محمد عاشور الكثيري

*** من أنشطة المركز خلال النصف الأول من عام 2001 169**

*** قواعد النشر في المجلة 173**

*** إصدارات المركز من الكتب المعربة**

افتتاحية

بقلم الأستاذ الدكتور غسان حلبوني

مدير المركز

هناك ضجة في الآونة الأخيرة حول موضوع الاستساخ... فهل باستطاعتنا أن نستنسخ المأمون مرة أخرى ليقوم بمكافأة المترجم وزن كتابه ذهباً؟ لا أظن ذلك ممكناً ولكنني على يقين بأنه لو كان كل منا مأموناً ومؤمناً بأنه من خلال الترجمة والتعريب تكون المعرفة أفضل وأنجع للأجيال القادمة، ولدفع عجلة العلم في الوطن العربي، فإننا سنلحق الركب ونجاري الزمن، كما وسنقدم لأبنائنا المتعطشين ما هم بحاجة إليه وبلغتهم الأم، التي سيستوعبونها أكثر بكثير من أي لغة أجنبية . مهما تكن درجة إتقانهم لها.

والمركز العربي للتعريب والترجمة والتأليف والنشر يسعى بدوره إلى ترجمة المؤلفات التي تتسم بالحدثة، والتي لا يوجد في اللغة العربية مراجع تغطي جميع المواضيع الواردة فيها، والتي نرى أن الفائدة التي نتوقع أن يحصل عليها القارئ أو الدارس أكبر ما يمكن، مع السعي إلى أن تكون هذه المؤلفات مرجعية في الموضوعات التي تعالجها.

وإنه لمن دواعي الغبطة والسعادة أن نسمع بين الحين والآخر أصواتاً ترتفع منادية بتنشيط عملية الترجمة والتعريب في مختلف المجالات، وأن تعقد الندوات، والمؤتمرات لمناقشة هذا الأمر المهم، الذي نعدّه أحد المفاتيح الأساسية في حركة النهضة العلمية والثقافية والاجتماعية التي تسعى أمتنا العربية إلى تفعيلها لمواكبة الحضارة الحديثة في وقت كثر فيه الحديث عن العولمة.

التعريب العدد الحادي والعشرون - حزيران / يونيو 2001

إننا على علم بأن المكتبة العربية ما زالت تفتقر إلى الكثير من المراجع التي لا يمكن الحصول عليها إلا عن طريق الترجمة والتعريب، ولا سيما في مجالات العلوم الحديثة كالمعلوماتية وما يتفرع عنها من هندسة المعدات الإلكترونية والبرمجيات.... الخ.

ولذلك فإننا نعد أن كل سعي في سبيل الترجمة والتعريب هو سعي مخلص يخدم في المحصلة ما نطمح إليه جميعاً من إغناء المكتبة العربية وتيسير الحصول على المراجع في مختلف فروع العلم والمعرفة.

ونحن بدورنا نعود ونكرر دونما كلل ولا ملل دعوتنا إلى جميع العلماء العرب والقادرين على الترجمة من أي لغة كانت أن يتقدموا للعمل على نقل ما يجدونه مفيداً إلى لغتنا العربية، لكي نسهم جميعاً في نقل العلم والمعرفة إلى الأجيال العربية المتطلعة إلى مستقبل أفضل.

والله ولي التوفيق

التعريب العدد الحادي والعشرون - حزيران / يونيو 2001

بحوث ودراسات
في التعريب

التحريب العدد الحادي والعشرون - حزيران / يونيو 2001

اللغة العربية

رهانات وتحديات

أ.د. صالح بلعيد

عضو المجلس الأعلى للغة العربية

كلية الآداب، جامعة تيزي وزو، الجزائر

التمهيد:

إن قضية اللغة العربية في رهانها وتحديها تستدعي منا التعمق في بسط المسألة لتتال البحث العلمي المستفيض، وباشتراك كل الفعاليات الثقافية في الوطن العربي. ومادامت مشروعاً قومياً كان لا بدّ أن تتبوأ المسألة اللغوية الخاصة باللغة العربية منزلة الصدارة في اهتماماتنا الفكرية، وأن تُبنى لها استراتيجية خاصة كمشروع لغوي للألفية القادمة، حيث يتم فصل في الآماد الثلاثة، ولكل أمد خطه ومنهجه في التجسيد. ومن هنا يتعيّن على القائمين على اللغة وفقهاؤها أن يكون لهم الشغل العلمي النشط تجاهها، باعتبارها الوعاء للحضارة العربية الإسلامية، بغية التجديد والتفعيل كي تسترد قدرتها على التعبير عن الإنجازات العلمية المتعاضمة وتحولاتها وصولاً إلى إعادة إنتاجها¹. وهذا ما يسمى بمسيرة الواقع.

ومن هنا أردت الحديث عن بعض الإنجازات العلمية التي يمكن تجسيدها عن طريق هذه الثنائية: الرهان والتحدي؛ حيث إن الرهان يستلزم بالضرورة التحدي، فكان عليّ أن أناقش بعض قضايا اللغة العربية في ثنائية تجمع التشخيص الحالي لهذه اللغة، وما يجب أن تكون عليه في

¹ ينظر: مصطفى حجازي "العولمة والتنشئة المستقبلية" مجلة جامعة البحرين. البحرين 1999، العدد2، ص 112.

التعريب العدد الحادي والعشرون - حزيران / يونيو 2001

القريب العاجل، بل في المسيرة القادمة، المسيرة التي لا بقاء فيها للخامل، ولا بقاء فيها لأي لغة عاقر.

الرهانات: انطلاقاً من المعنى اللغوي لكلمة رهن التي تعني الدوام والثبات، ومنه نعمة الله راهنة أي ثابتة. والراهن: القوية، ومنه يقال: حجة راهنة. راهن رهاناً ومراهنة على الشيء: خاطر وسابق. أرهن في السلعة غالى بها. أرهن الميت القبر: ضمّه إياه. تراهن القوم: تخاطروا. ارتهن الشيء منه: أخذه رهناً. رهن ورهون ورهين ورهن: ما يوضع تأمينا للدين. وخلاصتها يقال: إن الأمور مرهونة بأوقاتها، أي لكل شيء وقت وأوان. ومنه الرهان: السباق للحاق بالوقت. الرهان الرياضي: السبق الرياضي، أو التباري للفوز بالرتبة الأولى. ويتبدى لنا أن الرهان هو الشيء المرتبط بالوقت الآني والسبق فيه للغلبة والبروز. فما هي الرهانات التي تحيط الآن باللغة العربية؟

إنني أعرف أنّ الرهانات كثيرة، إلا أنني رأيت الاختصار على أهمّها، وأذكرها حسب أهميتها في العرف العلمي والمحيط الاجتماعي.

1 - رهن واقع تدريس اللغة العربية حالياً² : إن الدراسات الشخصية لواقع تدريس اللغة العربية في وطننا تنذر بأنّ تدريس العربية ليست بخير، وإن برامجها ومناهجها لا تعمل على الاقتدار المعرفي الذي يفرض مكانة بين الدول وصولاً إلى القدرة الإبداعية، وإلى التمكن والسيطرة العلمية. ويكفي أن أعلمكم بالدراسة التي أجريت على 15 دولة عربية من بينها الجزائر حول واقع مناهج تعليم العربية وكان هذا سنة 1985. فلقد توصلت هذه الدراسة إلى النتائج التالية:

1 - عدم عناية مدرسي اللغة العربية، وغيرهم من مدرسي المواد الأخرى باستخدام اللغة العربية الصحيحة.

2 - منهج تعليم القراءة لا يُخرج القارئ المناسب للعصر.

² ينظر المقال الذي ألفيته في ليبيا والموسوم: العولمة والهوية - نحو مشروع للتطور - ألقى البحث في المائدة المستديرة للأساتذة العرب. ليبيا: جويلية 1999.

التعريب العدد الحادي والعشرون - حزيران / يونيو 2001

- 3 - عدم توافر قاموس لغوي حديث في كل مرحلة من مراحل التعليم العام.
 - 4 - الافتقار إلى أدوات القياس الموضوعية في تقييم التعليم اللغوي.
 - 5 - قلة استخدام المعينات التعليمية والتقنيات الحديثة في تعليم اللغة.
 - 6 - ازدحام منهج النحو بالقواعد، وكثير منها ليس وظيفياً.
 - 7 - صعوبة القواعد النحوية واضطرابها.
 - 8 - افتقار طرائق تعليم القراءة للمبتدئين إلى دراسات علمية.
 - 9 - الانتقال الفجائي في التعليم من عامية الطفل إلى اللغة الفصحى.
 - 10 - اضطراب المستوى اللغوي بين كتب المواد، بل بين كتب المادة الواحدة في الصف الواحد.
 - 11 - دراسة الأدب والنصوص لا تصل التلميذ بنتائج حاضرة وتراث ماضيه وصلاً يظهر أثره في حياته.
 - 12 - طغيان الماضي على الحاضر في تدريس الأدب.
 - 13 - نقص عدد المعلمين المتخصصين، وانخفاض مستواهم.
 - 14 - بعد اللغة التي يتعلمها التلاميذ في المدارس عن فصحي العصر³.
- وأمام هذه النقائص والسلبيات بات لزاماً علينا أن نعيد طرح الأمور اللغوية بشكلها العميق:
لماذا هذه النقائص؟ وأين يكمن الخلل؟

وإنه لو تعمقنا في بحث هذه المسألة لوجدنا أننا نُجسّد في مناهجنا التربوية ثقافة سطحية لا تعمل على تربية الفكر على التفكير الرياضي والمنهجية والتحليل وصولاً إلى المنطق، فكان لابد أن نقع في المأزق وألا نقول إلا القول المكرور⁴. وليست التربية وحدها سبب هذا الفشل، بل

³ ع/رشدي أحمد طعيمة "الأسس النفسية والتربوية والاجتماعية لبناء مناهج اللغة العربية في التعليم ما قبل الجامعي" المجلة العربية للتربية. تونس: المجلد الخامس، العدد 2، مارس - سبتمبر 1985م، ص 41-42.

⁴ كان من أسباب ذلك أن شهادتنا الجامعية منذ سنة 1985 يشكّ فيها، ويطلب من طلابنا الراغبين في التسجيل بالخارج دخول المسابقات لتصديق قيمة الشهادة الممنوحة عندنا، وهذا بعد التدهور الذي عرفته أسس المنظومة

التعريب العدد الحادي والعشرون - حزيران / يونيو 2001

التنشئة كونها عملية متكاملة لبناء الإنسان الجزائري أو العربي الذي لم تعدّه لينتقل مع التحولات العالمية والشراكة الأجنبية. فماذا نحن فاعلون؟

وإزاء هذا الوضع المتدني كان على المؤسسات التربوية أن تحدث تغييراً في نمط برامجها ومناهجها وتندق ناقوس الخطر بأن لا تطوّر دون تغيير في كل أنماط المنظومة التربوية. أو يكون هناك اتجاه نحو تحرير هذه المدارس لتكون مؤسسات تربوية مسلّعة، حيث تحوّل المؤسسات غير الربحية إلى القطاع الخاص، وتمولها الأرباح المستدرة من الاستثمارات المعولة الضخمة. ولكن إذا كان من المقبول تحويل منجزات العلم إلى سلع، فإنّ تحويل المؤسسات التربوية إلى مؤسسات ربحية تنافسية غير معلوم عواقبها في الوقت الحاضر، بل إنّه يجب أن نسأل أنفسنا الآن ما الملمح التربوي المعدّ للتلميذ أو لطالب الألفية الجديدة، ألفية تصادر السبورة والقلم والمحفظة، وتنتهي عصر الورق.

ولذا كان حرياً أن نعمل على إعادة النظر في:

- 1 - إصلاح المناهج الذي يمثّل البعد الحضاري القابل لخصائص التقدّم، شرط امتلاك الرؤية والنظرة الفلسفية العصرية من واضعي استراتيجيات التعليم.
- 2 - البرامج التعليمية يجب أن تتضمّن أبعاداً مستقبلية وأهدافاً واستراتيجيات للعملية التعليمية، ويجب النظر إليها من خلال مدى امتلاكها لمناهج متطورة مسايرة للعصر. والنظر كذلك إلى مسألة أخرى هل هناك إغراق في المحلية وغياب البعد الخارجي.
- 3 - البعد عن الحشو والتكرار، وكل ما يجعل ربط التلميذ بماضيه الذي يجعله يعيش على (كان أبي).

التربوية في بلادنا. وكثيرة هي الدول العربية يسجل طلابها في الدراسات العليا في الخارج دون إجراء المسابقة أو الامتحان.

التعريب العدد الحادي والعشرون - حزيران / يونيو 2001

4 - اعتماد أساليب جديدة في البحث والتفكير وفي الديدانكتيك، وفي تقنيات التنظيم، والإبداع، والتنفيذ وعقلنة للقرارات.

2 - رهان واقع التعريب في الوطن العربي: هذا الرهان الملىء بكثير من المتناقضات يحمل في الوقت نفسه تلك التجارب التعريبية الفاشلة التي أضحت حجر عثرة في كل دراسة تطرح في التعريب. تجارب فاشلة، وإن لم تكن فاشلة فهي تجارب نصف تطبيقية، وكيف كانت المواقف بعد ذلك تجاه التعريب، وأي البلاد العربية لقي التعريب فيها النجاح، ومن من البلاد العربية خرج من هذه القضية دون صعوبات. تلك أشياء واقعية يعيشها كل وطن عربي بنسب متفاوتة، وكان ذلك مدعاة لأن يلقى تعميم استعمال اللغة العربية في الوطن العربي من يقفون ضده، ومن يدعون إلى طرح الازدواجية اللغوية، أو اعتماد لغة أجنبية لملاحقة العصر، وكأن العصر لا يكون بغير العربية. فتطرح الآن مسألة اللغة العربية الكلاسيكية، أو اللغة القديمة بدعوى أنها أضحت لا تجاري العصر، فهي لعصر الشعر لا لعصر النقانة. فتأتي الدعوات إلى:

* تدريس اللهجات المحلية، على أساس أن اللغة وضع واستعمال.

* اعتماد الحرف اللاتيني في كتابتها، لأنه لا مشكل في أشكال الخط اللاتيني، حيث إنه منمّط.

* اعتماد لغة المستعمر على أنها مكسب لا يمكن التسامح فيه... الخ.

ولقد أسفر هذا على حالة يأس من هذه اللغة البحر، وكيف آلت إلى هذا الوضع بفضل تهاون أبنائها.

3 - رهان واقع البحث العلمي اللغوي: إن البحث العلمي اللغوي في مؤسساتنا الجامعية وفي مراكز البحث لا يلبي تلك التطورات العلمية المطلوبة تجسيدها في اللغة العربية التي هي أعظم من أن تحدّها حدود المعيارية أو قلّ ولا تقلّ. لكننا وبكل أسف لم نخرج عن برونوس القدامى في أقوالهم التي كانت صالحة في زمانهم وغير ذات جدوى في هذا الزمان. وهكذا أصبحت بحوثنا تعيش على ما قيل وعلى الحشو، بعيدة عن الإبداع، وعن التطور وملاحقة الواقع؛ حيث نسمع

التعريب العدد الحادي والعشرون - حزيران / يونيو 2001

أقوالاً وأساليب من المحيط ومن الإعلام بدل تلك الأقوال الفصيحة، ونوظفها بكل عفوية ولم نحاول أن نرقى بها لتتال التفاصيل فنسمع: ظلموني الناس/ استقبل الوزير من طرف رئيس الجمهورية/ البدء بالاسم حالة الإعلام عن خبر ابتدائي، الإجابة عن الاستفهام الاستنكاري بنعم بدل بلى... بلة. الحديث عن تلك التداخلات اللغوية التي يطغى فيها الحرف الفرنسي، وأما الخطّ فحدث ولا حرج، فكثير من الكتابات لا تُفهم. وهذا كلّ نتيجة ضعف القدرة على التعبير بالفصحى الذي يدفع إلى بروز عاميات اصطلاحية، ومن المتوقع أن تتزايد هذه الظاهرة قوة في الثقافات الفرعية للشباب وللأقليات وللتجمّعات الطبقية في المدن.

ومن خلال هذا كله، فإنّ البحث في التعليم الجامعي إضافة إلى كثير من الدراسات الصادرة عن مراكز البحوث اللغوية لا تسلّح المتعلّم بالفصاحة؛ لأنّ اللغة العربية لم تنشأ في بيئة ثقافية، أضف إلى أنّ التعليم لا يعطيها اهتماماً ورعاية، وتعارض داخلياً وخارجياً لأسباب سياسية وحضارية.

وفي هذه النقطة يستلزم الأمر:

- 1 - العمل الجماعي المنظم (فرق البحث) وهذا ما تقوم به كل الدول؛ حيث تخصص موازنات لفريق بحث يكلف بملف ما، فيطلب منه أن يعدّ في المسألة ملفاً يطرح التشخيص، ثم التحليل وطرح البدائل الكبرى. ويرتبط ذلك بمدة زمنية.
- 2 - تفعيل المؤسسات الثقافية والأكاديميات والمجامع اللغوية. ويوجد في وطننا العربي كثير من هذه المؤسسات التي تحوي هياكل دون روح، وتتفق عليها الدول كثيراً من أمورها.
- 3 - جمع الرصيد اللغوي الموظف، واستغلاله في الكتاب المدرسي.
- 4 - استعمال الفصحى اللغوي، مع العمل على وضع التلميذ في مرحلته الأولى في الحمام اللغوي ليحصل له الانغماس الصحيح.

التعريب العدد الحادي والعشرون - حزيران / يونيو 2001

التحديات: إن التحديات أعظم من أن تُقهر، لكن الإرادة أعظم من التحدي ذاته، فلقد مرّت كثير من الدول بالتجربة نفسها، إلا أنّ التحدي جعلها تحتلّ مصاف الدول المتقدمة، وما فعلته كوريا وسنغافورة وماليزيا واليابان والصين خير شاهد على ذلك. وإن هذه الدول جعلت لغاتها راقية بفضل المنهج البراغماتي الذي انتهجته؛ ذلك المنهج الذي يعتمد على:

- كل ملفوظ أو خطاب له مقصدية مثل الخوف والتمني والرغبة.
- هناك علاقة مرسل بمتلقي تدفع المرسل إلى تكييف خطابه حسب التلقي.
- لكل طرف استعدادات مسبقة ومكتسبات مختزلة وبنيات وأطر.
- يتولّد النصّ بتحويل المعجم والمقولات النحوية حسب مبدئي التراكم والتقابل.
- الزمان كإيقاع القراءة سواء كان بطيئاً أو سريعاً والفضاء كمعطى جامد يقاس بالصفحات والسطور.

- انسجام النص ككل⁵

كما أنّ من مبادئه:

* البرجماتية.

** الانتقائية.

*** الفعالية.

**** دراسة التداخلات.

ومن خلال هذا اعتمدت الدول المذكورة المنهج الذرائعي الذي يعتمد الأخذ من أطراف المناهج التي تخدم لغاتها في جانب من جوانبها، دون اعتماد المنهج كله إذا كان لا يخدم لغاتها،

⁵ عبد اللطيف الفاربي وآخرون، معجم علوم التربية مصطلحات البيداغوجيا والديداكتيك، ط1. الرباط: 1994 مطبعة النجاح الجديدة، ص 217.

التعريب العدد الحادي والعشرون - حزيران / يونيو 2001

وبذلك جعلت لغاتها راقية وحولتها من لغات أدبية وكهنوتية إلى لغات منتجة لدابو وطويوطا وبنسونيك وشارب وسامسونج...

وإذا أتينا إلى فحص الدلالة اللغوية لمصطلح التحدي، فهو من فعل حَدَّو. تحدَّى⁶ الشيء باراه وغلبيه. تحدى ما يواجهه من عقبات وأخطار. إنَّ التحديَّ هي الاستجابة للوضع المعيش والتأقلم داخله، والتفعيل فيه. وكثيرة هي التحديات التي تعيشها اللغة العربية في وقتنا الحالي. وكون المعطيات كذلك كثيرة وحادة، أتلّس الملامح الكبرى ذات العلاقة باللغة العربية، ويمكن الاختصار على بعضها:

1 - موقع اللغة العربية من ظاهرة العولمة: لن أتحدث في هذا المقام عن العولمة في مفهومها الذي يعني تعميم الشيء وتوسيع دائرته ليشمل العالم كله، أو الكشف عن أساليب وأهداف وآليات هذه العولمة، والعمل على إبراز معالم صحيحة ناجحة في سبيل مواجهتها، بل أتحدث عن العولمة⁷ في كونها حمالة أوجه تستعصي عليَّ اختزالها في نظرة واحدة، فلها إيجابياتها الكثيرة التي تحمل فرصاً غير مسبوقة وإنني أضع العولمة في ظل إطار التغيير والسعي نحو اللحاق بالركب، والبقاء فيها للعامل وللأقوى والأفيد، وكل عزلة تؤدي إلى الانقراض. ومن خلال هذا فإنني أتعامل مع العولمة بالنظر إليها على أنها تعطي فرصاً كثيرة لكل عامل يرغب في تطوير لغته، حيث يقدّم له الباربول والإنترنت والبريد الإلكتروني والحاسوب (الكمبيوتر) كل

⁶ التحدي والاستجابة: نظرية في فلسفة التاريخ مؤداها أنّ الحضارة تنشأ عندما يواجه شعب ما تحدياً يهدد كيانه فيواجه هذا التحدي ببذل جهد مضاعف استجابة لحب البقاء.

⁷ يجب أن تتجاوز السؤال هل ندخل العولمة أو لا، فهو سؤال بدهي لأنّ العولمة قدر علينا في الوقت الذي تهاوت حدود الزمان، فنحن في داخلها قبلنا أم رفضنا، والذكي هو الذي يفعل في دينامياتها، فأَي موقع يصنعه لنفسه، فلا يجب أن نشغل أنفسنا بأفاق العولمة دون الدخول في كيفية الاستفادة من التطور. والحقيقة إنّ هذه الظاهرة ليست جديدة، فقد كانت هناك عولمة في كل مرحلة تاريخية من الرومان إلى الإسلام إلى الأباطوريات الحديثة، واعتبرت هذه الحقبة حقبة ما بعد الحداثة، أي حقبة ثورة المعلومات الناتجة عما يسمى بالثورة الصناعية الثالثة.

التعريب العدد الحادي والعشرون - حزيران / يونيو 2001

ما يستلزم من عمليات الإحصاء والترتيب والتخزين والاسترجاع والتصحيح، والمستقبل مفتوح لما لا يُتصوّر في البال.

ويستلزم الأمر في هذا الموقع:

- 1 - تفعيل المنظومة التربوية تفعيلاً معاصراً، وذلك بتطوير الخطاب اللغوي، حيث يلبي كل أنماط الخطاب البسيط والعلمي، ويغطي كل أساليب التعبير. ويصاحب هذا بالتجديد في متنها اللغوي استجابة لملاحقة العصر. وهذا ما يبعدنا عن سطحية الثقافة وابتذالها، لأنّ النظم والأساليب التربوية الحالية لا تساير الثورة الصامتة في مجال الروبوتيك.
- 2 - بناء الذخيرة اللغوية، وبنوك المعطيات.
- 3 - علاج اللغة العربية علاجاً آلياً، من خلال اعتماد نظم الترجمة الآلية منها وإليها.
- 4 - إدخال التراث اللغوي العربي في أقراص ممغنطة.

ويجربنا الحديث في هذا المقام عن قضية الإعلام والاتصال والعولمة: إنّ موضوع تأثير الميديا ووسائل الإعلام على السلوك الاجتماعي موضوع مطروق ومعروف، حيث إنّ هناك اختراقاً استعراضياً لوسائل الإعلام، وأضحت اللغات الغربية⁸ تمطر العالم بأطنان من المعلومات يومياً، حتى أضحت الهيمنة اللغوية بارزة، فماذا نحن فاعلون؟

يجب أن تغرس المنظومة التربوية في هذا المجال مفهوم اللغة والمعتقدات والأنظمة السياسية والقانونية والأعراف على أنها إرث المنتصرين وأبناء السوق، وأنّ مشاريع امتلاك لغة تقنية لا بدّ منها إذا أردنا التفعيل في الواقع والمساهمة فيه، لا الاستهلاك والانبهار، وهذا سلوك حضاري قام

⁸ إنّ أربع وكالات أنباء عالمية تحتكر الخبر وتصوغه بكل حرية وتوجّهه كما تبتغي، وهي أسوشيتد بريس ويوناييتد بريس (أمريكيّتان) ورويتر (إنجليزية) وفرانس بريس (فرنسية). كما أنّ الإنترنت يبيث منه 88% بالإنجليزية، و9% بالألمانية و2% بالفرنسية و1% يوزع على بقية اللغات الغربية. ينظر: عبد الهادي بوطالب "لا بدّ من تكامل العولمة والهوية ليكون العالم واحداً متعدداً"، مطبوعات الأكاديمية الملكية المغربية. الرباط: 1997، عدد العولمة والهوية، ص 125.

التعريب العدد الحادي والعشرون - حزيران / يونيو 2001

به الأجداد، فهم تأثروا وأثروا وأسهموا في بناء الحضارة، ولذا نريد إعلاماً يحقق القوة من خلال الدعوة لتشغيل العقل والبناء الداخلي، ويدفع أجيال هذه الأمة للدخول في العولمة الإعلامية. ومن خلال هذا يجب أن ننظر إلى الإعلام والاتصال كورقة رابحة إذا استطعنا الدخول بلغتنا في عولمة الاتصال، وحسبي أن يكون ذلك عن طريق:

- بناء برامج الاتصال، بعد تنميط اللغة تنميطاً عصبياً حسب منطائيات اللغات الحية.
- إيجاد ياقونات في وسائل الاتصال، وعن طريقها تحصل المثاقفة.
- استغلال التطورات التقنية في تطوير اللغة العربية.
- توجيه بعض الاستثمارات العربية في مواجهة الإعلام لتحقيق قاعدة إعلامية تتلاءم مع خصائص النمو الديمغرافي العربي.

2 - **المعلومات:** من معالمها الحوسبة والتصغير والأرقمة والتواصل بالساتلات وبالألياف الزجاجية وبالإتترنت، وهذا مفتاح كبير في عصر الألفية الثالثة، عصر المعلومات. وإنه لعصر تقني نظامه السرعة والنجاعة والفعالية، فما موقعنا منه، وما موقع لغتنا في هذه الثورة التقنية (التكنولوجية).

يجب أن نقرّ بأننا من البلاد الجائعة في المعلومات، في عصر أضحت المعرفة داخل آلة بسيطة في يد الإنسان، ونحن لا نجاري الكثير منها إلا بعد أن يتجاوزها الوقت، لأن لغتنا لا تنتج هذه التقنيات ولأنها ببساطة لم تصل إلى مستوى القدرة على الانتشار في قواعد المعلومات ومجارة هيمنة اللغات في هذا المجال.

وإنّ الجهود التي تبذلها بعض المؤسسات العلمية والثقافية لجهد مشكور، إلا أنّ ميدان المنافسة على أشده، ورغم ما يبذل من قبل شركة العالمية وشركة صخر⁹ يحتاج إلى تمثّل جيد

⁹ لقد عملت شركة صخر على تقديم تقنيات متطورة في مجال المنطائيات، ويمكن أن نشير إلى المنطائيات العصرية التي أعدتها على غرار ما يوجد في اللغات الحية:

التعريب العدد الحادي والعشرون - حزيران / يونيو 2001

وإلى تعميمه على أفراد الوطن العربي، ويحتاج إلى أن يتوسع البحث العلمي في مجال إدخال المعلومات في لغتنا بحيث تصبح منتجة لا مستقبلية. وفي هذا المجال كان لابد من أن يحصل البحث الجدي في:

- كيفية الاستفادة من المعلومات بوصفها حضارة عالمية.
- كيفية الاستفادة من اللغات التي لها ضلع كبير في المعلومات.
- وضع المنطقيات Logiciel باللغة العربية.

3 - نشر اللغة العربية خارج محيطها: كنت قد طرحت في كتابي موضوع "تدريس العربية للأجانب"¹⁰ عشرة أسئلة تتعلق بكيفية العمل لإخراج اللغة العربية خارج حدودها، مثل اللغات

-
- تقنيات معالجة اللغة العربية الطبيعية L N P
 - النظام المتكامل لإدارة المعلومات بالعربية والإنجليزية
 - نظام النشر الإلكتروني بالعربية والإنجليزية
 - محرك بحث بالعربية والإنجليزية
 - نظام الترجمة من وإلى العربية والإنجليزية
 - تقنيات الكلام الآلي بالعربية
 - برامج تنقيفية وترفيهية بالعربية
 - حل للتجارة الإلكترونية بالعربية والإنجليزية
 - قارئ آلي متعدد اللغات

¹⁰ ينظر كتابنا: في قضايا فقه اللغة العربية. الجزائر: 1995، ديوان المطبوعات الجامعية، ص 170-292. ولقد طرحت هذه الأسئلة:

- 1 - ما الأغراض التي نستهدفها من خلال عملية تعليم العربية للأجنبي؟
- 2 - ما المحتوى الذي يلقن لهذا الأجنبي (مواصفاته)؟
- 3 - ما أفضل الطرائق التي تجعل الأجنبي يستوعب هذه اللغة؟
- 4 - كيف تستوعب هذه اللغة في ظرف زمني قصير؟
- 5 - ما الأساسيات اللغوية التي يجب التركيز عليها؟

التعريب العدد الحادي والعشرون - حزيران / يونيو 2001

الحبة الأخرى التي لها الوقع العالمي. ولقد رأيت أنه من الضروري بمكان أن تصل العربية أولاً إلى مستوى القدرة على الانتشار في قواعد المعلومات ومجارة انتشار اللغات الأخرى، لكي يتقبلها غير العرب أولاً. كما رأيت أن اللغة التي لا تتجاوز حدودها محكوم عليها بالانقراض. ولذا كان حرياً بنا أن نعمل على النهوض بالعربية في ظل العولمة ليس بالمنطق السابق، والألفية القادمة تحتاج إلى نمط جديد يعي التطور العالمي السريع للعلم والتقانة (التكنولوجيا).

واقترح في هذا المجال:

على المستوى السطحي، يتطلب:

أولاً: تعليمها للجاليات العربية وغير العرب، وخاصة المسلمين منهم من خلال ما يجب أن تقوم به المراكز الثقافية والقنصليات في الخارج.

ثانياً: إنتاج المزيد من الحصص الثقافية، واعتماد الإعلام كوسيلة ترويج ثقافية لغوية، وتوظيف الشائع من المستعمل بعد تهذيبه تهيئاً يليق بخصائص اللغة العربية.

ثالثاً: بناء نظم تربوية تعمل على الابتعاد عن الفكر الغيبي وثقافة الانهزام.

وأما على المستوى العميق فإن اللغة العربية تحتاج إلى:

1 - تطوير في خطتها.

2 - تطوير في مناهجها.

3 - تطوير في طرائق تبليغها.

6 - ما الوسائل التعليمية التي تكون رافدة لعملية التعلم هذه؟

7 - كيف نجعل اللهجات المحكية قريبة من الفصحى؟

8 - كيف نعالج مشكلة تعليم العربية لأبناء المهاجرين؟

9 - ما الخط الذي تلقن به هذه اللغة خارج أوطانها؟

10 - ما القاموس الخاص لغير الناطق بالعربية؟

التعريب العدد الحادي والعشرون - حزيران / يونيو 2001

4 - بناء نظم معلومات متخصصة.

5 - معالجتها علاجاً آلياً.

6 - اعتماد الترجمة منها وإليها.

أرجو أن يكون إسهامي هذا موفور الحظ من الصواب والإفادة وأن ينال رعاية التحسين من قبلكم.

التحريب العدد الحادي والعشرون - حزيران / يونيو 2001

واقم اللغة العربية

عربياً ودولياً

أ. شحادة الخوري

الخبير السابق في المنظمة
العربية للتربية والثقافة والعلوم

1. نشأة العربية:

إنه ليحسن بنا أن نبدأ بالتعرف على نشأة اللغة العربية وخصائصها تعرفاً يسيراً قبل أن نستقري أحوالها ونستجلي موقعها عربياً ودولياً.

لقد أثبتت الدراسات التاريخية واللغوية الحديثة أن من كانوا يدعون « الساميين » نسبة إلى سام بن نوح . ما هم إلا العرب الأقدمون الذين كان موطنهم الجزيرة العربية. لقد استمر بعضهم بالإقامة فيها بصورة قبائل أو دويلات كعاد وثمود وطسم وجديس وسبأ وحمير، وهاجر بعضهم الآخر، على فترات متعاقبة ومتباعدة، إلى بلاد الشام وبلاد الرافدين كالبابليين والآشوريين والعموريين والكنعانيين والفينيقيين والآراميين والأنباط واللخميين والغساسنة.

لقد كان لهؤلاء وأولئك، من أقام في الجزيرة أو هاجر منها لغات متقاربة هي بمثابة لهجات متفرعة عن عربية قديمة ضاعت معالمها.

أما في عصر الجاهلية، قبل الإسلام فقد كان للعرب، سكان شبه الجزيرة العربية، لغات ولهجات متعددة، في ديار القحطانيين، في الجنوب، كالسبئية والحميرية والمعينية، وفي ديار العدنانيين، في الشمال، كالثمودية والصفوية والنبطية.

التعريب العدد الحادي والعشرون - حزيران / يونيو 2001

وخلال بضع مئات من السنين تلاشت هذه اللغات واللهجات، وسادت لغة قريش العدنانية، في الحجاز، ولم يخل كلام القبائل العدنانية الأخرى من تباينات قليلة.

وينزل القرآن الكريم، بلغة قريش العدنانية المضربة، فعزز سيادتها، وأثراها عقيدة وحكمة وتشريعاً. وأغناها بياناً وبلاغة، وأفسح لها سبيل الانتشار في أعقاب الفتوح، فغدت لغة السياسة والإدارة والثقافة، ولغة العلم والأدب، بل لغة الحياة، بكل وجوها، من تخوم الصين إلى ربوع الأندلس.

لقد قال المستشرق الألماني بروكلمان: « بلغت العربية بفضل القرآن من الاتساع مدى لا تكاد تعرفه أية لغة أخرى من لغات الدنيا، والمسلمون جميعاً مؤمنون بأن العربية وحدها اللسان الذي أُجلّ لهم أن يستعملوه في صلاتهم».

2. مزايا اللغة العربية:

إن الحديث عن مزايا العربية طويل وشائق. بيد أن من أنعم النظر في مفرداتها وتراكيبها وشعرها ونثرها وحكمها وأمثالها أخذ العجب بفصاحة الكلم وعذوبة اللفظ وجزالة العبارة وجلال المعنى. وإذا كانت عبقرية كل جماعة بشرية قد تجلت في منشط من مناشط الحياة كالزراعة أو البناء أو النحت أو ركوب البحر أو تعاطي الصناعات، فإن العرب الأولين قد تجلت عبقريتهم، وقد عاشوا في صحارى فسيحة وبوادي مديدة تحت سماء صافية في النهار مرصعة بالنجوم في الليل، في هذه اللغة الشاعرة الغنية المتصلة بحياتهم وبالطبيعة من حولهم.

وحسبي في هذا المقام أن أشير إلى خاصيتين من خواص العربية:

أولاهما: اتصالها الوثيق بالطبيعة، فكثير من ألفاظها تحاكي أصوات الطبيعة والحيوان مثل خريز الماء وصهيل الجواد، ومثلهما كثير.

وثانيتهما: اتصالها المحكم بالمجتمع، فالعرب عاشوا في أفخاذ وبطون وعشائر وقبائل تتداح اتساعاً بالتزاوج والتوالد. وعلى صورة اجتماعهم هذا كان كلامهم، وبين الألفاظ روابط

قريبى: ثمة مصدر مجرد يؤخذ منه فعل مجرد فمشتقاته ثم مزيداته ومصادرهما ومشتقاتها وهكذا فإن مجموعة من ألفاظ تقابل مجموعة من بشر! إنها تقوم على التوالد الخلاق والتكاثر الحي، لا على الإلحاق والتبني.

3. واقع اللغة العربية عربياً:

آ - في عصر النهضة القديمة:

لقد نمت اللغة العربية عما كانت عليه في الجاهلية، مع ظهور الإسلام وانتشاره في بلدان المشرق والمغرب. واقتبس العرب ألوفاً من الألفاظ من اللغات الأخرى لمعانٍ ومسميات اقتضتها حياتهم السياسية والاجتماعية والاقتصادية الجديدة، كما وضعوا ألوفاً أخرى. ثم جاءت ترجمة علوم السابقين في شتى الميادين، ومن لغات الإغريق والسريران والهند والفرس لتحملهم على استنباط مفردات جديدة. قال العلامة مصطفى الشهابي «ومن الطبيعي أن تؤدي ترجمة هذه العلوم إلى خلق مصطلحات كثيرة دخلت اللغة العربية واندمجت في جملة ألفاظها، وأدمج معظمها في مجتمعاتنا القديمة...».

وبعد أن جاز العرب مرحلة النقل والاقتباس، انتقلوا إلى مرحلة الوضع والكشف والإبداع، واحتلوا مركز الريادة قرونًا عديدة، وكانت العربية لديهم لغة العلوم والآداب والفنون والحياة بأسرها.

ب - في عصر النهضة الحديثة:

وفي مطلع القرن التاسع عشر، دخلت الأمة العربية مرحلة جديدة من اليقظة والنشاط، بعد مرحلة طويلة من الجمود والتوقف عن العطاء، ونهضت لتدرك ما فاتها، بنشر التعليم بكل مستوياته، وإصدار الصحف والمجلات، ثم بترجمة العلوم والآداب الحديثة من اللغات الأجنبية إلى اللغة العربية، وأعاد رفاعة رافع الطهطاوي سيرة حنين بن إسحق، وقامت «دار الألسن» مقام «بيت الحكمة»

التعريب العدد الحادي والعشرون - حزيران / يونيو 2001

بدأ هذا العمل الكبير بجهود فردية بذلها أشخاص نابغون مخلصون ثم تحول مع الزمن ولا سيما في النصف الثاني من القرن العشرين على مجهود جماعي نهضت به الحكومات العربية التي أنشأت المدارس والجامعات وأحدثت مجامع لغوية ومجالس علمية وجامعات ومعاهد تقنية لكل فروع العلوم والآداب والفنون، ثم شاركت فيه منظمات واتحادات نوعية عربية.

وبتأثير ذلك كله، حققت اللغة العربية نجاحات عديدة في الميادين كافة التعليمية والعلمية والإعلامية والأدبية والعامة، ولكن هذه النجاحات ظلت قاصرة لم تبلغ الغاية المنشودة ولم تحقق أهداف المتتورين المخلصين من أبنائها، بل اضطرت إلى خوض معركتين إحداها للمحافظة على الوجود والبقاء والثانية لبلوغ الشمول والارتقاء.

ولئن كان مؤلماً أشد الإيلام أن تظهر العربية، في أحيان عديدة خلال القرنين الأخيرين غريبة في موطنها مضطهدة في دارها، تعاني إهمال أهلها إيها وظلمهم لها، يحتقون بلغات الآخرين ويقبلون على استعمالها بديلة عن لغتهم في مواقع العلم والثقافة، فقد استطاعت هذه اللغة، بفضل ما بذل أهل العلم والعرفان من أهلها، من جهد مخلص، الصمود ضد الحملات المغرضة والاتهامات الزائفة الظالمة.

ولنر في إيجاز وجوه المعركة اللغوية التي بدأت مع النهضة العربية القومية، قبل حوالي مئتي سنة من اليوم، وما تزال قائمة حتى اليوم:

1 - المحافظة على الوجود والبقاء: بعد الاحتلال البريطاني لمصر عام 1882 بسنوات قليلة، شنت حملة شديدة على اللغة العربية اشترك فيها عرب وأجانب. زعموا أن العربية لا تصلح لهذا العصر وعلومه وأنها السبب في تأخر العرب وتخلفهم عن ركب الابتكار والإبداع، وقام من دعا إلى هجر العربية الفصيحة والأخذ بالعامة، ومن دعا إلى كتابة العربية بالحروف اللاتينية، ومن دعا إلى ترك العربية واعتماد لغة أخرى... الخ.

التعريب العدد الحادي والعشرون - حزيران / يونيو 2001

كانت الساحة مصر ولبنان ومن دعائها الأجانب ولیم سبیتا وهو ألماني الجنسية كان يتولى إدارة دار الكتب المصرية، وويلكوكس البريطاني وكان مهندساً للري بمصر.

نشر سبیتا كتاباً بالألمانية في «قواعد العربية العامية في مصر» وتنبأ بمصير اللغة العربية الفصحى إلى الزوال كما زالت اللاتينية، وألقى ويلكوكس محاضرة في نادي الأزبكية بالقاهرة داعياً إلى إحلال العامية محل الفصحى في الكتابة والتأليف...

وقد شاع هؤلاء في حملتهم على العربية، عرب من أصحاب النزعات الإقليمية الضيقة أمثال عبد العزيز فهمي وأحمد لطفي السيد وسلامة موسى بمصر ومارون غصن وروفائيل نخلة وسعيد عقل بلبنان.

قال سلامة موسى في كتابه «البلاغة العصرية واللغة العربية»: "إن استعمال الخط اللاتيني هو وثبة إلى المستقبل، لو أننا عملنا بها لاستطعنا أن ننقل مصر إلى مقام تركيا!".

وقد تصدّى للرد على هؤلاء والدفاع عن الفصحى نفر خير من أبنائها المخلصين في مصر والبلدان العربية الأخرى عامة.

ولكن الدعوى إلى هجر العربية إلى غيرها أو كتابتها بالحرف اللاتيني قد تلاشت وتساقطت بفعل انتشار الوعي القومي، وافتتاح المدارس والجامعات وصدور المجلات والصحف العربية، وثبوت أن العربية قادرة على أن تكون لغة العصر، ولغة الحياة بأسرها وأن للحرف العربي جمالية لا تضاهى. أما استبدال العامية بها فتبين أنه حل وهمي، بسبب فقر العامية وعجزها وتعددتها إذ ليس ثمة عامية واحدة في الوطن العربي بل عاميات لا حصر لها ولا عد. أضف إلى ذلك أن ظاهرة العامية ليست خاصة بنا، بل هي ظاهرة مشتركة بين جميع اللغات إذ هي خصوصيات في أمور صوتية وبعض المفردات والتعبيرات، ناشئة من التباعد المكاني والزمني بين الناس، والتأثيرات السياسية على الجماعات.

التعريب العدد الحادي والعشرون - حزيران / يونيو 2001

وقد دلت دراسة على أن 72.8% من الكلمات الفصيحة المستخدمة في كتب القراءة في الصفين الأول والثاني الابتدائيين مستخدمة في اللهجة العامية بالسعودية، ودلت دراسة ثانية على أن 80% من الكلمات التي يستخدمها الطفل المصري في سن دخول المدرسة مشترك بين العامية والفصحى، ودلت دراسة ثالثة على أن 2.5% فقط من مجموع كلمات الأطفال في الصف الثاني الابتدائي و2% فقط كلمات الأطفال في الصف الثالث الابتدائي، تمت إلى العامية.

إذاً ليس ثمة قطيعة أو عزلة بين الفصيحة والعامية، بل يمكن العمل على ردم الفجوة بينهما، وهذا التنوع أو الازدواجية ليس من مستحدثات عصرنا، بل كان منذ القديم في الجاهلية، إذ كانت للعشائر والقبائل لهجات، جرى عليها التطور حتى آلت إلى الفصحى صيغة مختارة نقية طيبة تزهو بفصيح الكلام وبلغ العبارة وروعة البيان.

إن اقتراب العامية من الفصحى ملحوظ في نصف القرن الأخير بتأثير مؤسسات التعليم والإعلام، وسهولة الاتصال بين الريف والمدينة، وبين الأقطار العربية، وتراجع العزلة في السكن والمعيشة. ومن الممكن تقريب العامية من الفصحى أكثر فأكثر بزيادة نشر العلم بين الناس وإغناء عقولهم بالمعرفة العلمية والتفكير العلمي، وجعلهم يتذوقون الآداب والفنون، ذلك أن التقدم في التفكير يؤدي إلى التقدم في التعبير.

2 - السعي للشمول والارتقاء: إضافة إلى معركة العربية الفصحى ضد العامية لمنع الازدواجية، فثمة معركة أخرى بينها وبين اللغات الأجنبية لمنع ما يدعى بالثنائية اللغوية، ففي فجر النهضة العربية المعاصرة، كانت العلوم الأساسية والتطبيقية تدرس في مصر باللغة العربية، ونشط التأليف العلمي بها والترجمة إليها مع إغنائها بالمصطلح اللازم، واستمرت هذه الحال إحدى وستين سنة (1887-1926). ولكن في عام 1887 أي بعد الاحتلال البريطاني لمصر بخمس سنوات، حُوِّل هذا التعليم إلى اللغة الإنكليزية. وفي بلاد الشام في بيروت - لبنان، درست الكلية الأمريكية العلوم، بما فيها الطب باللغة العربية وبنجاح باهر مدة ثمانية عشرة سنة (1868 - 1886). ولم يَنْجُ من هذا الخطأ التاريخي، سواء أكان تلقائياً أو مفروضاً، سوى القطر العربي

التعريب العدد الحادي والعشرون - حزيران / يونيو 2001

السوري الذي بدأ بتدريس الحقوق والطب بالعربية ابتداءً من عام 1919 ثم تابعه كذلك بالنسبة لكل العلوم الأساسية والتطبيقية والاجتماعية والإنسانية في جامعات القطر ومعهده وبنجاعة مؤكدة، بالإضافة إلى سيادة العربية المطلقة في سورية في الميادين الأخرى السياسية والاقتصادية والتشريعية والقضائية والإعلامية والمالية.

وعمل الزمن على ترسيخ استخدام اللغة الأجنبية بدلاً من العربية في التدريس العلمي، في أكثر الأقطار العربية، فظهرت الحاجة إلى تحويله إلى العربية، إلى تعريبه، استجابة لدواعٍ عديدة: نفسية وتربوية، قومية وحضارية، بلّهُ اجتماعية ومهنية. وثمة جهود مخلصّة ودؤوبة تبذل في العراق والجزائر وليبيا والسودان واليمن لتعريب التعليم العلمي العالي وتعريب الحيز الذي تحتله اللغة الأجنبية في هذا البلد العربي أو ذاك على حساب اللغة العربية في مجالات الاقتصاد والإدارة والتجارة والإعلام... الخ.

وقد دلت دراسة تحليلية وضعتها المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، قبل سنوات ثلاث، وشملت خمسة عشر قطراً عربياً بشأن مواضع الخلل في مجال التدريس، على ما يلي:

أ - مرحلة التعليم الابتدائي والإعدادي: ثمة مدارس خاصة وتجريبية تعلم فيها المواد العلمية والاجتماعية بلغة أجنبية في قطرين.

ب - مرحلة التعليم الثانوي: ثمة مدارس رسمية وخاصة وتجريبية تعلم فيها المواد العلمية بلغة أجنبية، في ثلاثة أقطار.

ج - مرحلة التعليم العالي: تدرس العلوم الأساسية بلغة أجنبية كلياً في ست دول عربية وجزئياً في خمس دول، والعلوم الطبية تدرس بلغة أجنبية كلياً في سبع دول عربية وجزئياً في ثلاث دول، والعلوم الهندسية تدرس بلغة أجنبية كلياً في عشر دول عربية وجزئياً في ثلاث دول، والعلوم الاجتماعية والإنسانية تدرس بلغة أجنبية جزئياً في سبع دول.

إن الضرورة تقضي بأن تتابع البلدان التي شرعت بالتعريب خطواتها بعزم وتصميم حتى تبلغ الغاية، وأن تباشر البلدان التي لم تشرع بعد بالتعريب بالعمل لتحقيق التحول اللغوي المنشود.

التعريب العدد الحادي والعشرون - حزيران / يونيو 2001

إن الشعوب والدول التي هي أقل من العرب عدداً وأضال قدرة، وأفقر تراثاً، تستخدم لغاتها في التعليم وغيره من مجالات الحياة. فلم يقف بعض العرب حيارى مترددين إزاء هذا الأمر، يتذرعون بأسباب واهية لتعطيله أو إبطاله؟

يقول قائلهم: أين المصطلح العربي الموحد؟ وأين الكتاب الجامعي بالعربية؟ وأين المراجع الجامعية، باللغة العربية؟

ولكنني أقول: أين علماء اللغة وأهل الاختصاص القادرون على توليد المصطلحات وتنسيقها وتوحيدها؟ وأين أساتذة الجامعات وأصحاب التخصصات العلمية، وهم كُثُر في جامعات الوطن العربي ومؤسساته العلمية للنهوض بعمل التأليف والترجمة والبحث؟

هل مقدّر لنا أن نجد أنفسنا، في بداية هذه الألفية الثالثة، على موائد الآخرين: نأخذ عنهم العلم ونكرره ونستعيده بلغتهم؟ أما أن لنا أن نصنع خبزنا بأيدينا، ونتحول من النقل إلى الفعل، ومن الاتباع إلى الإبداع، ونحرر عقولنا وألسنتنا لتكون إلى جانب الآخرين لا وراءهم، أبناء لهذا العصر؟!

لقد عاشت هذه القضية السهلة الصعبة في آن، والكبيرة الجليلة في كل آن، أكثر من ثلاثين عاماً، فقرّ في ذهني أننا لسنا في حاجة إلى المزيد من الرجال والأموال والجامع والمراكز والمجالس والمؤسسات، فلدينا العديد والوافر منها، وإنما نحن نفتقر إلى الإرادة والقرار، إرادة الشعب وقرار الحاكم.

4 - واقع اللغة العربية دولياً:

آ - التأثير المتبادل بين العربية واللغات الأخرى:

عبرت اللغة العربية، في العصر الجاهلي، عن أفكار الإنسان العربي ومشاعره وتصوراته ومشاعله، سواءً أكان من أهل الوب، سكان البوادي، أم من سكان المدر أي المدن والقرى، كما عبّرت عن أحوال الطبيعة في الجزيرة العربية وما فيها من نبات وحيوان، فكانت لغة حية ناشطة شاعرة.

ومع ذلك كان لعرب الجاهلية اتصال بالأمم المجاورة جعلهم يقتبسون من لغاتهم الكثير من الألفاظ بداعي الحاجة إليها، فصارت من العربية معربة أو دخيلة.

ومما عربوه عن الفارسية: الإبريق والنجس، ومن الهندسة: الشطرنج والكافور، ومن اليونانية: الفردوس والترياق، ومن السريانية: الكنيسة والناقوس، ومن العبرية: الأسباط والتوراة ومن الحبشية: المصحف والمنبر..

وفي أيام الراشدين والأمويين نشأت علوم الفقه والكلام والحديث والتفسير، وعلوم اللغة والصرف والنحو والعروض والبيان. وفي زمن العباسيين نقلوا معارف الأقدمين إلى العربية في مختلف العلوم، ثم طوروها وأغنوها وأضافوا إليها مدة خمسة قرون أو يزيد.

وذلك كله قد حمل العربية على الاتساع والافتراض، فحُمِلت ألفاظ عربية معاني جديدة تضميناً ومجازاً، واشتقت كلمات جديدة، وترجمت كلمات أعجمية بمعانيها وعربت أخرى وعدت صحيحة.

وبالمقابل، فإن اللغة العربية وهي اللغة التي نزل بها القرآن الكريم قد حملت رسالة الإسلام بكل ما اشتملت عليه من معتقدات وعبادات وتشريعات وأخلاقيات على العالم، أثرت في لغات البلدان التي اعتنق أهلها الإسلام أو حلت محلها. جرى ذلك في القارتين الآسيوية والإفريقية مثل

التعريب العدد الحادي والعشرون - حزيران / يونيو 2001

بلاد الشام ومصر وبلدان المغرب وإيران وتركيا وإندونيسيا، وفي إسبانيا الأندلس في القارة الأوروبية.

وجاز العرب مرحلة النقل والترجمة إلى مرحلة الوضع والتأليف وأبدعوا في مختلف أصناف المعرفة، وامتدت فترة الإبداع من منتصف القرن الثامن حتى منتصف القرن الرابع عشر. وخلال هذه الفترة الذهبية من عمر العطاء العربي، بدأت أوروبا بنقل المؤلفات العربية، ولا سيما الفلسفية والعلمية إلى لغاتها اللاتينية والفرنسية والإيطالية والألمانية والإنكليزية خلال قرنين: من منتصف القرن الحادي عشر إلى منتصف القرن الثالث عشر.

وكان من أثر ذلك أن أثرت اللغة العربية في اللغات الأوروبية ودخل العديد من مفرداتها من تلك اللغات.

وبداية من مطلع القرن التاسع عشر، بدأ العرب نهضتهم المعاصرة، بعد فترة من الجمود والتوقف، فعمدوا إلى نقل العلوم والمعارف عن لغات الغرب الذي سبقهم في مضمار التقدم العلمي والتقني، وشرعوا بالترجمة والتأليف واصطناع المصطلحات الحضارية والعلمية وأنشؤوا المدارس والمعاهد والجامعات والجمعيات اللغوية والمجالس العلمية والروابط والاتحادات الثقافية.

وفي هذه المرحلة كان على اللغة العربية، وهي الغنية بمفرداتها والقادرة على توليد الجديد واستقبال الوافد من ألفاظ المعاني والأدوات والمواد المستحدثة، أن تستجيب لذلك، وما زال الشوط بعيداً والجهد المطلوب كبيراً.

وهكذا نلاحظ أن العربية قد حققت علميتها وعالميتها معاً، خلال فترات متعاقبة من الزمن. حققت علميتها عندما استطاعت أن تستقبل العلوم في عصر النهضة العربية الأولى والثانية، وبينهما ألف عام، وعندما أغنت العلوم وحملت ثمرات العقول العربية المبدعة عدة قرون، وحققت عالميتها عندما اتصلت باللغات الأخرى، الشرقية والغربية، فأخذت وأعطت، واقتضت وأقرضت، فعرفت أبناءها بما لدى غيرهم وعرفت الآخرين بما عند أبنائها.

التعريب العدد الحادي والعشرون - حزيران / يونيو 2001

لقد فعلت ذلك دون عجز أو قصور، فكانت جسراً ثقافياً وحضارياً بين قارات ثلاث من قارات العالم.

ومما يثير الفضول أن يطلع المرء على تأثير العربية على اللغات الشرقية والغربية، إذ يستنتج من الدراسات والتحقيقات التي قام بها علماء اللغات أن نسبة الألفاظ العربية في اللغة التركية 65.30% وفي الفارسية 60.60% وفي الأفغانية 57% وفي التاجكية 46.40% وفي الوردية 42%، وأما في اللغة الإندونيسية فتبلغ النصف أي 50%.

هذا في لغات الشرق، و أما في لغات الغرب فيقدر الباحثون أن في اللغة الإسبانية (1500) كلمة من أصل عربي، وفي اللغة الإنكليزية (1000) كلمة، وفي اللغة الفرنسية (280) كلمة واللغة الألمانية (250) كلمة. ويُعدُّ إدخال العرب الأرقام العربية والصفير إلى أوروبا مفخرة باقية على الدهر من مفاخر الثقافة والعلم عند العرب.

ب - مساعي نشر العربية خارج الوطن العربي:

ودعماً للحضور المتميز للغة العربية في الساحة الدولية، وإسهاماً في نشرها عند غير الناطقين بها، أحدثت المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم التابعة لجامعة الدول العربية جهازين متخصصين لهذا الغرض:

أولهما: معهد الخرطوم الدولي للغة العربية بالخرطوم في السودان، وقد أحدث عام 1974 لتحقيق الأهداف التالية:

- * إعداد دارسين لدراسات متخصصة فوق جامعية في تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها.
- * تدريب المتخصصين على استنباط الطرق العلمية لكتابة اللغات المحلية أو اللهجات وبخاصة المتصلة منها بالحضارة الإسلامية بحروف عربية.
- * إعداد وتجريب نماذج من المناهج والكتب والوسائل التربوية الحديثة المعينة على تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها.

التعريب العدد الحادي والعشرون - حزيران / يونيو 2001

* القيام ببحوث لغوية وتقديم الطرق التقنية الحديثة في عملية تدريس اللغة العربية للناطقين بغيرها.

* إجراء ونشر البحوث في الحرف العربي وتكييفه وتطويره لمختلف اللغات.

* عقد ندوات علمية، وتقديم منح دراسية للطلاب المنتمين للجماعات التي لا تتحدث اللغة العربية.

ثانيهما: جهاز التعاون الدولي لتنمية الثقافة العربية الإسلامية:

* أحدث في مقر المنظمة المذكورة بتونس، لتحقيق الأهداف التالية:

* تنمية ونشر اللغة العربية والثقافة العربية الإسلامية خارج الوطن العربي ولدى الجاليات العربية في الخارج.

* المساعدة على إنشاء المدارس خارج الوطن العربي لتدريس اللغة العربية والثقافة العربية الإسلامية.

* تأليف الكتب النموذجية وتنظيم دورات تدريبية وإحداث أقسام للدراسات العربية والإسلامية في الجامعات الأجنبية.

ج - العربية في الأمم المتحدة:

وفي الساحة الدولية، اتخذت الجمعية العامة للأمم المتحدة عام 1963 قراراً اعترفت فيه بالدور المهم الذي تضطلع به اللغة العربية في صون الحضارة والثقافة الإنسانية ونشرها.

وفي عام 1973 أصبحت اللغة العربية لغة رسمية ولغة عمل للجمعية العامة للأمم المتحدة. وبذلك أكدت اللغة العربية عالميتها إلى جانب اللغات الخمس الكبرى المعتمدة في الهيئات الدولية وهي: الإنكليزية والفرنسية والإسبانية والروسية والصينية. بيد أن استخدام اللغة العربية في تلك الفترة ظل مقتصرًا على المؤتمرات العامة التي تعقدها الجمعية العامة والوكالات المتخصصة.

التعريب العدد الحادي والعشرون - حزيران / يونيو 2001

وبداية من عام 1975 ازداد عدد المؤتمرات التي تستخدم فيها اللغة العربية في هيئة الأمم ومنظماتها ووكالاتها المتخصصة مثل المنظمة العالمية للتربية والعلم والثقافة (اليونسكو) والمنظمة العالمية للأغذية والزراعة ومنظمة الصحة العالمية ومنظمة العمل الدولية... واستجابة لهذه الأمور، أحدثت بعض الدول العربية بداية من الستينيات معاهد أو مدارس أو مراكز أو أقساماً جامعية لتدريس أصول الترجمة وتكوين المترجمين.

من الجدير بالذكر أن بعض المنظمات العالمية قد أسهمت في وضع معجمات متخصصة للمصطلحات العلمية والفنية باللغة العربية بغية تسهيل عملها في المنطقة العربية:

* أصدرت المنظمة العالمية للتربية والعلم والثقافة (اليونسكو) معجماً دعت «معجم مصطلحات المؤتمرات» بثلاث لغات هي: العربية والإنكليزية والفرنسية، ومدعوماً بتعاريف، ويتألف من (117) صفحة.

* أصدرت المنظمة العالمية للملكية الفكرية (الايبو) معجماً هو معجم «مصطلحات الملكية الصناعية» بأربع لغات بينها العربية ويتألف من (326) مصطلحاً.

* أصدرت المنظمة العالمية للتنمية الصناعية (اليونيدو) كتاب «دليل المترجم» الذي يضم قوائم بالمصطلحات المستخدمة لديها.

* أصدر الاتحاد الدولي للاتصالات السلكية واللاسلكية، بالتعاون مع هيئات أخرى عالمية وعربية (مشروع راب) معجماً يضم المصطلحات التي يحتاج إليها في عمله، ويبلغ عددها أكثر من (32) ألف مصطلح.

الخاتمة:

ونتساءل: هل حققت اللغة العربية وجودها على الساحة الدولية بالقدر الممكن؟

إن اللغة العربية في الوقت الحاضر تحتل مساحة لا بأس بها في تلك الساحة. إنها لغة العرب، لغة مئتين وخمسين مليوناً من البشر يسكنون وطناً مترامياً الأطراف، هو الوطن العربي

التعريب العدد الحادي والعشرون - حزيران / يونيو 2001

في آسيا وأفريقيا، وهي لغة تراث ثقافي كبير كان له أهمية وأثر في حياة البشرية، وهي لغة تدرّس في كثير من جامعات أوروبا وأمريكا، ويهدف إلى تعلمها ملايين المسلمين من غير العرب في جميع القارات، ويتخصص بها كثيرون من غير أهلها، وأخذت دورها إلى حد ما بين لغات العالم الرئيسية في المنظمات العالمية.

غير أنه ينبغي لنا أن نعرف أن ما هو متحقق للغة العربية هو أقل بكثير مما يمكن أن يتحقق لها من انتشار واسع ومكانة مرموقة، وذلك لا يتأتى إلا بالجهد الدؤوب الخلاق، في ساحة العلوم والآداب والفنون والتقنيات والثقافة، اقتباساً وتمثلاً وكشفاً وإبداعاً.

وليكن واضحاً جلياً أن اللغة تواكب أهلها جموداً وحركة، تخلفاً وتقدماً، تأخراً وازدهاراً، لأنها اللسان المعبر عن التفكير والمفصح عن العمل والحامل لإنجازات أهلها وتطلعاتهم. وبعد الذي عرضناه عن واقع اللغة العربية عربياً ودولياً، هل يحق لنا أن نكتفي بما تحقق وأن نستشعر الرضا عن النفس فنركن إلى الدعة والراحة؟ على العكس والنقيض، فإن الواقع نفسه الذي وصفناه لجدير بأن يلقي على كواهلنا مسؤوليات جسيمة إلى أبعد الحدود وينبه على الخطوط الرئيسية للعمل:

* إن تقريب العامية من الفصحى أمر جدير بالاهتمام، فهو يستدعي تخليص العامية من شوائبها، وتيسير الفصحى وتحسين طرائق تدريسها لحمل الناس على تعلمها واستخدامها بقدر أكبر، ولو غير مشكولة، في الحديث والكتابة. وأما في قاعات التعليم والتدريس وفي المسابقات الثقافية المختلفة ووسائل الإعلام المسموعة والمرئية فإن استخدام اللغة العربية الفصيحة واجب محتّم.

* إن تنفيذ برنامج التعريب الشامل مع برنامج ترجمة داعم من قبل هيئة قومية تتعاون مع الهيئات القطرية أصبح ضرورة ماسة لا تحتمل التأجيل، وقد وضعت المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم خطة قومية لهذا الغرض كما وضعت خطة رديفة لها هي الخطة القومية للترجمة.

التعريب العدد الحادي والعشرون - حزيران / يونيو 2001

وينبغي بادئ بدء تفعيل المؤسسات والمراكز القائمة وإمدادها بالخبرات والمال، وبث الوعي بأهمية التعريب وتعاون جميع أفراد الشعب مع المسؤولين عن البرنامج في كل خطوات التنفيذ.

ومن ناقلة القول إن تعريب التعليم بكل درجاته وأنواعه لا يتعارض مع تعلم الطالب لغة أجنبية تكون نافذته على العالم.

* إن نشر اللغة العربية والثقافة العربية خارج الوطن العربي ونشرهما في المناطق العربية ذات الأوضاع الخاصة، وبين الجاليات العربية والإسلامية في أوروبا وأمريكا من أهم الواجبات التي ينبغي أدائها.

* إن عالمية اللغة العربية تتطلب اهتماماً متواصلاً بإعداد المترجمين وطبع المعجمات وتأمين المستلزمات، ليكون استخدامها فعلياً وشاملاً، على مستوى ما يتم بالنسبة للغتين الإنكليزية والفرنسية.

هذا وإن العناية باللغة العربية تتصل أوثق اتصال بالسعي لتطوير الثقافة العربية المعاصرة وباكتساب العلوم والتقانة وتوطينهما، وبمباشرة البحث العلمي وفق خطط مدروسة وأهداف وطنية وقومية واضحة بغية النهوض بمجتمعاتنا العربية والمشاركة في صوغ الحضارة الإنسانية المنشودة؛ إنه الجهاد الأكبر، بناء الذات وبناء الوطن والأمة.

المراجع:

1. كتاب "المصطلحات العلمية في اللغة العربية في القديم والحديث" تأليف العلامة مصطفى الشهابي، مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق، طبعة ثانية منقحة ومزودة 1384هـ/1965.
2. كتاب "اللغة العربية والصحة العلمية الحديثة" تأليف الدكتور كارم السيد غنيم عضو كلية العلوم بجامعة الأزهر، مطبوعات مكتبة ابن سينا، القاهرة 1989م.
3. كتاب "التعريب والتنمية اللغوية" تأليف الدكتور ممدوح خسارة، مطبوعات دار الأهالي للطباعة والنشر والتوزيع بدمشق 1994.
4. كتاب "من قضايا اللغة العربية المعاصرة" الصادر عن المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس 1990.
5. كتاب "دراسات في الترجمة والمصطلح والتعريب" تأليف شحادة الخوري، إصدار دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر ط2/1992م.
6. كتاب "الترجمة قديماً وحديثاً" تأليف شحادة الخوري، إصدار دار المعارف بسوسة - تونس 1988م.
7. مراجع أخرى متعددة من كتب ودراسات حول الموضوع.

واقع التعريب من ألفه إلى يائه

أ.د. حسن سعيد غزالة

قسم اللغة الإنكليزية . جامعة أم القرى

1. تقديم: ما التعريب؟

لغة: التعريب صبغ الكلمة بصبغة عربية عند نقلها بلفظ أجنبي إلى اللغة العربية (المعجم الوسيط). أيضاً التعريب هو النقل من لغة أجنبية إلى اللغة العربية (المنجد). تطبيقاً: التعريب ترجمة الكلمة الأجنبية بكلمة جديدة لم تكن موجودة في اللغة العربية من قبل. ويتم هذا عن طريق الاشتقاق (أو القياس). أو الاستنباط (أو التوليد)، أو النقص، أو التطبيع، وطرق أخرى تناقش في فقرة لاحقة بالتفصيل. هذا هو المعنى الدقيق للتعريب. أما معناه العام فهو إشارة إلى العمليات كلها التي تجري خلال نقل عمل ما إلى العربية.

يقرن مفهوم التعريب في التطبيق بمفهوم الترجمة، وهي لغة: النقل من لغة إلى أخرى، وتطبيقاً: استعمال كلمات ومصطلحات عربية موجودة أصلاً في اللغة العربية، وذلك عند النقل إليها من لغة أخرى.

إن التعريف التطبيقي للتعريب عملي أكثر من تعريفه اللغوي العام والغامض. إذ لا تفرق معاجم اللغة في تعريفها بين التعريب والترجمة، أما التعريف الأول فيعكس ممارسة معينة في النقل من اللغات الأخرى إلى اللغة العربية.

2. من الذي يعرب؟

من المعربون؟ المتخصصون بالترجمة والتعريب (إذا كان هناك مثل هؤلاء)؟ أم المختصون والباحثون في العلوم المختلفة، كل في مجاله؟ أم أن على كل عارف بلغة أجنبية ولغته الأم العربية أن يعرب؟.

من الأخطاء الفادحة الشائعة أن ينسب لكل عارف بلغة أجنبية ولو معرفة بسيطة القدرة على الترجمة والتعريب. ولعل من أسباب ردة فعل البعض ضد التعريب، ومن دوافع بعض الآراء القائلة بعدم إمكانية التعريب، مثل هؤلاء الدخلاء على عملية التعريب الذين يدعون الحق في ذلك وهم ليسوا أهلاً له.

إن معرفة سطحية بلغة أجنبية، أو مجرد حبها أو حب الترجمة، مسوغات واهية لتبرير الترجمة منها (أو إليها!!) لا بد من الإحساس بهذه اللغة إحساساً يشبه الإحساس باللغة الأم، وهو لا يتسنى إلا للدارسين لها دراسة مستفيضة. أو للمختصين بها أو في أي مجال من حالاتها العلمية أو الإنسانية. ينبغي توفر هذا الحس اللغوي عند المترجم كشرط أولي وأساس للترجمة والتعريب. لذا أناشد مثل هؤلاء الدخلاء على التعريب أن يكفوا أيديهم عنه حفاظاً عليه من التشويه والتخريب.

أما الفتان الأخريان: المترجم المختص في الترجمة من اللغة المصدر، والمختص في أحد مجالات العلم والمعرفة في اللغة المصدر أيضاً، فعليهما وعليهما حصراً تقع مسؤولية التعريب. والوضع المثالي هو أن يترحم المتخصص بالترجمة على أن يستشير المختص فيما يتعلق بالمصطلحات الخاصة بحقله. فمعرب الهندسة يستشير المهندس المختص، ومعرب العلوم الأساسية يستشير مختصها، وهكذا. وبالمثل، لا يخشى المهندس المختص، أو الطبيب المختص من خوض غمار التعريب، ذلك لأن استشارته للمختص بالترجمة تنير له الطريق حينما يصادف مشكلة ترجمة بحتة، تتعلق بإجراءات الترجمة المتبعة، أو بتحليل المصطلحات وتفكيكها وفهمها

التعريب العدد الحادي والعشرون - حزيران / يونيو 2001

وكذلك اللغة بشكل عام وسبك الجمل والفقرات إلى ما هنالك من مشكلات تخص الترجمة واللغة وفهمها. ينضوي تحت الفئة الأولى المتخصصون في علم اللغة بفروعه المختلفة، بما في ذلك الأسلوبية، لاضطلاعهم بمكامن اللغة وخفاياها. إذاً الوضع الأمثل تضافر جهود الفئتين المذكورتين للوصول بالتعريب إلى حالة من التكامل (هذا ويجب ألا نهضم دور فئة ثالثة هامة متمثلة بالمراجعين اللغويين بالذات).

مهما يكن من أمر، ينبغي ألا يتوانى الاثنان عن التعريب حين تعذر تعاونهما لسبب أو لآخر فمهما كانت أخطأؤهما، فلن تشكل عقبة في وجه التعريب. إذ أن تعريب جهة أخرى، وأي مؤسسة تعريب رسمية أو خاصة، ستشكل من هذين الصنفين ومراجعي اللغة حصرًا.

3. لماذا نعرب؟

نعرب لسبب رئيسي واحد: نقل العلوم والتقنية الحديثة وشتى فروع المعرفة، وإيصالها إلى متحدث اللغة العربية ليفهمها ويتعامل معها بلغته الأم، وبذلك تصبح جزءاً لا يتجزأ من تفكيره وثقافته ومعرفته وحضارته، ليكون قادراً على مواكبة الحياة والعصر وفهم العالم من حوله. وهكذا يسير في ركب الحضارة وهو محافظ على شخصيته، وهويته، لأن اللغة كيان لا ينفصل بأي شكل من الأشكال عن كيان متحدثها. فارتباط هوية الإنسان بلغته حقيقة عالمية لا لبس فيها تعم البشرية جمعاء. ولهذا السبب نفسه يؤسبب الإسباني، إذا جاز التعبير، ويؤلمن الألماني، ويفرنس الفرنسي، إلخ.

إذاً، لا نعرب لنزعة عصبية فينا، بالتالي لا يساوي التعريب التعصب إلا عند المتحاملين عليه أو أهل الأفق الضيق، أو الواشي، أو من التبس عليهم الأمر عن حسن نية. وإذا كان التعريب تعصباً للعربية، لغة القرآن الكريم، والعروبة فالأنجلة هي أيضاً تعصب للإنجليزية والإنجليزية، والأسبنة تعصب للإسبانية، والفرنسة للفرنسيين والفرنسية، فلماذا يسم المعارضون التعريب بالتعصب ولا يسمون الفرنسية أو الألمانية، أو الأسبنة بالتعصب؟ حتى إن اللغتين الفرنسية

التعريب العدد الحادي والعشرون - حزيران / يونيو 2001

والإيطالية تتماذيان في التعصب في النقل من اللغات الأخرى إلى درجة أن أسماء العلم تترجم إليها وهذا غاية في التعصب للغة. بعبارة أخرى، إذا كان التعريب تعصباً في رأي البعض فإصرار أصحاب اللغات الأخرى على نقل كل شيء أجنبي إلى لغاتهم الأم بطريقة أو بأخرى هو تعصب وتعصب أعمى أيضاً.

إلا أن الأمر لا يرى من هذه الزاوية أصلاً. الحقيقة هي أن كل شعب من الشعوب، أو أمة من الأمم بحاجة إلى نقل العلوم في شتى أصقاع المعمورة إلى لغاتها الأم للإفادة منها وتطويرها ما أمكن، والتفاعل معها تفاعلاً إيجابياً مثمراً دون المساس بهويتها الثقافية والحضارية الخاصة بها.

4. ماذا نعرب؟

عند تعريبنا للعلوم المختلفة، نعني أول ما نعني نقل المصطلحات الجديدة والخاصة بكل منها إلى العربية. ولا تتعدى نسبة هذه المصطلحات في رأينا أكثر من 15% من النص المترجم. وهي في أغلب الأحيان أقل وتتراوح ما بين 5 - 10% كحد وسطي عند بعض خبراء الترجمة مثل بيتر نيومارك (1988). لكن الأمر متعلق بكم هائل من الكتب التي تحتاج إلى التعريب. المشكلة منحصرة إذاً في هذه النسبة فقط لا غير. ولعل البرهان على ذلك أن يتناول أي منا كتاباً في الرياضيات أو العلوم أو الاقتصاد أو الطب فيجري إحصاء كمياً لعدد الكلمات في الصفحة الواحدة ليتحقق من هذا الأمر بنفسه.

أما النسبة الكبرى المتبقية فهي لغة ترد في معظم أنواع النصوص والعلوم، ولا تطرح مشكلة حقيقية، أو بالأحرى تطرح مشكلة تتسحب على النصوص جميعها بشكل أو بآخر، وهي بالتأكيد ليست بالمشكلة العويصة، بل قابلة للحل والترويض والتجاوز دونما كبير عناء.

التعريب العدد الحادي والعشرون - حزيران / يونيو 2001

تعكس هذه النسب الواقعية للمصطلحات التي نحتاج إلى تعريبها حجم الصعوبات التي يطرحها التعريب، وهما هي بمستحيلة المواجهة على الإطلاق، بل إنها على العكس من ذلك سهلة المواجهة إذا ما توفرت العزيمة وتأكد الاستعداد للعمل.

5. كيف نعرب؟

تسير عملية التعريب وفق عدة محاور . هذا إذا ما قبلنا معنى التعريب على أنه إشارة إلى العمليات كلها التي تجري حلال القيام بتعريب عمل ما وهي:

1. الترجمة: وهي النقل الدقيق - لا الحرفي - للمعنى بكلمات وتعابير ومصطلحات موجودة أصلاً في العربية. وهذا ما نفعله عادة في عملنا ك مترجمين. وما هو بالعمل السهل إطلاقاً.
2. التعريب: ويشتمل على عمليات رئيسية ثلاث:

آ - **التطبيع**: وهو صوغ الكلمة الأجنبية لفظاً وتصريفاً وفقاً لطبيعة اللغة العربية وقواعدها. إذ نقول: بيروقراطية، وبيروقراطيون، وسياسة بيروقراطية، وموظف بيروقراطي، وبيروقراطيات، ونقول أيضاً: أليكترون، وأليكتروني، وأليكترونيات، الخ. لقد طبعت هذه الكلمات وقولبت الكلمة الأجنبية بما يتوافق ولفظ العربية وحروفها، ثم صيغ منها الاسم والصفة والجمع، الخ. وتم في بعض الحالات الأخرى صياغة فعل ايضاً (مثل : تَلَفَزَ - من تلفزيون - وأُتِمَّتْ من أتمتة (أوتوماتيكية).

ب - **الرسم اللفظي**: ويسميه نيومارك (1993/1991/1988) التحويل (/Transference/Transliteration/Transcription/)، وهو كتابة الكلمة بحروف عربية وفقاً لطريقة النطق بها، كما هي الحال في كلمات مثل: كمبيوتر، فيديو، كاسيت، أسبيرين، الخ. والقائمة طويلة وطويلة جداً. في اعتقادنا ليس هذا بتعريب، اللهم إلا الكتابة بأحرف عربية. إذ الكلمة الأجنبية كما نرى في الحفظ والصون قلباً وقالباً، وعلى القارئ العربي أن يفهمها شاء أم أبى، وفي كثير من الأحيان يدعها شأنها لعدم فهمه لها، وكثيراً ما يشعر بعقدة الذنب والنقص لعدم

التعريب العدد الحادي والعشرون - حزيران / يونيو 2001

اضطلاحه بلغة أجنبية وإلا لاستوعب مثل هذه الكلمات. بعبارة أخرى، التحويل أشبه ما يكون تعريباً، لا تعريباً، وإلا لكان بالإمكان نقل أي لغة بكاملها بحروف عربية وسمي ذلك تعريباً. وهذا غير مقبول بالتأكيد.

وحقيقة الأمر أن عقدة الذنب هذه موجودة عند المولعين بالكلمات الأجنبية كتابةً أو كلاماً، أي عقدة الأجنبي الأفضل. وهذا يعكس ضعفاً أو عجزاً عن التعريب، كما توضح فقرة قادمة في هذا البحث.

ج - النقص (Coinage): وهذه أفضل طريقة للتعريب، بل هي الطريقة المثلى. لكنها أصعب الطرق على الإطلاق، وترتكز على ثلاثة أسس:

1. الاستنباط (Revival): وهو إحياء كلمة عربية قديمة بإعطائها معنى جديداً كما هي الحال في كلمتي قطار (وهي أصلاً: صف من الجمال). وجريدة (وتعني في الأصل عود نخل صغيرة تستخدم للكتابة على الرقع). وهذا إجراء غاية في النجاح لو وظف أحسن توظيف. إلا أنه لم يعد رائجاً ولا مستعملاً، وربما غير معقول أو معروف عند الكثيرين لأن النجاح المحدود لمجامع اللغة العربية في استخدامه قد شكل ردة فعل سلبية اتجاهه. كما أن كثيراً جداً من الكلمات المعربة عن طريق الاستنباط بقيت حبيسة مجلدات هذه المجامع دون أن ترى النور من خلال الاستعمال والألفة والشيوع، لأسباب سياسية وجغرافية وإدارية بحثة، ولتقبل الغزو الأجنبي السافر للغتنا وكثرة المروجين له. والمجامع اللغوية المشتتة أضعف من أن تقاوم مثل هذا الغزو اليومي للبيوت والعقول في آن واحد.
2. الاشتقاق (Derivation): ويسمى أيضاً: التوليد (Engendering)، وهو قائم على القياس. إذ في اللغة كما هو معلوم مقاييس وموازن تشق الكلمات منها وتقاس عليها. منها مقاييس اسم الآلة: مَفْعَل، مفعلة، مفاعيل، مفعيل، فعالة، مفعال، الخ. وقد تم اشتقاق كلمات كثيرة على أساسها، مثل مَخبر، مَصْبغ، غسالة، جبالة، مجزرة، مقصلة، الخ.

التعريب العدد الحادي والعشرون - حزيران / يونيو 2001

(راجع ستيتكوفيتش (1970)؛ وحجازي (1993)؛ وغنيم (1990)؛ والحمزاوي (1986)؛ والقاسمي (1989) وغيرهم).

3. المستجّدات (Neologisms): هي الكلمات الجديدة التي لم تكن موجودة من قبل في اللغة أصلاً. وتعتبر الكلمات المطبوعة وبعض الكلمات المحولة، وبالذات تلك التي دخلت اللغة وأصبحت جزءاً منها باعتبارها كلمات مستعارة، تعتبر ضمن هذه المستجّدات. كما أن الاشتقاق الذي تمت مناقشته في الفقرة السابقة وسيلة من وسائل صوغ الكلمات الجديدة. أضف إلى ذلك الكلمات التي لم تكن تستعمل في اللغة العربية (مثل: معيّرة، تنميط، نمذجة، الخ). وتلك التي تواكب مستجّدات اللغات الأخرى (مثل: زرع القلب، نقص المناعة، مطر حمضي، الصناعات الرائدة (إشارة إلى الحاسب الآلي والألكترونيات)، جنون البقر، الحاسوب/ الحاسب الآلي الخ).

وباب هذه المستجّدات مفتوح على مصراعيه دائماً لاستقبال الجديد من المصطلحات في المجالات جميعها دون استثناء (راجع غزالة: 1995).

6. إمكانية التعريب:

ما زال إمكان تعريب الكلمات والمصطلحات الأجنبية يثير جدالاً أحياناً في الأوساط المعنية، خاصة على مستوى الجامعات والهيئات العلمية والأكاديمية المختلفة. وحسباً لهذا الجدل نقول: إن التعريب لا شك ممكن، لأن الوسائل كلها متوفرة لذلك: المراجع والمعاجم المختصة، والمختصون في شتى العلوم، والمختصون في اللغات العربية والأجنبية (خاصة الإنجليزية والفرنسية)، والمترجمون المختصون (والذين ما يزالون في الواقع قلة في الوطن العربي على صعيد البلد الواحد)، ووسائل الطبع والنشر، والتقنية الحديثة اللازمة لإنجاز العمل بسرعة وإتقان، وكذلك العنصر الهام جداً، وهو الدعم المادي اللازم لإتمام العملية على أكمل وجه.

التعريب العدد الحادي والعشرون - حزيران / يونيو 2001

وقبل هذا وذاك، تتوفر القدرة الكاملة للغتنا العربية على استيعاب المصطلحات والعلوم الجديدة والحديثة كلها، وهذه بديهية تتسحب على اللغات الحية جميعها، إذ إن كل لغة حية في العالم قادرة على أي شيء، ونؤكد "أي شيء" من خلال أبجديتها وألفاظها ومصطلحاتها ومعانيها وقواعدها وأسلوبها، الخ. الاختلاف بينها هو طرق فعل ذلك وأساليبه. فمنها من يعتمد على نقل كل شيء تقريباً إليها حتى أسماء العلم (كما تفعل الفرنسية، والإيطالية، والإسبانية، والألمانية، والعبرية)، ومنها ما يحول أكثر مما يطبع أو يعرب - إذا جاز التعبير - (كالتركية).

إن لغتنا العربية إحدى هذه اللغات الحية، بل على رأسها وربما أقدمها. ومسألة إمكان التعريب غير قابلة للطرح منطقياً ومن حيث المبدأ أصلاً. فلغة اختارها الله عز وجل للقرآن الكريم لن تعجز عن استيعاب أي مصطلح أو مفهوم جديد عليها أياً كان، وأياً ما كان مصدره أو نوعه. لكن المشكلة تكمن في النقلة والمترجمين إلى العربية. فالعجز عجزهم لا عجزها. "فهلاً أُخرجت اللغة من قصص الاتهام؟ بل أليس أهلها أولى به؟"، كما قال جبر (1994).

إن عقد الندوات تلو الندوات، والمؤتمرات تلو المؤتمرات، وكتابة البحوث تلو البحوث - كهذا البحث مثلاً! - وإثارة المناقشات والجدل عن التعريب لدليل قاطع على الأخذ بهذا المبدأ، مبدأ بديهية التعريب، حتى الآن.

يعطي دعاة التعريب الحق للغات العالمية الأخرى في النقل وينكرونه على لغتنا! حتى إن لغة مندثرة منذ آلاف السنين تنقل العلوم والمعارف والآداب والفنون إليها دونما طرح لمسألة إمكانية ذلك أم لا، وهي "لغة مندثرة!" - إنها العبرية طبعاً. فإذا كان النقل إلى اللغات الحية والمحياة بعد اندثار طويل ممكناً، فهل السؤال مطروح عن لغة عريقة كاللغة العربية فضلها الخالق لينزل بها القرآن الكريم على خلقه، وصمدت منذ القدم أمام عواصف هوجاء أرادت أن تنزعها من جذورها، بل من قلوب أصحابها، فلم تغلح؟ في الواقع، طرح المسألة، كما نوهنا آنفاً، ليس لغوياً، ولا من حيث توفر الوسائل والإمكانات أو عدم توفرها، بل من حيث الاستعداد والإرادة والعقلية والتمسك بالهوية الإسلامية والعربية. فإذا كنا مستعدين للتعريب، وإرادتنا حازمة،

التعريب العدد الحادي والعشرون - حزيران / يونيو 2001

وعقليتنا تتبع من هذا المفهوم وتصب فيه، وكنا متمسكين بهويتنا - رغم ما أصابنا من تدهور حضاري مادي - كما هو شأن الأمم الأخرى، فالطريق سهلة، والصعوبات كلها قابلة للتذليل والترويض.

7. هل التعريب ضروري؟

الجواب بالإيجاب للأسباب الآتية:

1. حاجة الإنسان العربي والمتحدث بالعربية إلى العلوم والعارف بشتى أنواعها ومجالاتها مدونة بلغته الأم، تماماً كما هي حاجة الإنجليزي والفرنسي والبرتغالي والألماني، الخ إليها مكتوبة بلغاتهم هم.
 2. مواكبة الحضارات الإنسانية والتطور في مختلف مجالات الحياة والعلوم والمعرفة. ولا يمكن لهذه المواكبة أن تتسنى للجميع إلا من خلال وضع نتائج الحضارات والتطور بين أيديهم باللغة العربية، وإذا اقتصرَت هذه العملية على العارفين بلغات هذه الحضارات (أي المختصين منا) وحسب.
 3. قطع الطريق على الغزو الأجنبي الذي نحن بغنى عنه للغتنا وعقولنا وحياتنا اليومية، والذي زرع الثقة عند الكثيرين بلغتهم وزرع الشكوك عندهم في قدرتها على استيعاب العلوم الحديثة بشكل خاص. فراحوا ينعنونها خطأ وظلماً بالضعيفة والقديمية والركيكة. إن التعريب يوصد الأبواب في وجه الغزو الأجنبي ووجه هذه المزاعم وحاملها ولمن تسول له نفسه بالتشويه عمداً نتيجة تبعيته الثقافية أو السياسية أو العقلية للأجنبي.
 4. اختصار الزمن والطريق على متحدث اللغة العربية من حيث تعليمه لغة أجنبية، أو تعليمه العلوم بلغة أجنبية، بدل تعليمه إياها بلغته الأم الأسهل والأيسر له.
- ترى أيهما أيسر: تعليم صاحب اللغة العربية لغة أجنبية وما تكتنفه هذه العملية من صعوبات ومشاق وزمن طويل؟ أم نقل ما في اللغة الأجنبية إلى لغته الأم وتعليمها له؟ أعتقد جازماً أن الطريق أيسر وأفضل (لا أقصد هنا عدم تعليم اللغة الأجنبية، بل عدم التعليم باللغة

التعريب العدد الحادي والعشرون - حزيران / يونيو 2001

الأجنبية، إذ لا بد من اطلاع المتحدث بالعربية على لغة أجنبية، خاصة الإنجليزية في أيامنا هذه، باعتبارها اللغة العالمية الآن).

5. خدمة الإسلام والمسلمين الذي يستعملون العربية بشكل متزايد يوماً بعد يوم ويتوخون معرفة المزيد عنها وتوسيع مداركهم حولها.

8. الأجنبي الشائع؟ أم العربي الغريب؟

"تلفزيون، راديو، تلفون، صندوق، فريزر، إيدز، جيولوجيا، فوتوغراف، فوتوكوبي، كمبيوتر، تكنولوجيا، باسبور، كاسيت، إيون، اليكترون..." هذا غيض من فيض من الأمثلة التي توضح الاستخدام الواسع والرائج للكلمات والمصطلحات الأجنبية في لغتنا العربية، نستعملها دون حرج. حتى إن الأمثلة المذكورة وأخرى كثيرة غيرها باتت مألوفة إلى درجة أن المتحدث العربي لم يعد يشعر بأصولها الأجنبية، وغدا لا يستسيغ الكلمات العربية، وهي على التوالي: إذاعة مرئية/ شاشة صغيرة/ الرائي، إذاعة (مسموعة)/ مذياع، هاتف، لفافة، مثلجة/ ثلاجة، نقص المناعة، علم الأرض، نسخ/ تصوير، حاسب آلي/ حاسوب، تقنية، جواز سفر، شريط تسجيل، شاردة، كهزب.

صحيح أن بعض هذه الكلمات قد نال قبولاً في الاستعمال اليومي (مثل، هاتف، ومذياع/ إذاعة، وجواز سفر، وحاسب آلي، وتصوير). إلا أن هذا القبول نسبي في الدول العربية، ويكاد ينعدم في بعضها. كما أن بعضها الآخر المقبول في دولة عربية ما قد جوبه بنفور غير عادي (مثل شاردة، وكهرب) في دول أخرى.

ومهما يكن من أمر القبول أو النفور، تبقى الكلمة الأجنبية أكثر شيوعاً واستعمالاً ومتفوقة في ذلك على الكلمة المعربة (هذا إذا وجدت)، بحجة أنها أسهل، وأن المقابل المعرب غريب وثقيل على السامع.

التعريب العدد الحادي والعشرون - حزيران / يونيو 2001

ترى ما حقيقة هذه السهولة؟ وما مدى صحة هذه الغرابة؟ أصبح السهولة على الكلمات الأجنبية أسبقيتها في الرواج والاستعمال. فقد شاعت بين الناس أولاً (أو شاع قسم منها على الأقل). وفي مرحلة لاحقة عُرِيت، فغدت بذلك أكثر ألفة للألسن وعلى المسامع وحتى في المعنى. كما أن استعمال قسط منها على الصعيد العامي عائد إلى رواج منتجات التقنية الحديثة بأنواعها في أسواق الوطن العربي. أما في مجال العلوم المختلفة، فقد انتشرت عن طريق التعليم باللغة الأجنبية، ومن خلال المختصين الذي حصلوا على شهادات عليها أعدوها باللغة الأجنبية، خاصة الإنجليزية. فقد استعملوا الكلمات والمصطلحات الأجنبية لعدم معرفتهم بمترادفات العربية تارة، أو لعدم اقتناعهم بالتعريب أصلاً (لأسباب سترد في الفقرة الموالية)، أو لترويجهم للأجنبي المدلل في نظر البعض.

ولكن كما سهلت الكلمة الأجنبية من خلال كثرة الاستعمال والرواج في الأوساط والمجالات جميعها يمكن للكلمة المعربة التي قد تبدو غريبة للبعض في بادئ الأمر أن تصبح أليفة ومستساغة من خلال الاستعمال والترويج أيضاً في مختلف الأوساط الأكاديمية منها والإعلامية والشعبية. منطقياً كلمة "أيون" ليست أسلس أو أسهل من كلمة "شاردة" ولا "تلفون" أسهل من "هاتف" ولا "تكنولوجيا" أسلس من "تقانة" ولا "سيكولوجيا" أو الكلمة المرادفة لها بالفرنسية ثقيلة الظل "بسيكولوجيا" من "علم نفس" ولا "إلكترون" بأسلس من "كهرب". فكما تعودنا على الصنف الأول من هذه الكلمات ومثيلاتها، نتعود على مقابلاتها المعربة، وهي أقرب إلى قلوبنا وعقولنا ونابعة منا ومن لغتنا.

ففضية السهولة أو الغرابة هي في النتيجة في رأينا سهولة نقل الكلمة الأجنبية، لأن نقلها إلى العربية كما هي - أي كتابتها بحروف عربية حسب لفظها - لا يكلف الناقل - سواء كان مترجماً أو مختصاً أو مدرساً أو أستاذاً - أي عناء. أما الغرابة فزريعة يختبئ خلفها غير القادرين على التعريب، وغير العارفين بالكلمة المعربة، وكذلك المصريون على استعمال اللغة الأجنبية، وهؤلاء أدهى وأمر

9. أين تكمن المشكلة وفي من؟

هناك من يظن أن المشكلة كامنة في اللغة العربية المتوقعة على ذاتها والمحدودة الألفاظ والكلمات المعجمية والمصطلحات إلى درجة أنها لا تقدر على استيعاب المصطلحات الأجنبية الجديدة في المجالات المختلفة، وهي رافضة أيضاً استعمال الجديد والتجديد، أي إنها لغة متعصبة متزمتة.

وهناك من يقول بضرورة التعليم باللغة الأجنبية التي كتبت بها هذه العلوم، لسهولة ذلك على من يعلم، واختصاراً للخوض في غمار مشكلات التعريب، ولأن هذه العلوم مصدرها إلينا وليس لنا دور فيها. وما دما قد استوردناها، فما المانع من استيراد مسمياتها أيضاً؟

فئة ثالثة أيضاً تدعي أن انحطاطنا اللغوي المتمثل في تقبل المصطلحات الأجنبية دون حرج، وأحبانا دون داع لذلك هو جزء من انحطاطنا العلمي والحضاري، والتعريب لا يتوافق وهذا الانحطاط، وهذا قدرنا!

أما ذوو الاطلاع المحدود فيضيفون أن هناك سبباً آخر يكمن في عدم توفر المراجع الكافية للقيام بعملية التعريب وإن وجدت، فهي غير موحدة، ويغلب عليها المحلية، وعدم الوضوح، والتباين.

في الواقع لا تكمن المشكلة الحقيقية في أي من هذه المزاعم والحجج السابقة فاللغة العربية كما أسلفت - شأنها شأن أي لغة حية أخرى - قادرة على استيعاب مصطلحات جديدة. وهذه حقيقة بديهية قد تخفى على الكثيرين. وليس العجز فيها بل في أصحابها. كما أن عدم ولادة العلوم الحديثة في وطننا لا يبرر عدم تعريبها. على العكس، ربما تكون الدوافع أقوى في هذه الحالة لأن المواطن العربي لا يعرف عن هذه العلوم والتقنية المستوردة من بلاد أجنبية سوى النادر جداً، ولكي يوسع معارفه ويساهم في التطور التقني والحضاري، يحتاج إلى هذه العلوم بين يديه في لغته الأم. ولو كانت هذه العلوم قد نشأت في بلاده أصلاً، لما احتاج إلى تعريبها.

التعريب العدد الحادي والعشرون - حزيران / يونيو 2001

أما أن الانحطاط اللغوي جزء من الانحطاط الحضاري لأمتنا. فحجة ليس مقنعة ولا منطقية، لأن الانحطاط الحضاري ليس متلازماً بالضرورة مع الانحطاط اللغوي. وخير دليل على ذلك النهضة العربية في بدايات هذا القرن، حيث قفزت اللغة العربية قفزة نوعية وصمدت بقوة في وجه المؤثرات والزواجر الأجنبية طوال أربعمئة عام تقريباً، وما رافق ذلك من عمليات تنريك اللغة وأهلها، فشلت فشلاً ذريعاً جميعها، إلى درجة المفعول العكسي، حيث تأثرت اللغة التركية بالعربية تأثراً كبيراً إلى أن غدا 40% من مفرداتها عربية أو من أصل عربي. أيضاً، ما بال نقل أوروبا للعلوم العربية على لغاتها في عصور انحطاطها وتخلفها، أي العصور الوسطى أو المظلمة؟

فوق هذا كله، اللغة العربية هي الشيء الوحيد الذي لم يعتره لا انحطاط ولا تخلف، بل بقيت شامخة مزدهرة عبر العصور والمتغيرات كلها اللهم باستثناء الأقلام الهدامة التي جرت في العامية المبتذلة بدل الفصحى.

من جهة أخرى، إدراك الحقيقة مفتاح تداركها. فإذا أدركنا حقيقة الانحطاط اللغوي وأقررنا به، أصبح لزماً علينا السعي لتداركه ومحاربته.

أما المراجع، فلم تعد حجة المحتجين، ولم يعد عدم توحيد المعاجم والمصطلحات ذريعة للأسباب الثلاثة التالية:

أولاً: المعاجم والمراجع متوفرة بغزارة الآن في شتى الاختصاصات والمجالات وفي أنحاء الوطن العربي كلها، ولا يعجز الباحث عن مرجع أو معجم ما في مجال ما أن يجد ضالته بشكل أو بآخر.

ثانياً صدرت بعض المعاجم الموحدة عن المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم – أليكسو! – (ALECSO) – أو اليونيسكو العربية! – كالمعجم الطبي الموحد، والمعجم اللغوي، ومعجم الفيزياء والرياضيات، وغيرها (راجع ثبت المراجع)، وذلك مما تمخضت عنه اجتماعات بعض مجامع اللغة في خطة ترمي إلى إصدار ما يربو على ثلاثين معجماً موحداً عاماً في شتى

التعريب العدد الحادي والعشرون - حزيران / يونيو 2001

الاختصاصات. وعلى الرغم من عدم الالتزام الكامل بها في الأقطار العربية جميعها، فإنها خطوة جيدة في المسار الصحيح، ولربما عمت الوطن العربي عما قريب، وهذه أمنية.

ثالثاً: لا حاجة للانشغال بالمصطلح الموحد أو المحلي في نهاية المطاف إذا كان سيستخدم كذريعة للإقلاع عن التعريب. المهم في الأمر النقل إلى العربية بلغة عربية فصحي محلية أو موحدة. فالجهود كلها تصب في النهاية في معين واحد، ألا وهو التعريب. عندها يستطيع المهتمون بالعلوم الحديثة، وعلى رأسهم طلبة الجامعات، متابعة دراستهم الجامعية بلغتهم التي تعلموا بها في المدارس، وبذلك يجتنبون خطر الاضطراب اللغوي الناشئ عن عدم اضطلاعهم باللغة الأجنبية التي يعلمون بها في الجامعة. وهذا هو الوضع الحالي في بعض الدول العربية، حيث يلقي الطلاب العلوم بالعربية في المدارس الإعدادية والثانوية، أما في الجامعة فتلقن هذه العلوم باللغة الأجنبية الإنجليزية أو الفرنسية. مما يحدث خللاً لغوياً ذا نتائج سلبية خطيرة على العلم وطالب العلم ومستقبل العلوم.

إذاً، المشكلة الحقيقية ليست في أي من هذه الادعاءات، إنما في شيء واحد فقط وهو العقلية والاستعداد الفكري والقناعة بالتعريب وضرورته. وهذه العقلية أربعة أنماط:

1. عقلية تابعة: وهي العقلية المتأثرة بالفكر الغربي إلى درجة التبعية له في كل شيء، على أنه هو المتفوق والمتطور والمتحضر. وبما أنه كذلك يجب الحفاظ على لغته والتمسك بها لتمثل هذا الموقف الزائف والسطحي من التفوق.

2. عقلية مركب النقص: وهي التي تشعر بالنقص والعجز وضعف الشخصية أمام الأجنبي. الغرب خاصة. وهذا شعور يرافق الكثيرين ممن يقومون بأبحاث في بلاد أوروبا الغربية وأمريكا خاصة، حتى في تصرفاتهم اليومية وطرق تحدثهم مع عامة الأوروبيين والأمريكيين، بما في ذلك المارة وأصحاب الحوانيت، دع عنك أساتذتهم. كما يتولد هذا الشعور من كونهم يتلقون العلوم على أيدي هؤلاء وفي بلادهم.

التعريب العدد الحادي والعشرون - حزيران / يونيو 2001

3. عقلية عاجزة: وهي العقلية التي تعترف بالعجز عن القيام بالتعريب لأسباب تتعلق بشكل رئيس بالضعف في اللغة العربية أو الأجنبية أو كليهما معاً.

4. عقلية رافضة: وهي العقلية التي لا تقبل التعريب، وتتصدى له بكل قواها، وتعتبر الإصرار عليه مظهراً غير حضاري، بل ومتخلفاً ويثير السخرية. وهذه أخطر أنماط العقليات الأربع على الإطلاق. فهي لا تجمع الأنواع الثلاثة السابقة وحسب، بل تضيف إليها عنصر العداء للتمسك بالشخصية أو الوطنية أو القومية أو التراث أو حتى الدين، على أنها أشياء لا تماشي العصر، وكأن هذا العصر قد جبل على الضياع في كل شيء في بلادنا! بينما ليس الأمر كذلك في بلاد الغرب، بلاد الحضارة والرفق الماديين! وهذه هي العقلية التخريبية الواشية، بل بتعبير أصح العقلية المنسلخة، سواء وجدت بين ظهرانينا أو في أي أمة أخرى. وهذه أكبر خطر على التعريب، والتصدي لها ضروري على الصعد جميعها.

10. توحيد التعريب والمصطلحات:

إحدى المشكلات المطروحة في التعريب والمعوقة له مشكلة توحيد المصطلحات في الوطن العربي، باعتباره يتكلم لغة واحدة. إذ هناك مصطلحات واحدة موحدة في الإنجليزية والفرنسية والإيطالية والإسبانية والألمانية وغيرها من اللغات الحية. إن التعريب ما يزال يأخذ طابعاً إقليمياً وقطرياً دون الاهتمام بتوحيده وجعله شاملاً للأقطار العربية كلها، مما دعا بعض السطحيين إلى القول إن لدينا لغات عربية فصحي، لا لغة واحدة فقط.

هذه المشكلة قائمة رغم وجود مركز تنسيق التعريب في الرباط، الذي يعنى بتوحيد المصطلحات. ومهما كان تقييمنا لنشاطاته، ومهما كانت وضعيته الآن فإن فاعلية قراراته ومقترحاته تكاد تكون معدومة، لعدم التزام الدول العربية جميعها بها، دع عنك أنه لا يملك سلطة الإلزام، وكذلك لنزوعه إلى المحلية المغربية أحياناً (كما هي الحال في معجم اللسانيات الموحد،

التعريب العدد الحادي والعشرون - حزيران / يونيو 2001

ومعجم الفيزياء والرياضيات الموحد)، وكذلك لضعف التنسيق مع الجهات المعنية في الوطن العربي التي لا يقوم كثير منها بعمله كما يجب في أغلب الأحيان لأسباب مختلفة.

إذاً لا يمكن الاتكال على مؤسسة موجودة نظرياً، معطلة عملياً (إلا من نشاطات أكاديمية محدودة، كأصدار مجلة "اللسان العربي" القيمة التي تعنى بقضايا التعريب، والمصطلح، والمعجم وعلم اللغة). وهذا مما يؤسف له حقاً. فالآمال معقودة دائماً على وجود مؤسسة عربية واحدة كهذه، لها صلاحية مطلقة في تعريب المصطلحات التي تحمل بدورها صفة الالتزام في الوطن العربي كله. ولكننا على ما يبدو ما زلنا في طور الفكرة التي لم تر النور بعد إلا في المقر، ومن خلال نشاطات محدودة لم ترق بعد إلى الطموحات المرجوة.

ما العمل إذاً؟ هل نقلع عن التعريب في جو يشوبه التقوقع والمحلية في المصطلحات؟ الجواب بلا طبعاً. إذا كان الآن لا بديل عن التعريب المحلي فليكن دونما رهبة ولا خوف من ازدواجية أو تعددية في المصطلحات، لأنها ليست عائقاً يمنع التعريب. ما الضرر في تعريبنا لكلمة "Gap" على "فرجة" أو "فسحة" أو "فجوة" أو "ثغرة" أو "فتحة"؟ وهل هناك مشكلة كبيرة في تعريب كلمة "Set" إلى "زمرة" أو "مجموعة"؟ و"Group" إلى "زمرة" أو "مجموعة" أيضاً؟ وهل يضير أن نقول عن كلمة "Computer" "حاسب" أو "حاسب آلي" أو "حاسوب"، أو "حاسوب"؟ صحيح أن الدقة مطلوبة في المصطلحات العلمية، ويفضل استعمال مصطلح واحد عادة، وصحيح أن الجهود ستتبعثر بدل أن تصب في معين واحد (راجع القاسمي: 1979)، لكن هذه التعددية لا تشكل خطراً على التعريب، وهي لا شك حل أنجع من استعمال الكلمة الأجنبية بدل العربية دائماً من خلال رسمها لفظياً بأحرف عربية، كقولنا: "سيت" لـ (Set)، و"جروب" لكلمة (Group) و"جاب" لـ (Gap)، وهي كلمات غير مفهومة وغريبة، ولا تمت إلى التعريب بصلة، ولا تعدو أن تكون سوى كلمات أجنبية بلباس عربي، وقبل كل شيء تشكل ظاهرة خطيرة في لغتنا تهدد التعريب وتشوه اللغة العربية.

التعريب العدد الحادي والعشرون - حزيران / يونيو 2001

لا شك أن العديد من الكلمات الأجنبية قد دخلت لغتنا من هذا الباب ولاقت استحساناً (مثل: إيدز، كمبيوتر، تكنولوجيا، الفاء، بيتا، جاما، فيديو، رادار، فيتامين، بكتيريا، الخ)، وهي مفهومة تماماً، وتشكل ظاهرة طبيعية في اللغات كلها. بيد أن هذا لا يعني اتخاذها ذريعة لتحويل المصطلحات الأجنبية كلها بهذا الشكل. لا بد أن تقتصر العملية على المصطلحات التي ما تزال دون مقابل حتى تاريخ استعمالها في العربية.

على أية حال، تم استبدال كثير من هذه الكلمات بكلمات عربية (مثل "حاسب/ حاسوب" للكمبيوتر) و "تقانة" (للتكنولوجيا). و"شاردة" (للأيون) و "نقص المناعة" (للإيدز)، الخ.

من جهة أخرى، ازدواجية المصطلحات معاشة للغات الأخرى وعلى رأسها الإنجليزية، خاصة تلك الموجودة بين الإنجليزية البريطانية والإنجليزية الأمريكية (مثل "Electronic Valve" (صمام إلكتروني)، و "Electronic" (أنبوبة إلكترونية)، وكلاهما إشارة إلى القطعة نفسها، أضيف إلى ذلك الازدواجية بين المصطلح غير الفني (مثل: الاسم الفني لعظم الفخذ "Femur" أما الاسم غير الفني فهو "Thighbone" وبالمثل، الاسم الفني للدماغ هو "Encephalon"، أما اسمه غير الفني فهو "Brain". "Varicella" هو الاسم الفني لمرض "جدري الماء" أما اسمه الشعبي فهو "Chickenpox". هذا ومعظم الأمراض في الإنجليزية ذات أسماء فنية وأخرى غير فنية، أو شعبية مألوفة للعامة (راجع أيضاً القاسمي (1980/1979)؛ وغزالة (1992) ونيو مارك (1988).

خلاصة أقول: إن ازدواجية المصطلحات أو تعددتها ظاهرة طبيعية في اللغات الحية كلها التي تستعمل في بلدان عدة في العالم، وهي غير مقتصرة على لغتنا العربية. وأخص بالذكر الإنجليزية والفرنسية والألمانية والإسبانية والبرتغالية. هذا وسنلاحظ هذه الظاهرة حتى في حال وجود وطن عربي واحد لأسباب جغرافية بحتة.

إذاً لا يوجد مسوغات علمية أو منطقية للإقلاع عن التعريب. فالظروف والأسباب كلها تحتنا على التعريب، ثم التعريب، ثم التعريب...!

11. من يتحمل المسؤولية؟

تقع المسؤولية في توحيد المصطلحات أولاً على أصحاب القرار السياسي والأكاديمي. فهذا التوحيد مرتبط على ما يبدو بتوحيد الأمة العربية. ولذلك فالتعريب يعاني ما دامت الوحدة العربية تعاني.

أما المؤسسات الأكاديمية العربية، فمسؤوليتها كبيرة في ظل الظروف الراهنة. إذ على الرغم من الاتصالات واللقاءات المستمرة على مستويات عالية، وعلى الرغم من المؤتمرات الدورية المتواصلة لوزراء التعليم العالي العرب، على الرغم من هذا كله فإن حركة التعريب وعملية توحيده تراوحت مكانهما، وينعدم التنسيق في هذا الشأن بشكل عام.

أما المسؤولية الأكبر في ظروفنا الحالية، فتقع على المجامع العلمية العربية، والتي تعددت بتعدد البلدان العربية تقريباً. إذ أخفقت في إيجاد السبل إلى التعاون والتنسيق فيما بينها من جهة، وفي إيجاد صيغ واضحة ومحددة للتعريب حتى على الصعيد المحلي من جهة أخرى. كما أنها لم تنجح في إيصال ما عربته . وما عربته لقليل قليل . إلى الأوساط الشعبية والأكاديمية. ولو استطاعت فعل ذلك، لعم التعريب أرجاء الوطن العربي رغم الفرقة الجغرافية.

كما يتحمل قسطاً من المسؤولية المختصون والمترجمون الذين أصاب الكثيرين منهم التقاعس وعدم الاكتراث، نظراً لهذا الشعور بالإحباط والخيبة من عدم تضافر الجهود العلمية العربية، وفشل عملية توحيد المصطلحات بشكل عام حتى الآن، وقلة الحوافز المادية. وهذه في اعتقادنا ليست مبررات كافية. إذ يمكنهم أخذ العملية على عاتقهم وفعل ما يستطيعون فعله والإسهام كل حسب إمكاناته في التعريب على الصعيد المحلي والشخصي فما ضاع جهد انصب في خدمة حركة التعريب مهما كان ضئيلاً.

التعريب العدد الحادي والعشرون - حزيران / يونيو 2001

إننا - نحن المختصين والمترجمين - مسؤولون في نهاية المطاف عن التعريب. وإن لم ننهض نحن بأعبائه، فلن يستطيع لا صاحب القرار السياسي ولا الأكاديمي أن يقوم به. كما أننا يقيناً لا ننتظر من الإنجليزي أو الأمريكي أنو الفرنسي أو الألماني أن يعرب لنا.

أيضاً يتحمل قسماً من المسؤولية دور النشر الخاصة التي تنزع في أكثر الأحيان إلى التجارية المفرطة، وتشكل بالتالي عقبة في وجه المعربين. أما دور النشر العامة والمتمثلة بمؤسسات النشر العامة والجامعات، فأكثر فعالية في النشر، إلا إنها تقتصر على نشر المقررات الجامعية والمدرسية، وتلبية حاجاتها الخاصة، ودع عنك إجراءاتها الروتينية العقيمة أحياناً.

يتضح مما سبق أننا في أمس الحاجة إلى تضافر جهود الجهات المذكورة كلها للوصول بعملية التعريب إلى وضعها المثالي. فكفانا بعثرة للجهود وقتوراً في تحمل المسؤوليات، ولنضطلع بمسؤولياتنا مجتمعين لا منفردين وعلى أساس قومي لا محلي.

12. خطوات التعريب:

تتخلص هذه الخطوات بما يلي:

1. الإصرار على نقل العلوم بشتى أنواعها إلى العربية ترجمة وتعريباً كقاعدة أساسية.
2. تطبيع الكلمات التي تنتقل إلى العربية مباشرة من خلال التعريب والترجمة.
3. الحفاظ على المصطلحات العالمية بوضعها بين قوسين بالأحرف اللاتينية بمحاذاة ترجمتها أو تعريبها أو تطبيعها مباشرة، بشكل مؤقت على أن تزال في مرحلة قادمة.
4. التحويل، أو الرسم اللفظي للمصطلحات الأجنبية التي لم تجد طريقها بعد إلى الترجمة أو التعريب أو التطبيع بطريقة مرضية أو إمكانية تعريبها، إذ ليس التحويل بتعريب على الإطلاق كما أسلفنا، بل تغريب وأجنبّة اللغة العربية - إذا جاز التعبير.
5. في حال تعريب المصطلحات كلها، يقترح ملحق أو فهرس للمصطلحات العالمية اللاتينية في نهاية العمل، للحفاظ على الاتصال الضروري مع اللغات الأجنبية و خاصة الإنجليزية

التعريب العدد الحادي والعشرون - حزيران / يونيو 2001

باعتبارها اللغة الدولية في عصرنا هذا، وينقل كل شيء أول ما ينقل إليها وبهذا يمكن للقارئ والطالب أو المواطن أن يلم بهذه المصطلحات أصلاً وترجمة.

13. إلى أين وصلنا؟

إن طرح مسألة التعريب على بساط البحث لدليل قاطع على أنها مازالت بين أخذ ورد وغير مكتملة بعد. ومن خلال الاستعراض السابق لشتى جوانب المسألة، قد تبدو لنا الصورة قاتمة إلى درجة فقدان الأمل. إلا إن الأمر ليس كذلك بالضبط، بل الصورة مشرفة في بعض جوانبها.

فقد صدرت، كما ذكرنا آنفاً بعض المعاجم الموحدة للمصطلحات، خاصة في مجالات الطب والرياضيات والفيزياء وعلم اللغة، على أن المعاجم المحلية ما زالت تصدر هنا وهناك في المجالات ذاتها، فضلاً عن عشرات المعاجم المتخصصة في شتى العلوم وفروعها. كما أن عدداً كبيراً من المؤلفات الأجنبية في مختلف اللغات وفي شتى المجالات قد نقل إلى العربية، على الرغم من أن العدد الأكبر ما زال بحاجة إلى نقل وتعريب.

في واقع الأمر، ليس هذه النقل سواء في البلدان العربية ففي بعضها يكاد يكون التعريب شبه معدوم، أما في بعضها الآخر فهو أنشط بقليل. قلة هي الدول العربية التي تشهد فيها حركة التعريب نشاطاً حثيثاً (خاصة في المملكة العربية السعودية، ومصر والأردن والعراق ولبنان). أما أنشطها على الإطلاق حسب علمنا ففي سوريا، حيث بلغ التعريب مبلغاً رفيعاً شبه مكتمل. إذ هناك تجربة رائدة في تعريب التعليم الجامعي برمته. وسنتعرض لهذه التجربة في الفقرة التالية.

14. التجربة السورية:

التجربة السورية في التعريب مثال حي لإمكان تعريب كل شيء في شتى أنواع العلوم. ففي جامعة دمشق التي افتتحت في أوائل الخمسينيات، لم يدرس شيء باللغة الأجنبية في الجامعة، اللهم إلا بعض مواد الطب، وفي عام 1985، اكتمل التعريب في سورية مئة بالمئة مع اكتمال تعريب الطب.

التعريب العدد الحادي والعشرون - حزيران / يونيو 2001

هذه التجربة محلية قام بها متخصصون على مستويات عالية في مجالات العلوم المختلفة اعتمدوا اللغة العربية، وعربوا حتى ما كان يعتبر غير قابل للتعريب (مثال: أيون = شاردة، أليكترون = كهرب، الخ). بعبارة أخرى، ساروا بعملية التعريب إلى أقصى حدودها، وليس في هذا عيب. إذ إن لغات أخرى كالفرنسية والإيطالية تنقل حتى أسماء الأشخاص إليها. فمن الأجدر بنا إذًا، نقل المصطلحات العلمية إلى العربية كأمر بديهي. ولا ضير من إيجادها غريبة في البداية لأنها جديدة، خاصة لمن تعود على الكلمة الأجنبية، فالتعود هذا ناتج عن كثرة الاستعمال، وكثرة استعمال الكلمة المعربة كفيل بتعودنا عليها. فكما تعودنا على سيارة، وحاسب آلي، وقمر اصطناعي، وعلم نفس، وأرصاء، وشوارد، وإذاعة (مرئية) وشاشة صغيرة وهاتف وجوال وكلمات أخرى كثيرة جداً لم نعد نشعر بغرابتها على الإطلاق، نستطيع أن نتعود على غيرها أياً كانت. وهذا يدحض حجة القائلين إن التعود على "إليكترون" مثلاً يلغى الحاجة إلى تعريبها إلى "كهرب"، وقس على ذلك.

كما تكمن أهمية هذه التجربة في إمكان حذو الأقطار العربية الأخرى حذوها والاستفادة منها إلى أقصى حد. ومن غير الضروري تطبيق هذه التجربة بحذافيرها فيها، بل بمقدورها تعديل ما ترى تعديله من المصطلحات، واقتراح بدائل أخرى تراها مناسبة أكثر، وتزويد المصطلحات اللاتينية في الأماكن التي لم ترد فيها مثلاً، أو اقتراح ملحق لهذه المصطلحات، إن لم يكن موجوداً أصلاً.

يمكنها إذاً إثراء هذه التجربة والإضافة إليها وتعديلها إلى ما فيه صالح التعريب في مختلف الفروع والتخصصات العلمية الجامعية والمالية يتلقون علومهم بالعربية دونما أي لبس أو إشكاليات، على العكس ينتاب الجميع الإحساس بالاطمئنان والاعتزاز بهويتهم العربية والإسلامية التي تحققت من خلال التعريب والتعليم باللغة الأم.

التعريب العدد الحادي والعشرون - حزيران / يونيو 2001

15. خاتمة:

يعني الحديث عن التعريب أن المشكلة ما زالت مطروحة وبين أخذ ورد. وهذا مؤسف حقا لأن الأمم الأخرى انتهت من هذه المشكلة التي صنفت على أنها بديهية، وتنتقل العلوم كلها إلى لغاتها مباشرة، سواء عبر مؤسسات معيرة وقياس رسمية، أو من خلال ترجمات فردية في شتى المجالات.

فالإسباني مشغول بالأسبنة، والألماني بالألمنة، والفرنسي بالفرنسة، والإنجليزي بالأنجزة، ونحن مازلنا نتناقش ونتجادل عن إمكان التعريب وصحته وضرورته وصلاحيته وكيفيته! بل وأكثر من ذلك نرى من يعادي التعريب من بني جلدتنا، حيث خلعوا على أنفسهم لباس الأجنبي تعبيراً عن تبعية صارخة له، وحقد دفين على لغة الضاد.

لقد أضحى الجهال يسدون لنا النصح للكف عن أمر فطري في كل إنسان خلقه الله تعالى، وخاصة المتحدث باللغة التي اختارها سبحانه للقرآن الكريم والوحي.

من خلال الاستعراض السابق لجوانب عملية التعريب ومشكلاتها من مختلف النواحي، نستخلص أنها ممكنة وتتوافر لها الظروف كلها، بل لقد فاتنا القطار، وعلينا اللحاق به بسرعة لئلا يفوتنا إلى الأبد.

ينقسم المسؤولية في النهوض بهذه العملية أطراف شتى في وطننا العربي: أصحاب القرار السياسي والأكاديمي، ومجامع اللغة، والجامعات، ومؤسسات التعريب القومية والمحلية، والمختصون، والمترجمون، ودور النشر. وإذا ما توفرت الإرادة الأكيدة والعقلية المنطقية السليمة المفكرة وتكاتف الجهود كلها سواء محلياً أو عربياً، فلن تعوزنا القدرة على مواكبة اللغات الأخرى في شتى العلوم إلى لغتنا العربية. ولعل في التجربة السورية مثلاً حياً على ذلك. قال تعالى: "ومن يتوكل على الله فهو حسبه إن الله بالغ أمره قد جعل الله لكل شيء قدراً" ... صدق الله العظيم.

التعريب العدد الحادي والعشرون - حزيران / يونيو 2001

المراجع

1. علي القاسمي، "النظرية العامة لوضع المصطلحات وتوحيدها وتوثيقها"، اللسان العربي: مكتب تنسيق التعريب (1980)، عدد 8، 1.
2. علي القاسمي، "مقدمة في علم المصطلحية"، بغداد: دار الحرية للطباعة، 1989.
3. "اللسان العربي": دورية متخصصة في الأبحاث اللغوية وقضايا الترجمة والتعريب ومشروعات معجمية ومصطلحية، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، مكتب تنسيق التعريب: الرباط.
4. يحيى عبد الرؤوف جبر، "الطاقة اللغوية ودورها في علوم الاتصال"، اللسان العربي: مكتب تنسيق التعريب (1994)، عدد 38، ص ص 31-40.
5. محمود فهمي حجازي، "الأسس اللغوية لعلم المصطلح"، القاهرة: مكتبة النهضة، 1993.
6. محمد رشاد الحمزاوي، "المنهجية العامة لترجمة المصطلحات وتوحيدها وتمييزها"، بيروت: دار الغرب الإسلامي، 1986.
7. مصطفى الشهابي، "المصطلحات العلمية في اللغة العربية في القديم والحديث"، دمشق مطبوعات المجمع العلمي العربي، ط 2، 1965.
8. حسن سعيد غزالة، "الازدواجية اللغوية في الترجمة والتعريب"، الندوة العلمية حول معوقات التعليم في العلوم الأساسية (جامعة التحدي)، غير منشورة، (1991).
9. حسن سعيد غزالة، "الجامع في الترجمة"، تر A Textbook of Translation 1988، بيتر نيومارك (مالطا، فاليتا: إيلجا، 1992).
10. كازم السيد غنيم، "اللغة العربية والصحة العلمية الحديثة"، القاهرة: ابن سينا، 1990.
11. "المعجم الوسيط"، بيروت: أمواج، ط 2، 1987.
12. بعض المعاجم الصادرة عن: المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم (تونس): معجم الطب الموحد (1984).
13. المعجم الموحد لمصطلحات الآثار والتاريخ (إنجليزي . فرنسي . عربي)، (1993).
14. المعجم الموحد لمصطلحات الرياضيات والفلك (إنجليزي . فرنسي . عربي)، (1990).
15. المعجم الموحد لمصطلحات الفيزياء العامة والنوعية (إنجليزي . فرنسي . عربي)، (1989).
16. المعجم الموحد لمصطلحات اللسانيات (إنجليزي . فرنسي . عربي)، (1989).
17. المعجم الموحد لمصطلحات الموسيقى (إنجليزي . فرنسي . عربي)، (1992).
18. المنجد في اللغة والأعلام، بيروت: دار المشرق، ط 29، 1987.

المراجع الأجنبية

1. Ghazalah, H. (1995), **Translation as Problems and Solutions: A Course book for University Students and Trainee Translators**, (Valletta, Malta).
2. Al- Qasimi, A. (1979), “**Problems of Technical Terminology in Arabic Lexicography**, in Hartmann, R. (ed) **Dictionaries and Their Users**, (University of Exeter), pp.111-18.
3. Newmark, P. (1988), **A Textbook of Translation**, (London : Prentice Hall).
4. Newmark, P. (1991), **About Translation**, (Multilingual Matters Ltd. : Clevedon, Philadelphia, Adelaide).
5. Newmark, P. (1993), **Paragraphs On Translators**, (Multilingual Matters Ltd.: Clevedon, Philadelphia, Adelaide).
6. Stetkevych, J. (1970), **The Modern Arabic Literary Language**, (Chicago: Chicago University Press).

التعريب العدد الحادي والعشرون - حزيران / يونيو 2001

حال الترجمة في تونس

وعلاقتها بالوضع اللغوي

أ.د. عبد اللطيف عبيد

معهد بورقيبة للغات الحية - جامعة تونس

إن الترجمة . من حيث هي حركة ثقافية ونشاط علمي وعمل لغوي . لا يمكن أن تدرس في غير الإطار الذي تنتزل فيه ولا أن تفهم بمعزل عن مجموع العوامل المؤثرة فيها وفي مقدمتها الاختيارات الثقافية والتربوية عامة واللغوية منها خاصة، وإن كنا لا نعدم، من حين لآخر، ترجمات قد تخرج عن السياق العام وتعد مبادرات فردية واجتهادات منعزلة ترتبط بشخصية المترجم واهتماماته الخاصة أكثر من ارتباطها بالاختيارات والتوجهات الرسمية أو الشعبية السائدة.

ومن المفترض أن يكون من مهام الترجمة في تونس وفي غيرها من الأقطار العربية النهوض بمسؤولية نقل العلوم والتقانة والفنون والآداب إلى اللغة العربية إسهاماً في توطينها واستنباتها وتمثلها بما يساعد على تحقيق أهداف التنمية الشاملة وذلك من جهة، والمشاركة في نقل الإبداع والفكر والتراث على المستويين الوطني والقومي إلى اللغات الأجنبية بما يساعد على التعريف ماضياً وحاضراً في الحضارة الإنسانية، خدمة لمصالحنا وتأكيداً لحضورنا الفاعل، وذلك من جهة ثانية. وبالإضافة إلى هاتين المهمتين الرئيسيتين (التعريب والتعجيم) اللتين يفترض أن تنهض بهما الترجمة، هنالك مهام أخرى عادية ذات صلة بنشاط الإدارة والإعلام والقضاء والتجارة والسياحة وغيرها من مرافق الدولة والمجتمع.

وسنسعى في هذه الورقة إلى دراسة مدى نهوض الترجمة في تونس، في الفترة الحالية، بالمهمتين الرئيسيتين المتمثلتين في تعريب العلوم والمعارف المنتجة أصلاً باللغات الأجنبية، وفي تعجيم الإنتاج الأدبي والفكري بصنفيه التراثي والحديث، كما سنحاول التعريف بالاختيارات والمؤسسات والقوانين التي تتم الترجمة في نطاقها وتؤثر فيها إيجاباً أو سلباً.

أولاً: الاختيار اللغوي في تونس وأثره في حركة التعريب والترجمة إلى العربية

يتوقف ازدهار حركة الترجمة إلى العربية وخاصة منها تعريب العلوم والتقانات الحديثة على وضعية اللغة العربية ومنزلتها ضمن الاختيارات الوطنية ومدى استخدامها في مرافق الحياة العصرية وفي مقدمتها تدريس العلوم في مختلف مراحل التعليم بما في ذلك التعليم العالي.

واللغة العربية، في تونس، هي اللغة الرسمية بمقتضى الدستور الذي ينص فصله الأول على أن العربية هي لغة الدولة التونسية¹.

وتضمن "الميثاق الوطني"² . الذي أقره في 7 نوفمبر/تشرين الثاني 1988 ممثلو الأحزاب السياسية والتنظيمات الاجتماعية والمهنية والتزموا "بالعمل على هديه والتقيّد بأخلاقياته وضوابطه وبالدعوة إلى مبادئه ومقاصده" واعتبروه عقداً مشتركاً بينهم كفيلاً بأن يجمع التونسيين على كلمة

¹ النص الكامل للفصل الأول المشار إليه من الدستور هو: "تونس دولة حرة، مستقلة، ذات سيادة، الإسلام دينها، والعربية لغتها، والجمهورية نظامها".

وتعد اللغة العربية شرطاً من شروط "اكتساب الجنسية عن طريق التجنس" إذ ينص الفصل الثالث والعشرون من "مجلة الجنسية" التونسية (قانون الجنسية) على أنه "لا يمكن منح أحد الجنسية التونسية إلا إذا (...) ثبت أن له معرفة باللغة العربية تتناسب ومركزه الاجتماعي".

² يتضمن الميثاق الوطني "جملة من المبادئ التي تتصل بهوية الشعب التونسي وبأسس النظام السياسي ومقومات التنمية وأهدافها وعلاقات تونس الدولية التي يجب أن تظل محل إجماع كافة التونسيين". وقد نشر نصها الكامل في مناسبات ومواقع عديدة. ويمكن الرجوع إليه، مثلاً في: مجموعة النصوص المتعلقة بالتنظيم السياسي والحريات العامة، سلسلة النصوص القانونية، ج1، منشورات المطبعة الرسمية للجمهورية التونسية، 1995، (318 ص)، ص 17-26.

سواء - "أن هوية شعبنا عربية إسلامية (...)" لذلك تمسكت تونس بعروبتها وإسلامها باعتباره جزءاً من الوطن العربي ومن الأمة الإسلامية (...). وأن المجموعة الوطنية مدعوة لدعم اللغة العربية حتى تكون لغة التعامل والإدارة والتعليم. والضرورة تقتضي التفتح على الحضارة وعلى اللغات الأخرى وخاصة لغات العلم والتقنية، إلا أنه من الواضح أن لا تطوير للثقافة الوطنية بغير اللغة الوطنية ولا بد في هذا المجال أن نتجنب اغتراب النخبة عن الجماهير لما في ذلك من خطر على النخبة وعزلة الجماهير عن المعاصرة، إن التعريب مطلب حضاري متأكد وهو من أهم الضمانات لتحويل المعاصرة إلى مكسب شعبي ولجعلها جزءاً من الذهنية العامة. ويتحتم السعي إلى تطوير اللغة الوطنية والارتقاء بها حتى تنهض بكفاءة واقتدار بقضايا العلم والتكنولوجيا والفكر المعاصر خلقاً وإبداعاً وحتى تسهم عن جدارة في حضارة الإنسان".

وهذه المبادئ القاضية بوجوب التمسك باللغة العربية ودعمها "حتى تكون لغة التعامل والإدارة والتعليم" من شأنها، لو طبقت، أن تساعد على تنشيط حركة الترجمة وتطويرها وإزدهارها فتكون، حينئذ، وسيلة لنقل نتاج الحضارة المعاصرة العلمي منه والفكري والثقافي والأدبي إلى اللغة العربية وتوطئته محلياً وقومياً كخطوة على طريق إنتاج المعرفة العلمية باللغة القومية في "إطار مشروع نهضوي عند أمة فتية متأخرة لها الإرادة التاريخية لمنافسة أمة متقدمة عليها في المجالات التي بدونها يتمتع تحقيق المشروع النهضوي"³، وهو ما لم يحصل إلا بصورة محدودة جداً.

وتتصف الوضعية اللغوية بتونس⁴ - إضافة إلى ظاهرة الازدواجية (Diglossie) المتمثلة في تعايش العربيّتين (أو المستويين اللغويين) الفصيحة والعامية مع اختلاف في مجالات استخدامهما

³ أبو يعرب المرزوقي: "الترجمة والظرفية الراهنة"، الحياة الثقافية (تونس)، 64-65/1992، (ص 108 - 113)، ص 109.

⁴ لمزيد من الاطلاع على الوضعية اللغوية في تونس خاصة والمغرب العربي (باستثناء ليبيا) عامة يمكن الرجوع، على سبيل المثال، إلى :

-GRANDGUILLAUME, Gilbert: Arabisation et politique linguistique au Maghreb
Maisonneuve et Larose, paris 1983, 214p.

وأدوارهما وعلى غرار ما هو قائم في كل الأقطار العربية - بالثنائية (Bilinguisme) التي تهيمن ضمنها اللغة الأجنبية (الفرنسية أساساً) على اللغة العربية وتستأثر دونها بالمجالات الحيوية في التعليم والإدارة والاقتصاد، إذ تستخدم الفرنسية في تدريس المواد العلمية والتقنية في التعليم والتكوين المهني، وفي تدريس التخصصات العلمية والهندسية والاقتصادية في التعليم العالي (باستثناء مدارس إعداد معلمي الابتدائي)، كما تستخدم في أغلب الإدارات والمؤسسات العمومية والخاصة ذات الصبغة الاقتصادية والمالية والتقنية سواء بصورة شاملة أو مع استخدام جزئي وشكلي للغة العربية، وذلك بالإضافة إلى مزاحمة الفرنسية للعربية في تدريس المواد القانونية والاجتماعية والإنسانية في بعض المعاهد والكليات وفي الإعلام والثقافة والمحيط.

وإنه لمن الجائز أن نقول إن الثنائية اللغوية في تونس قد قصرت استخدام العربية (الفصيحة أو العامية)، كلياً أو غالباً، على المجالات السياسية والدينية والأدبية وعلى الإعلام والثقافة الجماهيريين وتعليم المواد الإنسانية والاجتماعية والقانونية إضافة إلى القضاء والإدارات غير الاقتصادية أو التقنية في حين استأثرت الفرنسية بالمجالات "العصرية" في التعليم والإدارة والمجتمع، وهو ما كرس نظرية توارثتها بعض الفئات النافذة عن الفترة الاستعمارية وتتمثل في أن

- PAYNE, R.M (Editor) : Language in Tunisia, the Bourguiba Institute of Modern Languages, Tunis 1983, 321p.

- FITOURI, Chadly: Biculturalisme, bilinguisme et education, Delachaux et Nestlé, Neuchâtel, Paris 1983, 300p.

- محمد المعموري وعبد اللطيف عبيد وسالم الغزالي: تأثير تعليم اللغات الأجنبية في تعلم اللغة العربية، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس 1983، 182 ص.

- محمد هشام بوقمرة: القضية اللغوية في تونس، ج1، مركز الدراسات والأبحاث الاقتصادية والاجتماعية، تونس 1985، 426 ص.

- نازلي معوض أحمد: التعريب والقومية العربية في المغرب العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت 1986، 198 ص.

- عبد الرزاق بنور وعبد اللطيف عبيد (جمع وتقديم): اللغات في تونس . نصوص ووثائق، معهد بورقبة للغات الحية، تونس 1998، 38+42 ص.

التعريب..... العدد الحادي والعشرون - حزيران / يونيو 2001

اللغة الأجنبية (الفرنسية) لغة "التفتح" أو "الحداثة" أو "المعاصرة" وما يرتبط بها من "تنمية" و"تقدم" وترقُّ في السلم الاجتماعي، في حين أن العربية لغة "الأصالة" وما يرتبط بها من "تراث" و"دين" و"أدب" الخ... وهو ما يجعل من مثل تلك المبادئ التي تضمنها الدستور والميثاق الوطني وغيرهما والداعية إلى جعل اللغة العربية اللغة الرسمية وبالتالي "لغة التعامل والإدارة والتعليم" مجرد "شعارات" أفرغت، منذ البدء، من جل محتواها وإن كانت بعض فئات من الرأي العام الوطني ما تتفكك" تضغط على النظام الحاكم القائم (...) لإصدار قرارات حكومية تعريبية⁵ لكنها قرارات لا تعدو "تعريباً ظرفياً" على حد تعبير نازلي معوض أحمد، ولا يجوز اعتبارها، إطلاقاً، إنجازاً يتنزل ضمن "خطة" أو "استراتيجية" تعريبية وطنية.

والحقيقة أن هذا الموقف من اللغة العربية واللغة الفرنسية والذي مثل جوهر "القضية اللغوية" في تونس الحديثة ليس جديداً ولا خاصاً بفترة الاستقلال. "فمنذ أواسط القرن التاسع عشر، وبالتحديد منذ أن انشأ المشير أحمد باشا باي [ملك تونس حينئذ] مدرسة باردو الحربية سنة 1840 لتخريج الضباط الذين كان يحتاج إليهم لتعصير جيشه طرح دور اللغة العربية في تدريس العلوم العصرية، وحسم التساؤل مؤقتاً باستعمال اللغات الأجنبية في التدريس والاكتفاء بترجمة بعض المواد والمراجع إلى اللغة العربية، ثم جاء الوزير خير الدين باشا وجعل من الازدواجية اختياراً رسمياً جسده في المدرسة الصادقية التي أنشأها عام 1876، وأرساه على أساس تكوين التلاميذ في اللغة العربية، وتخصيص اللغة الفرنسية لتدريس العلوم العصرية، ومع انتصاب الحماية الفرنسية سنة 1881، وعودة الأفواج الأولى من المتخرجين في المدارس الباريسية، احتدم الجدل حول مكانة اللغة العربية في المدرسة والمجتمع، في الوقت الذي كانت تتغلغل فيه اللغة الفرنسية ويزداد انتشارها"⁶.

⁵ نازلي معوض أحمد: التعريب والقومية العربية...، المرجع المذكور سابقاً، ص 41-42.

⁶ محمد هشام بوقمرة: القضية اللغوية...، المرجع المذكور سابقاً، ص 4.

وبالإضافة إلى التعليم التقليدي المعرب الذي يزاوله تلامذة "جامع الزيتونة" وفروعه بالعاصمة وداخل البلاد، والتعليم العصري في "المدرسة الصادقية" القائم على ثنائية لغوية لصالح الفرنسية، والتعليم الأجنبي (الفرنسي أو الإيطالي) أنشأت السلطة الاستعمارية، خدمة لمصالحها أساساً، "المدارس الفرنسية - العربية" التي انتصر لها شق من النخبة التونسية المثقفة من "جماعة الشباب التونسي"⁷ وفي مقدمتهم علي باش حانبة⁸ الذي كان في طليعة المدافعين عن اللغة الفرنسية وتعزيز دورها التربوي والثقافي في البلاد باعتبارها "الطريق الموصلة إلى ما اتفق على تسميته بالحضارة الحديثة التي تبحث الشعوب المتأخرة عن البلوغ إليها"⁹ ولأن انتشار الأفكار الحديثة في مجتمعنا التونسي يجب أن يكون عن طريق اللغة الفرنسية التي أصبحت لغة رسمية، تقريباً، في هذه البلاد¹⁰؛ لذلك كان يرفع شعار القائل بأنه "يجب أن يكون التعليم بالفرنسية وأن

⁷ يقول محمد هشام بوقمرة (المرجع نفسه، ص 49، الحاشية 2) "إن عبارة 'الشباب التونسي' أو 'الشبان التونسيين' على غرار 'الشبان الأتراك' قد أطلقتها الصحافة الاستعمارية في أول الأمر على كل دعاة الإصلاح من النشأة التونسية، في أواخر القرن التاسع عشر، وأكثرهم كان يدعو إلى إصلاح 'غايتة تجديد التعليم بتطعيمه بالعلوم العربية حسب توجيهات الشيخ محمد عبده و بوحى من الإصلاحات التي أدخلها على التعليم في الأزهر (...)' فلم تطلق العبارة إذن كما أدعاه علي باش حانبة في أول عدد من جريدة 'التونسي' على الشباب المتخرج من المدارس الفرنسية، وإنما اختص بها هؤلاء فيما بعد، وخاصة في فترة صدور 'التونسي' بالفرنسية ابتداء من 1907 حيث عمدت عصابة هذه الجريدة إلى تبني هذا الاسم والاستئثار به".

⁸ علي باش حانبة (1876-1918): من أبرز الزعماء الوطنيين في العقد الأول من القرن العشرين. درس بالصادقية وباريس، وأسس سنة 1907 جريدة 'التونسي' بالفرنسية.

⁹ جريدة 'التونسي' بتاريخ 1909/2/11، نقلاً عن: محمد هشام بوقمرة: القضية اللغوية..، المرجع المذكور سابقاً، ص71.

¹⁰ علي باش حانبة: جريدة 'التونسي' بتاريخ 1907/10/31، نقلاً عن المرجع نفسه، ص71.

ويرى علي العربي (الحاضرة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، تونس 1995 (440 ص)، ص54) أن علي باش حانبة من أبرز ممثلي الاتجاه الذي انحاز، في العقدين الأولين من هذا القرن، "بكليته إلى الغرب ورأى أن التمسك بالعادات والتقاليد وحتى اللغة العربية هو سبب النكبة التي وقعت لتونس بل للعالم العربي والإسلامي

التعريب..... العدد الحادي والعشرون - حزيران / يونيو 2001

تدرس العربية¹¹، في حين عمل شق ثان من أبرز عناصره مثقف وطني آخر من الجماعة نفسها هو خير الله بن مصطفى¹² - على مقاومة هذا التوجه وذلك بإنشاء "المدارس القرآنية" التي كانت معربة تعريباً كاملاً، وهو ما أدى إلى تواصل النقاش حول الاختيار اللغوي الذي كان موضوعه الحقيقي هو مشروع المجتمع التونسي بشكل كامل¹³.

وقد اتجهت حكومة الاستقلال إلى تعريب المصالح الإدارية غير التقنية أو المالية، فعربت وزارات العدل والداخلية والدفاع وما يتبعها من قضاء وشرطة وإدارة محلية وتكوين ووجد نظام التعليم وتقرر تعريبه مرحلياً في نطاق مخطط إصلاح التعليم الذي أعلن سنة 1958 والذي أوجد، في التعليم المتوسط والثانوي، ما سمي بـ "الشعبة الأصلية" المعربة تماماً (وقد عرفت بـ شعبة أ) والتي كان من المنتظر أن تؤول إليها الشعبتان الأخريان: الشعبة "ب" التي كانت تعلم فيها العلوم بالفرنسية وتدرس فيها العربية، والشعبة "ج" المفرنسة والتي كانت امتداداً للمدارس الفرنسية¹⁴. إلا أنه سرعان ما تراجعت السلطة عن تعميم التعريب فألغيت "الشعبة أ" المعربة في

كله، وأن المخرج الوحيد لهذه البلدان هو التشبه بالغرب في سلوكه وعاداته وتقاليده وخاصة حذق لغته وعلومه".

وانظر أيضاً: نازلي معوض أحمد: التعريب والقومية العربية...، المرجع المذكور سابقاً، ص 78.

¹¹ هذه ترجمة للنص الفرنسي الأصلي لهذا الشعار وهو : « Instruire en français et enseigner l'arabe ».

¹² خير الله بن مصطفى (1867-1964): درس بالمدرسة العلوية ثم بالمدرسة الصادقية. اشتغل مترجماً بالمحاكم

المختلطة، وكان من مؤسسي "الجمعية الخلدونية" (1896) وجريدة "الحاضرة" (1888). وقد تولى رئاسة جمعية

قضاء الصادقية (1905) وكان من أنصار إصلاح التعليم واعتماد العربية لغة تدريس للعلوم العصرية.

¹³ محمد هشام بوقمرة: القضية اللغوية...، المرجع المذكور سابقاً، ص 4.

¹⁴ أعلن رئيس الجمهورية التونسية في "خطابه التاريخي" بالمدرسة الصادقية يوم 1958/6/25 مايلي: "أريد أن

ألاحظ لكم أن التعليم بالمدارس الثانوية سيكون متجهاً إلى التعريب واستعمال اللغة العربية حي تكون لغة

التدريس لجميع المواد إلا إذا اقتضت الضرورة والظروف - وذلك لأجل مؤقت - استعمال اللغة الفرنسية

للاستفادة من الإمكانيات التي بين أيدينا، ريثما تعدّ المدارس التكوينية الإطارات الضرورية للتعليم باللغة العربية

في جميع المواد....".

التعريب..... العدد الحادي والعشرون - حزيران / يونيو 2001

السنة الدراسية 1967-1968¹⁵ وعبرت السلطة الحاكمة عن اختيارها المبدئي بخصوص لغة تدريس العلوم وهو اعتماد اللغة الأجنبية وبالذات اللغة الفرنسية، إذ أنه "اختصاراً للزمن وتوفيراً للجهود وحرصاً على النجاعة لابد من تعليم العلوم بلغة العلوم"¹⁶، وهو ما يذكرنا بالاختيار اللغوي الذي كانت قد تبنته "جماعة الشباب التونسي" وزعيمها علي باش حانية الذي رفع شعار بل إن هذا الشعار نفسه قد لخص به وزير للتربية في أوائل السبعينيات "فلسفته التربوية" على حد تعبير محمد هشام بوقمرة¹⁷.

نقلًا عن: محمد السويسي: "نظرات حول التجربة التونسية في التعريب" في : وقائع ندوة إسهام التونسيين في إثراء المعجم العربي، جمعية المعجمية العربية بتونس ودار الغرب الإسلامي، بيروت 1985 (303 ص)، ص 69.

¹⁵ حول الارتداد عن تعريب التعليم في تونس وأسبابه إبان الستينيات خاصة، انظر مثلاً: نازلي معوض أحمد: التعريب والقومية العربية..، المرجع المذكور سابقاً، ص 109 . 111.

¹⁶ ورد هذا الموقف ضمن الفقرة التالية من الخطاب الذي افتتح به الهادي نويرة الوزير الأول التونسي الأسبق المؤتمر الخامس للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم في ديسمبر / كانون الأول 1979: "إنه يتعين علينا، إذا أردنا للحاق بغيرنا أو على الأقل تذليل البون الشاسع الذي يفصل بيننا وبين الأمم الراقية، أن نجعل من التفتح على اللغات الحية، لغات العلوم، قاعدة ذهبية تسير عليها جامعاتنا وتلتزم بها حتى نعطي للغات الأجنبية حظها من الاهتمام وحتى يستطيع طلبتنا وباحثونا أن يكرعوا من المنابع الأصلية مباشرة: أما إذا اقتصرنا على النقل عن طريق الترجمة فإن ذلك لن يفيدنا كثيراً وأقصى ما في الأمر هو أن نكتفي ببناء شبه حضارة تظل دوماً متخلفة عن غيرها. لذا واختصاراً للزمن وتوفيراً للجهود وحرصاً على النجاعة لا بد من تعليم العلوم بلغة العلوم". انظر صحيفة "الصباح" التونسية بتاريخ 1979/12/15.

وجاء على لسان الوزير الأول نفسه في خطاب حزبي: "ولذا، وكى نتمكن من اللحاق بالقفلة، يتعين علينا الارتواء من مصادر ثقافية أخرى ومن حضارات مغايرة بدلاً من الاكتفاء بارتداد المعارف عن طريق الترجمة.. وهكذا تصير اللغة التي هي أداء لنقل المعرفة ثانية، بل وبالأحرى مشكلة مزعومة".

انظر صحيفة "الصباح" التونسية بتاريخ 1979/9/6.

¹⁷ محمد هشام بوقمرة: القضية اللغوية..، المرجع المذكور سابقاً، ص 5. ويرى هذا الباحث (الموضع نفسه) أنه "ليس هذا الأمر غريباً، فالنسب المعرفي بين الطبقة الحاكمة منذ الاستقلال و"جماعة الشباب التونسي" مسترسل

إلا أنه على الرغم من التراجع الذي عرفه في الستينيات تعميم تعريب التعليم عامة والثانوي منه خاصة، مما كان له أسوأ الأثر على حركة الترجمة العلمية إلى اللغة العربية فإن السبعينيات، خلافاً لذلك، قد عرفت بعض الإنجازات التعريبية المهمة المتمثلة خاصة في ما يلي:

آ - تعريب التاريخ والجغرافيا والفلسفة¹⁸ في التعليم الثانوي.

ب - تعريب التعليم الابتدائي بحيث أصبحت الفرنسية مادة ضمن المنهج لا لغة تدريس للحساب والطبيعة.

ج - تعريب تدريس كل المواد - بما في ذلك المواد العلمية - في مدارس إعداد المعلمين (وتسمى في تونس ترشيح المعلمين) التي كان الالتحاق بها، حينئذ، يتم بعد المرحلة المتوسطة.

د - تعريب بعض المواد القانونية والاجتماعية والإنسانية وحتى الاقتصادية أحياناً في عدد من الكليات والمعاهد الجامعية، ومبادرة بعض أساتذة الطب¹⁹ بالخصوص إلى تدريس

ووطيد، من خلال مؤسسة المدرسة الصادقية ومن خلال استمرارية المواقف "المثابرة" من فرنسا والحضارة الغربية بشكل عام (...) والخلفية في واقع الأمر واحدة، إذ أنها تتعلق أساساً بالانتماء، كما كان قد عبر عنه جماعة الشباب التونسي وخصوصهم".

¹⁸ عريت لغة تدريس مادة الفلسفة في التعليم الثانوي بداية من السنة الدراسية 1975-1976 وذلك بمقتضى "القرار التاريخي" الذي اتخذته مجلس الوزراء بتاريخ 1975/8/1. انظر حول تعريب الفلسفة: عبد الكريم المراق وتوفيق الشريف ورضا بن رجب: تدريس الفلسفة باللغة العربية في تونس (1948 - 1981)، المعهد القومي لعلوم التربية تونس 1982، 260 ص.

¹⁹ نعني بالخصوص الدكتور سليم عمار أستاذ الطب النفسي وعلم النفس الطبي بكلية الطب بتونس وعلم النفس المرضي وعلم النفس السريري بكلية الآداب والعلوم الإنسانية بتونس الذي كان له الفضل، منذ أواسط السبعينيات، في إلقاء أول درس في كلية الطب باللغة العربية، وكان هذا الدرس في مادة الطب النفسي كما نعني بذلك الدكتور أحمد ذياب أستاذ مادتي التشريح والجراحة بكلية الطب بصفاقس الذي أقدم على عدة تجارب لتدريس تخصصه باللغة العربية منذ سنة 1977 ثم عرب كلياً مادة التشريح لطلبة السنة الأولى بداية من السنة

التعريب..... العدد الحادي والعشرون - حزيران / يونيو 2001

تخصصاتهم باللغة العربية، وكذلك مبادرة بعض مدارس ومراكز التكوين المهني الصناعي والفلاحي إلى تعريب دروسها.

هـ - تواصل تعريب الإدارة وإن ببطء شديد غالباً.

وقد كان لكل ذلك أثره في التأليف بالعربية وخاصة في الترجمة إليها مثلما سنبينه لاحقاً.

ولم يطرأ تغير ذو بال على الوضعية اللغوية في تونس خلال السنوات العشر المنقضية²⁰ على الرغم من إعلان "الميثاق الوطني" الذي لم تحول مبادئه المحددة للاختيارات اللغوية إلى تطبيقات عملية وإنجازات ملموسة من شأنها أن تغير النظرة السائدة إلى اللغة العربية وتعيد الاعتبار الحقيقي إليها وتقرض استعمالها الشامل في التعليم والإدارة والمحيط بما يؤدي، ضرورة، إلى ازدهار حركة الترجمة العلمية والفكرية إليها. ومع ذلك فإنه من اللازم أن نشير إلى الأحداث والمواقف التالية التي نعتبرها مميزة لهذه المرحلة:

آ - إرساء التعليم الأساسي الإلزامي الذي يدوم تسع سنوات²¹ والذي تدرس كل المواد الإنسانية والعلمية التقنية في مرحلتيه الابتدائية والمتوسطة باللغة العربية²².

الدراسية 1986/1985. انظر خاصة: أحمد ذياب وآخرون: تعريب العلوم بين النظرية والتجربة الميدانية، صفاقس 1987، 118ص.

²⁰ يرى محمود النوادي (في "الدلالات الميتافيزيقية للرموز الثقافية"، عالم الفكر، (الكويت)، المجلد الخامس والعشرون، العدد الثالث، يناير/ مارس 1997 (ص9-43)، ص35) أن "أصحاب القرار السياسي في العهد البورقيبي كانوا لا يخفون ولاءهم للغة والثقافة الفرنسية. وليس هناك تغيير ملموس بالنسبة لانتماء تونس الفرنكوفوني منذ تولي الرئيس بن علي قيادة النخبة التونسية الحاكمة، فالفرنكوفونيون مستمرون في المقاومة على العديد من الجبهات: في الإدارة، في التعليم الثانوي والعالي، في المؤسسات، في لافئات لغة الشارع".

²¹ وذلك بمقتضى القانون عدد 65 لسنة 1991 المؤرخ في 1991/8/29 والمتعلق بالنظام التربوي. ومن أهداف هذا النظام التربوي "تمكين المتعلمين من إتقان اللغة العربية، بصفتها اللغة الوطنية، إتقاناً يمكنهم من استعمالها - تحصيلاً وإنتاجاً - في مختلف مجالات المعرفة، الإنساني منها والطبيعي والتكنولوجي" (الفقرة الرابعة من الفصل الأول من الباب الأول).

التعريب..... العدد الحادي والعشرون - حزيران / يونيو 2001

- ب - تكريس تدريس العلوم الدقيقة والتطبيقية في التعليمين الثانوي والعالى باللغة الفرنسية²³ مع تواصل الاتجاه نحو تعميم تعريب تدريس المواد الاجتماعية والإنسانية.
- ج - فتور الجدل الذي كثيراً ما احتد، خلال العقود السابقة، حول القضية اللغوية والموقف من اللغة العربية واللغات الأجنبية، وذلك في مقابل ظهور نقاش حول اللغة الأجنبية الأولى بالاستعمال في تعليم العلوم والتقانة وفي المعاملات الاقتصادية وخاصة مع الخارج، والدعوة إلى الاستعاضة عن الفرنسية بالإنجليزية أو دعم حضور هذه الأخيرة باعتبارها، في نظر البعض، "لغة العلوم والتقانة"، مما زاد في تهميش المطالبة بإحلال العربية محلها الطبيعي والكامل في مختلف مجالات الحياة.
- د. دعم التوجه نحو مزيد استخدام اللغة العربية في الإدارة العمومية والمحيط بدلاً من اللغة الأجنبية أو إلى جانبها وذلك عبر استصدار عدد من النصوص القانونية²⁴.

²² بمقتضى الفصل التاسع من الباب الثاني من القانون نفسه. ولم يشر القانون إلى لغة التدريس في التعليمين الثانوي (ومدته أربع سنوات) والجامعي، إلا أن المتحصلين على "شهادة ختم التعليم الأساسي" بعد تسع سنوات من التعليم المعرب، سيدرسون المواد العلمية والتقنية باللغة الفرنسية! وقد تخرج أول فوج من التعليم الأساسي في السنة الدراسية المنقضية 1997/1998.

²³ وذلك على الرغم من أن قانون التعليم العالى والبحث العلمي - وهو القانون عدد 70 لسنة 1989 المؤرخ في 1989/7/28 قد نص فصله الأول على أن من أهدافه "العمل على التعريب واستعمال اللغة العربية والارتقاء بها في مختلف الاختصاصات مع الحرص على التمكن من اللغات الأجنبية".

²⁴ نص الفصل الأول من القانون عدد 64 لسنة 1993 المؤرخ في 1993/7/5 والمتعلق بنشر النصوص بالرائد الرسمي [الجريدة الرسمية] للجمهورية التونسية على أنه "يكون نشر القوانين والمراسيم والأوامر والقرارات بالرائد الرسمي للجمهورية التونسية باللغة العربية، ويتم كذلك نشرها بلغة أخرى، وذلك على سبيل الإعلام فحسب..". ونص الفصل الخامس من الأمر عدد 1692 لسنة 1994 المؤرخ في 1994/8/8 والمتعلق بالمطبوعات الإدارية أنه "تعتمد اللغة العربية في إعداد نماذج المطبوعات الإدارية، ويمكن عند الاقتضاء إضافة ترجمة لها في لغة أو لغات أجنبية".

ويستخلص من كل ما سبق أن أهم ظاهرة تتصف بها الوضعية اللغوية في تونس هي الثنائية التي تهيم في نطاقها اللغة الأجنبية (الفرنسية) على اللغة العربية وتشتأثر دونها بتعليم العلوم والتقنيات وبالمعاملات في المجالات الاقتصادية والمالية والتقنية... بما يجعلها "لغة رسمية، تقريباً، في هذه البلاد" على حد ما عبر به علي باش حانبة منذ أكثر من تسعين سنة²⁵، ويهمش اللغة العربية ويقصيها عن مثل هذه "المجالات التي دونها يتمتع تحقيق المشروع النهضوي". وإن فرض اللغة الفرنسية في التعليم منذ السنة الثالثة من التعليم الأساسي من ناحية واحتكارها للتعبير العلمي والمعاملات الاقتصادية والأنشطة التقنية العصرية من ناحية أخرى يجعلان من الترجمة إلى العربية عملاً لا جدوى من ورائه وبضاعة كاسدة لا أحد يطلبها، وهو ما عبر عنه أبو يعرب المرزوقي تعبيراً بليغاً بقوله: "إذا كان المستهلك الأول للوثيقة المترجمة غنياً عنها لكونه يستعمل اللغة الأجنبية، فأى فائدة في الترجمة ولمن نترجم؟ استعمال اللغة القومية في التعليم والإدارة

وتضمن الفصل الثالث من الأمر عدد 49 لسنة 1996 المؤرخ في 16/1/1996 إلى الوزراء وكتاب الدولة والولاة والرؤساء المديرين العاميين للمنشآت العمومية ورؤساء المجالس البلدية منشوراً موضوعه "مزيد العناية باللغة العربية من خلال:

- مراجعة معلقات التوجيه والإرشاد المستعملة والتي ما زالت محررة بلغة أجنبية قصد إبراز اللغة العربية مع إمكان إضافة ترجمتها إلى لغة أو لغات أجنبية عند الاقتضاء.
- اجتناب استعمال اللغات الأجنبية في المراسلات والاستدعاءات الموجهة من الإدارة إلى المواطنين.
- الشروع في مراجعة المطبوعات والوثائق الإدارية المحررة بلغة أجنبية وذلك قصد تعريبها مع إمكان إضافة ترجمتها إلى لغة أو لغات أجنبية عند الاقتضاء .
- الشروع في إعداد المعاجم اللازمة بالتنسيق مع "بيت الحكمة" وذلك لدفع استعمال اللغة العربية في الإدارة والمنشآت العمومية.
- إبراز اللغة العربية في اللوحات واللافتات والمعلقات على اختلاف أنواعها الموضوعية على واجهات المحلات التجارية والصناعية في الشوارع والساحات العمومية مع إمكان إضافة ترجمتها إلى لغة أو لغات أجنبية عند الاقتضاء، في أجل أقصاه غرة أكتوبر 1994".

²⁵ انظر فيما سبق، الحاشية رقم 10.

بمعناها السياسي والاقتصادي هو الذي يحوج إلى الترجمة، واستعمال اللغة الأجنبية يغني عنها فلا تكون الترجمات إلا مجرد فضول لبعض الأفراد المعزولين لا يؤبه بهم خاصة ونظام التعليم والإدارة ليس مجرد قطاع هامشي في المجتمع بل هما اللولبان الأساسيان في أي مجتمع حديث لكونهما محركي الإنتاج المعرفي والاقتصادي²⁶.

ثانياً: الترجمة تنظيمًا وإنتاجاً

نهتم في هذا القسم الثاني بالمؤسسات العاملة في مجال الترجمة إنتاجاً وتدريباً، وبالقوانين المنظمة، بكيفية أو بأخرى، لقطاع الترجمة وعمل المترجمين، ثم ننقل إلى الأعمال المترجمة في تونس في الفترة الحالية فننتاولها من جوانبها الكمية والموضوعية، ونتطرق ضمنها إلى النشاط المصطلحي وتأليف المعاجم المتخصصة (الأجنبية، العربية)، وإلى الجهود التي تبذل على مستوى الترجمة الآلية أو بمساعدة الحاسوب، وكذلك على مستوى التطوير للترجمة. على أننا نرى من المفيد أيضاً أن نذكر بتاريخ الترجمة في تونس الحديثة منذ بدايتها في أواسط القرن الماضي.

1. الترجمة في تونس الحديثة: النشأة والتطور

تعد نشأة حركة الترجمة في تونس أثراً من آثار حركة الإصلاح عامة وبروز المؤسسات التعليمية الحديثة خاصة²⁷. ويمكن التأريخ لهذه النشأة بتأسيس المدرسة الحربية بباردو (من ضواحي العاصمة) سنة 1840 في عهد المشير الأول أحمد باي. وقد كان المشرفون على هذه المدرسة ومدرسو العلوم العسكرية وغيرها من الأجانب في حين اختص بتدريس اللغة العربية والعلوم الدينية التونسيون من شيوخ جامع الزيتونة، ولئن اعتمدت المدرسة، عند تأسيسها، نموذج

²⁶ أبو يعرب المرزوقي: "الترجمة والظرفية الراهنة..."، المرجع المذكور سابقاً، ص 112.

²⁷ حول تاريخ الترجمة في تونس، انظر خاصة: محمد موعدة: حركة الترجمة في تونس وأبرز مظاهرها في الأدب (1840 - 1955)، الدار العربية للكتاب، تونس - ليبيا 1989، 502 ص.

التعريب..... العدد الحادي والعشرون - حزيران / يونيو 2001

المدارس العسكرية الفرنسية فأصبحت اللغة الفرنسية "اللغة الأساسية التي تدرس بها جميع العلوم المقررة، كما أن كل الكتب المتعلقة بمواد الدراسة هي كتب فرنسية"²⁸.

ولم تكن الترجمة "مادة رسمية مقررة ضمن برامج مكتب الحرب بباردو (...) وإنما ظهر نشاط الترجمة خارج إطار الدروس، ونتيجة تفاعل مجموعة من الأسباب أهمها تدريس اللغتين الفرنسية والإيطالية في عهد المدرسة الأول، ثم الاختصار على الفرنسية باعتبارها لغة تدريس وباعتبارها لغة أجنبية في عهدها الثاني، فتم الاتصال بذلك بين اللغة العربية واللغات الأوروبية في إطار ثقافي واحد..²⁹، وذلك بالإضافة إلى ما أبداه الحكام ومديرو المدرسة ومدرسوها من اهتمام خاص بترجمة العلوم إلى العربية، وهكذا نشأت حركة شبه رسمية لها بعض الشبه بتلك الحركة المهمة التي ظهرت في مصر أواسط القرن التاسع عشر في إطار مدرسة الألسن وبزعامة رفاعة رافع الطهطاوي خاصة. وقد أحصى العروسي الميزوري 46 كتاباً ترجم إلى اللغة العربية في تونس من 1838 إلى ما قبل الاحتلال الفرنسي سنة 1881 منها 40 كتاباً في الفنون العسكرية³⁰. وقد ساهمت المؤسسات والجمعيات العلمية الثقافية التي تأسست في أواخر القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين (المدرسة الصادقية، والجمعية الخلدونية، وجمعية قداماء المدرسة الصادقية..) في تطور نشاط الترجمة وذلك خاصة بتدريس الترجمة وتكوين المترجمين. وقد أحصى محمد موعدة" الآثار المترجمة والمطبوعة بتونس خلال النصف الأول من القرن العشرين" وتحديداً إلى تاريخ الاستقلال سنة 1956 مركزاً في إحصائه على الآثار الأدبية فوجد أنها تبلغ 204 أعمال³¹. ولا شك أن هيمنة اللغة الفرنسية، خلال فترة الاستعمار، قد كان لها أثر سلبي في حركة الترجمة إلى العربية عامة والترجمة العلمية منها خاصة.

²⁸ المرجع نفسه، ص 56.

²⁹ المرجع نفسه، ص 58-59.

³⁰ العروسي الميزوري: "من نتائج بروز المؤسسات التعليمية الحديثة بالإيالة التونسية"، ج3، الهداية (تونس)، 6/22 (1418 - 1998)، (ص 71-74)، ص 72-74.

³¹ محمد موعدة: حركة الترجمة تونس..، المرجع المذكور سابقاً، ص 419-432.

وقد تواصلت حركة الترجمة في عهد الاستقلال بفضل جهود الأفراد في البداية، وكذلك في نطاق بعض المؤسسات وخاصة منها دور النشر³²، ثم تدعمت هذه الجهود الفردية والرسمية، جزئياً، بفضل ما صدر من قوانين وأحدث من مؤسسات وأدخل من تحويلات على المناهج التعليمية وخاصة منها تعريب المواد الاجتماعية والإنسانية في التعليم الثانوي وأغلب الكليات والمعاهد الجامعية المعنية.

2. المؤسسات المهمة بالترجمة:

1.2 المؤسسات الثقافية والعلمية:

تعد الترجمة أحد اهتمامات وزارة الثقافة التي تتمثل مهمتها، أساساً، في "السهر على التفكير في السياسة الثقافية للبلاد وإعدادها وتنظيمها وتنفيذها"³³ وذلك بالعمل على "توفير ما تحتاج إليه تلك الثقافة من ضروب التفتح على الثقافات الأخرى وعلى التيارات المنعشة للتطور الثقافي في سائر بلدان العالم..³⁴". وإدارة الآداب" بوزارة الثقافة مكلفة بمهام عديدة منها" تشجيع ترجمة

³² انظر حول المترجمات الصادرة عن دور النشر التونسية (الدار التونسية للنشر، الشركة التونسية للتوزيع، الدار العربية للكتاب...) إلى بداية الثمانينيات: محسن بن حميدة: "واقع الترجمة في الجمهورية التونسية"، في: دراسة عن واقع الترجمة في الوطن العربي، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، القسم الأول، تونس، 1985، (174 ص)، ص 30-46. وقد ذكر الباحث في الكشف الذي أراده "أن يكون شاملاً قدر الإمكان" "أن جملة المترجمات المنشورة كتباً (عدا مترجمات المجالات والمترجمات غير المنشورة) تبلغ 95 كتاباً فقط" (ص 38).

³³ الفصل الأول من الأمر عدد 773 لسنة 1975 المؤرخ في 1975/10/30 والمتعلق بضبط مشمولات وزارة الشؤون الثقافية.

³⁴ من الفقرة الرابعة من الفصل الثالث من الأمر نفسه.

التعريب..... العدد الحادي والعشرون - حزيران / يونيو 2001

روائع الأدب العالمي إلى اللغة العربية ونقل أروع الآثار من تراثنا الثقافي والقومي إلى أوسع اللغات الأجنبية انتشاراً³⁵.

وقد أنشأت وزارة الثقافة سنة 1982 "المؤسسة الوطنية للترجمة والتحقيق والدراسات - بيت الحكمة"³⁶ التي أصبحت، سنة 1992، "المجمع التونسي للعلوم والآداب والفنون - بيت الحكمة"³⁷. ومن مهام هذا المجمع "تأليف المعاجم والموسوعات وترجمة المؤلفات"³⁸. وقد أصدر المجمع، منذ تأسيسه الأول في سنة 1982، ما يزيد على 90 كتاباً³⁹ منها 23 كتاباً مترجماً من العربية وإليها أي ما يساوي ربع تلك الكتب تقريباً. وتعد الكتب المترجمة إلى العربية (المعربة) 19 كتاباً أي بنسبة 82.6% من مجموع الكتب المترجمة، في حين أن الكتب العربية المترجمة إلى اللغات الأخرى (المعجمة) تعد 4 كتب أي بنسبة 17.4%.

وفي نطاق الكتب المعربة - وعددها 19 كتاباً كما ذكرنا - تمثل الكتب المترجمة من الفرنسية - وعددها 12 كتاباً - ضعف الكتب المترجمة من اللغات الأخرى وهي الألمانية (3 كتب) والإنجليزية (كتاب واحد) والإسبانية (كتاب واحد) والصينية عبر الفرنسية (كتاب واحد) واليابانية عبر الفرنسية (كتاب واحد). أما من حيث الموضوع فإن هذه الكتب المعربة تنتمي إلى "أدب الرحلة" كما عرف لدى الأدباء والجغرافيين والمبشرين الأوروبيين في القرن التاسع عشر

³⁵ من الفقرة الرابعة من الفصل التاسع من الأمر عدد 774 لسنة 1975 المؤرخ في 18/10/30 و1975 والمتعلق بتنظيم وزارة الشؤون الثقافية.

³⁶ بمقتضى القانون عدد 90 لسنة 1982 المؤرخ في 1982/12/20.

³⁷ بمقتضى القانون عدد 116 لسنة 1992 المؤرخ في 1992/11/30 والذي ينص فصله الأول على أن المجمع "مؤسسة عمومية ذات صبغة صناعية وتجارية لها شخصية مدنية واستقلال مالي (...). وتحظى هذه المؤسسة بالرعاية الخاصة لسيادة رئيس الجمهورية وتوضع تحت إشراف وزارة الثقافة".

³⁸ الفقرة "د" من الفصل الثاني من القانون المذكور.

³⁹ انظر خاصة: وزارة الثقافة: المؤسسات الثقافية، المركز الوطني للاتصال الثقافي، تونس 1998، (110 ص) ص 28-27.

التعريب..... العدد الحادي والعشرون - حزيران / يونيو 2001

بالخصوص تسجيلاً لرحلاتهم إلى العالم العربي والإسلامي وإفريقيا (4 كتب)، أو تعالج فترات من تاريخ تونس (3 كتب)، أو قضايا معاصرة تهم تونس والمغرب العربي والوطن العربي عموماً (3 كتب)، أو تنتمي إلى أحد الأجناس الأدبية هو الشعر (ديوانان). كما تنتمي هذه الكتب، بحساب كتاب واحد، إلى كل من التراث العربي العلمي واللغوي، والفلسفة العربية، وفلسفة العلوم، واللسانيات، وعلم الأدب، والرواية، وقضايا العالم المعاصر.

وتتنتمي الكتب المعجمة الأربعة إلى الأدب التونسي الحديث. وقد نقل كتابان منها إلى الفرنسية ("مذكرات الشابي" لأبي القاسم الشابي، و"مولد النسيان" لمحمود السعدي)، في حين أن الكتابين الآخرين (ديوان "أغاني الحياة" لأبي القاسم الشابي، و"سهرت منه الليالي" لعلّي الدوعاجي) قد نقلوا إلى الإنجليزية.

ولعل من أهم ما يتصف به نشاط الترجمة في المجمع التونسي للعلوم والآداب والفنون (بيت الحكمة) وهو المؤسسة الرسمية الوحيدة التي تعد الترجمة إحدى مهامها الأساسية - ما يلي:

أ - الاهتمام بالتعريب والتعجيم معاً مع غلبة الاهتمام بالنشاط الأول.

ب - التعامل في الترجمة من العربية وإليها - إضافة إلى الفرنسية مع لغات أخرى لم يألفها التونسيون كثيراً في السابق وهي الإنجليزية والألمانية والإسبانية مما قد يعد مؤشراً للانفتاح، أخذاً وعطاء، على ثقافات تلك اللغات.

ج - غلبة الاهتمام بالموضوعات ذات الصلة بتاريخ تونس وحضارتها وبالقضايا المعاصرة التي تهم المغرب العربي والمنطقة العربية عموماً، وذلك في مقابل النقص الواضح في ترجمة المؤلفات العلمية الحديثة التي لا نكاد نجد منها غير كتاب في اللسانيات هو "في النحو التحويلي" لمؤلفه الفرنسي موريس غروس (Maurice Gross).

وعلى الرغم من أن جهود "بيت الحكمة" في مجال الترجمة تعد، في رأينا، جهوداً قليلة إذ إن المتوسط السنوي لما ترجمه خلال سبعة عشر عاماً لا يزيد على 135 كتاباً إضافة إلى أن هذه الجهود، على قلتها، لا تخضع لتخطيط مسبق ومعايير اختيار مدروسة وإنما تحكمها الصدفة

والمبادرات الفردية، فإن ما ذكرناه آنفاً من خصائص ذو صلة وثيقة بمهام هذا المجمع التي في مقدمتها "المساهمة في إثراء اللغة العربية (...)" والمساهمة في العناية بالتراث" من ناحية ويدور اللغة العربية في الحياة الوطنية من ناحية أخرى، وهو دور يكاد يقتصر على استعادة الهوية وترسيخ مقومات الشخصية التونسية العربية الإسلامية دون أن يتعداهما إلى التعبير العلمي ونقل المعرفة الحديثة وتوطين العلم والتقانة مثلما سبق بيانه.

وقد أولى المجمع، في نهاية الثمانينيات، اهتماماً خاصاً للقضايا النظرية في الترجمة ووضع المصطلحات مثلما سنشير إليه لاحقاً.

2.2 المؤسسات التعليمية:

1.2.3 الترجمة في التعليم الثانوي: يعد "التعريب" أحد فروع مادة اللغة العربية بالصفين الثاني والثالث من شعبة الآداب والتعليم الثانوي في تونس. وتخصص لهذا الفرع حصة أسبوعية، وهو يتمثل في تدريب التلاميذ على ترجمة نصوص من الفرنسية إلى العربية بهدف "ترسيخ مكتسبات المتعلم اللغوية في اللسانين وإثرائها، وجعله قادراً على فهم النصوص فهماً جيداً، وجعله قادراً على تعريب النصوص تعريباً محكماً" وذلك طبقاً لما نصت عليه "التوجيهات الرسمية" الصادرة عن وزارة التربية⁴⁰. وهذا الفرع الذي لا نجده في غير تونس من الأقطار العربية، في ما نعلم، يعد امتداداً لطرائق تعليم اللغة العربية ولـ "مادة الترجمة" بـ "المدرسة الصادقية" أثناء فترة الاحتلال الفرنسي حين كان خريجو هذه المدرسة يتوجهون إلى الأعمال الإدارية - وخاصة منها الترجمة - بالدوائر الحكومية، كما يعد امتداداً لـ "طريقة النحو والترجمة" Grammar and Translation Method "التي ما تزال مطبقة في تدريس اللغة العربية ببعض

⁴⁰ نقلاً عن: عبد اللطيف عبيد ورضا سويس: طرائق وأساليب تدريس اللغة العربية في مرحلة التعليم الثانوي بالوطن العربي، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، 195 (دراسة مرقونة في 124 ص)، ص 57. وكانت مادة الترجمة، على نهاية الثمانينيات، تتم فيما بين العربية والفرنسية (التعريب والنقل - التعجيم)، ثم وقع الاختصار على التعريب.

المدارس والجامعات الفرنسية رغم أنها طريقة قد تجاوزها تعليم اللغات منذ عقود كثيرة، وليس لحصة "التعريب" أثر في حركة الترجمة وتدريب المترجمين، خاصة أن التلاميذ قلما يدرّبون على تعريب النصوص العلمية والتقنية.

2.2.2 الترجمة في التعليم الجامعي:

آ. في أقسام اللغات: تتضمن مناهج أقسام اللغات في كليات الآداب حصة في الترجمة التطبيقية إلى العربية (قسم اللغة العربية) ومنها إلى اللغات الأخرى (أقسام اللغة الفرنسية، والإنجليزية، الخ...). وليس هدف حصة الترجمة، في هذه الأقسام، التدريب على إتقان الترجمة والسيطرة على تقنياتها واستيعاب نظرياتها بقدر ما هو دعم مكتسبات الطالب وتقوية مهاراته في اللغتين المنقول منها والمنقول إليها، لذلك فإن دورها محدود في تكوين المترجمين القادرين على الوفاء بحاجات البلاد في مجال الترجمة الأدبية والفكرية.

ب. تخصص الترجمة في "معهد بورقيبة للغات الحية": لم تنشأ في صلب الجامعة التونسية المحدثّة سنة 1960 مدرسة أو كلية للترجمة، ويبدو أنه لم تكن هنالك حاجة، في ذلك الوقت، إلى مثل هذه المؤسسة الجامعية وذلك بسبب إجابة غالبية المتعلمين التونسيين أو معرفتهم للغتين الفرنسية والعربية من جهة ولتواصل استخدام الفرنسية في المرافق العمومية باستثناء بعض الوزارات (العدل والداخلية أساساً) التي التحق بها خريجو جامع الزيتونة وفروعه من ذوي اللسان العربي من جهة أخرى. على أن الحركة الاقتصادية التي عرفتها البلاد في السبعينيات وما تطلّبتّه من تنويع في لغات التعامل مع المؤسسات الأجنبية في الخارج أو العاملة منها في الداخل قد تكون الدافع إلى إحداث تخصص الترجمة سنة 1976 ضمن "معهد بورقيبة للغات الحية"⁴¹

41 أحدث "معهد بورقيبة للغات الحية" بمقتضى الأمر عدد 51 لسنة 1964 المؤرخ في 1964/2/13 ليتولى "تعليم التونسيين اللغات الأجنبية بطرق تطبيقية وتعليم التونسيين والأجانب اللغة العربية" قد تضمن الأمر عدد 10 لسنة 1976 المؤرخ في 1976/1/5 والمتعلق بضبط مهمة المعهد ومشمولاته وتنظيم الدراسة به "أن معهد بورقيبة للغات الحية مؤسسة لتعليم اللغات والنقل والترجمة تابعة للجامعة التونسية، وهي تعنى بما يلي:

التابع للجامعة التونسية حينئذ ولجامعة الآداب والفنون والعلوم الإنسانية (وهي إحدى الجامعات التونسية الست) في الوقت الحالي، ومن 1976 إلى 1993 كانت دراسة الترجمة تدوم أربع سنوات بعد البكالوريا (الثانوية العامة) يتحصل إثرها الطالب على "الأسنادية (الإجازة) في الترجمة"، ثم أصبحت الدراسة، منذ 1993، تدوم سنتين بعد امتحان دخول يتقدم إليه الطلاب الناجحون في المرحلة الجامعية الأولى (سنتان بعد الثانوية العامة) في مختلف التخصصات، وتعد اللغة العربية اللغة الرئيسية (اللغة أ) بالنسبة إلى كل الدارسين. أما اللغتان الثانية والثالثة فهما الفرنسية ثم الإنجليزية أو الإنجليزية ثم الفرنسية بحسب التركيبة التي يختارها الطالب أو يوجه إليها، ويتلقى الطلب - إضافة إلى الدروس اللغوية - دروساً تطبيقية في "الترجمة العامة" و"الترجمة الاقتصادية والقانونية" و"الترجمة العلمية والتقنية" فيما بين اللغتين الأولى والثانية خاصة، وذلك علاوة على دروس في "نظريات الترجمة" و"تقنيات الترجمة" و"المعجمية" و"علم صناعة المعاجم" و"علم المصطلح" الخ وقد تخرج في قسم الترجمة، منذ إحداثه، حوالي ألف مجاز، إلا أن أغلبهم قد انصرف عن الترجمة إلى تدريس اللغات خاصة وذلك بسبب عدم اتضاح حاجة المؤسسات الحكومية والخاصة إليهم من جهة وتواصل الثنائية اللغوية بصورتها الموصوفة سابقاً مما يغني عن الترجمة من جهة أخرى.

وقد أولى المعهد، خلال الثمانينيات، نظريات الترجمة وتقنياتها وقضايا المصطلحات العربية النظرية والتطبيقية بعض اهتمامه، وتعاون في ذلك مع جهات عربية (مثل الجامعات ومعهد الدراسات والأبحاث للتعريب بجامعة محمد الخامس بالرباط والمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم..) وأجنبية (مثل ديوان اللغة الفرنسية بمقاطعة كيبك في كندا، ورابطة الجامعات المستخدمة كلياً أو جزئياً للغة الفرنسية = الأوبيلف، والمجلس الدولي للغة الفرنسية بباريس..)،

آ - تعليم اللغات الأجنبية للتونسيين وتعليم اللغة العربية لهؤلاء ولغيرهم من الأجانب...

ب - تنظيم تعليم في النقل والترجمة لتكوين نقلة ندوات ومترجمين برلمانيين..."

وقد صدرت نصوص قانونية أخرى في سنة 1978 و 1980 و 1981 و 1993 لتتقيد الأمر المذكور وتنظيم الدراسة بالمعهد.

التعريب..... العدد الحادي والعشرون - حزيران / يونيو 2001

إلا أن اهتماماته تلك قد تضاعلت، كما أن تأثيره في حركة الترجمة لم يكن قوياً، ولا شك أن للوضع اللغوية وضعف الطلب على الترجمة علاقة بكل ذلك.

3. الأنظمة والقوانين ذات الصلة بالترجمة: لا وجود لأنظمة وقوانين تنظم نشاط الترجمة بتونس باستثناء ما يتعلق بالترجمين المعتمدين (ويسمون في تونس بالترجمين المحلفين) مثلما سنبينه في الفقرة اللاحقة. على أن قانون الملكية الأدبية والفنية⁴² قد نص في فصله الأول أن حق التأليف يشمل "كل مصنف مبدع أدبياً كان أو علمياً أو فنياً" وأن "من بين المصنفات المعنية بحق التأليف (...) الترجمات والتحويلات والاقتباسات...".

وقد تضمن الفصل الأول الجديد من الأمر المتعلق بتشجيع الدولة للإنتاج الأدبي والعلمي⁴³ إن وزارة الشؤون الثقافية تخصص جوائز سنوية لأفضل كتاب تونسي منها "جائزتان للدراسات والأعمال المبتكرة بلغة غير العربية، أو للأعمال المترجمة أو المقتبسة من العربية أو إليها، مقدار الأولى ألف دينار (2000 د) ومقدار الثانية ألف دينار (1000 د).

4. المترجمون: المترجمون في تونس - باستثناء العاملين منهم كموظفين متفرغين أو متعاونين في بعض الدوائر الحكومية أو الخاصة - أصناف ثلاثة: مترجمون محلفون (معتمدون لدى المحاكم)، ومترجمون تحريريون في المجالات الأدبية والفكرية، ومترجمون شفاهيون (فوريون أو ترجمة).

وليس لهذه الأصناف منفردة أو مجتمعة اتحاد أو هيئة توطرهم وتعرف بنشاطهم، كما أنه لا وجود لقوانين تنظم عملهم باستثناء المترجمين المحلفين.

42 هو القانون عدد 36 لسنة 1994 المؤرخ في 1994/2/24 .

43 الأمر عدد 590 المؤرخ في 1992/3/16 والمتعلق بتنقيح الأمر عدد 749 لسنة 1979 المؤرخ في

1979/8/21 والمتعلق بتشجيع الدولة للإنتاج الأدبي والعلمي، والملاحظ أن التنقيح قد رفع مقدار المنحيتين إلى

الضعف إذ كانتا على التوالي، ألف دينار (1000د) وخمسمائة دينار (500د).

1.4 المترجمون المحلفون:

هؤلاء المترجمون يعملون لحسابهم الخاص، وهم معتمدون لدى الدوائر القضائية التونسية التي عربت تعريباً كاملاً منذ بداية الاستقلال مثلما ذكرنا آنفاً، وينص الفصل السادس من القانون الحالي المنظم لمهنة المترجمين المحلفين⁴⁴ على أن جدولهم يضم أسماء الناجحين في مسابقة يجب أن تتوفر في المتقدم إليها عدة شروط منها "أن يكون محرزاً على الأستاذية [الإجازة] في الترجمة أو اللغات أو الإجازة في الحقوق أو ما يعادلها" كما ينص الفصلان التاسع والعاشر من القانون نفسه على أن المترجم المحلف يتولى "الترجمة الرسمية كتابية كانت أو شفاهية من لغة أجنبية إلى اللغة العربية أو من اللغة العربية إلى إحدى اللغات الأخرى" وأن "المترجم المحلف مؤهل في حدود اختصاصه للترجمة الشفاهية ولترجمة أية وثيقة في المادة المدنية أو التجارية أو الجزائية وكذلك جميع الأوراق التي يراد الإدلاء بها لدى المحاكم، وله الحق في الإشهاد بصحة تلك الترجمة، كما له عند الاقتضاء، حق المساعدة بالترجمة عند إبرام كتائب خطوط اليد".

ويبلغ عد المترجمين المحلفين، حالياً، 54 مترجماً: 32 إلى الفرنسية، و 16 إلى الإنجليزية، و 3 إلى الألمانية، و 1 إلى الإسبانية، و 1 إلى السويدية، و 1 إلى الروسية.

2.4 المترجمون التحريريون في المجالات الأدبية والفكرية:

هؤلاء مترجمون غير متفرغين، وإنما هم غالباً مدرسون بأقسام اللغات في الجامعات أو مدرسون بالتعليم الثانوي ويحذقون اللغة العربية إضافة إلى حذقهم للغة الفرنسية و/أو لغة أخرى كالإنجليزية والألمانية والإسبانية والإيطالية. ويتعاون هؤلاء المترجمون مع بعض المؤسسات العامة والخاصة - وفي مقدمتها دور النشر والمجمع التونسي للعلوم والآداب والفنون (بيت الحكمة) - تعاوناً ظرفياً بمناسبة ما يقترحونه عليها أو تقترحه عليهم من ترجمة لمؤلفات أجنبية

44 هو القانون عدد 80 لسنة 1994 المؤرخ في 1994/7/4، وقد صدر عن وزير العدل والمالية بتاريخ 1996/12/19 قرار يتعلق بتحديد تعريف أجور المترجمين المحلفين.

التعريب..... العدد الحادي والعشرون - حزيران / يونيو 2001

أو تونسية أو عربية . وليس لهؤلاء المترجمين اتحاد خاص بهم، إلا أنه بإمكانهم الحصول على صفة "أعضاء عاملين" ب "اتحاد الكتاب التونسيين"⁴⁵.

3.4 المترجمون الشفاهيون:

هم الترجمة الذين يتولون الترجمة الفورية في المؤتمرات والندوات بمختلف أنواعها، قد تلقى عدد قليل من هؤلاء تكويناً مختصاً في بعض الجامعات والمعاهد الأجنبية في حين أن بقيتهم - وهم مدرسون للغات والترجمة - قد اكتسبوا هذه الخبرة ميدانياً. يعمل بعضهم في نطاق شركات تسدي خدمات في مجال تنظيم المؤتمرات.

5. الإنتاج الأدبي والفكري المترجم:

1.5 مصادر المعلومات حول المترجمات:

كنا أشرنا إلى بحث محمد موعدة الذي أحصى فيه الآثار المترجمة بتونس الحديثة من سنة 1840 إلى سن 1955⁴⁶، وإلى بحث محسن بن حميدة الذي سعى فيه استقصاء الترجمات الصادرة عن دور النشر التونسية إلى بداية الثمانينيات⁴⁷.

45 ينص الفصل الرابع من القانون الأساسي لاتحاد الكتاب التونسيين على أن من شروط "العضر العامل" أن يكون "نشر له كتاب على الأقل ابتكاراً كان أو دراسة أو ترجمة أو تحقيقاً، ويمكن قبول من ليس له كتاب مطبوع وتوفر إنتاجه الفكري".

وبخصوص الترجمة نص الفصل الثالث على أن من أهداف اتحاد الكتاب التونسيين "العمل على دعم الإنتاج التونسي بصفة عامة بالتعريف به والسعي إلى تسهيل وسائل نشره وترجمته وتوزيعه" أن لا يكون إنتاجه داخلياً في اختصاص مهني محض". وتضمن الفصل الثامن أن "التعريف بالإنتاج التونسي ورعايته: يتمان بأساليب عديدة منها "دعوة الكتاب التونسيين والأجانب إلى نقل الآثار التونسية إلى اللغات الأجنبية للتعريف بالإنتاج التونسي ونشره وتوزيعه في النطاق العالمي".

46 انظر في ما سبق، الحاشية رقم 27.

47 انظر في ما سبق، الحاشية رقم 32.

التعريب..... العدد الحادي والعشرون - حزيران / يونيو 2001

وقد نشر عبد الوهاب الدخلي، في سنة 1990، "دليل الأدب التونسي المترجم"⁴⁸ إلى أواسط الثمانينيات، وقد أشارت مقدمة هذا الدليل التحليلية - وهي مؤرخة في ديسمبر/ كانون الأول 1985 - إلى ما يلي:

آ - بلغ عدد النصوص المترجمة من الأدب التونسي الحديث والمعاصر إلى اللغات الأخرى 645 نصاً تتراوح بين النص النثري أو الشعري القصير، والمجموعة أو الكتاب المفرد، وقد توزعت هذه النصوص ضمن كتب مختارات أو انطولوجيا⁽⁴⁹⁾.

ب - إنّ الكتب المفردة والخاصة بجنس واحد من الأجناس الأدبية أو المخصصة لعلم من أعلام الأدب التونسي قليلة جداً، إذ أن عددها لا يزيد على 11 عنواناً⁵⁰ تتوزع، بحسب اللغات التي نقلت إليها، كالتالي:

- 6 كتب مترجمة إلى الفرنسية

- كتابان إلى الإيطالية.

- كتاب واحد إلى الإسبانية.

- كتاب واحد إلى البرتغالية.

- كتاب واحد إلى الألمانية.

48 عبد الوهاب الدخلي، دليل الأدب التونسي المترجم، القسم الأول: الإبداع، سلسلة فهارس ومراجع، أدب، بيت الحكمة، قرطاج، 1990، ص 196.

49 المرجع نفسه، ص 9.

50 يزيد عدد المؤلفات التونسية الإبداعية المكتوبة أصلاً باللغة العربية والمنقولة إلى اللغات الأجنبية، حالياً، على عشرين مؤلفاً منشوراً تأتي في مقدمتها مؤلفات محمود المسعدي (السد، ومولد النسيان، وحدت أبو هريرة قال) وابي القاسم الشابي (أغاني الحياة، والمذكرات) والبشير خريف (برق الليل، والدقلة في عراجينها) وعلي الدوعاجي (راعي النجوم، وجولة بين حانات البحر الأبيض المتوسط، وسهرت منه الليالي)... ولعل آخر ما ترجم من الأدب التونسي المجموعة القصصية: "عندما تدق الطبول" لمحمود بلعيد والصادرة سنة 1998 عن دار الهلال بإيرد في الأردن، وقد أنجز الترجمة إلى الإنجليزية عبد الله الشناق ومحمد فرغل أستاذًا الترجمة بجامعة اليرموك.

ج - إن اللغات المترجم إليها 13 لغة هي العربية (بالنسبة إلى الأدب التونسي المكتوب بالفرنسية) والإسبانية والألمانية والإنجليزية والإيطالية والبرتغالية والبلغارية والبولونية والروسية والرومانية والصينية والفرنسية واليوغسلافية، وتأتي الفرنسية والإسبانية والروسية في مقدمة هذه اللغات المترجم إليها⁵¹.

د - لاحظ الباحث، بخصوص ما سمّاه "معيّار التمثيلية"، أن "الاعتباطية ترجح الاختيار المدعم المبني على شهرة الأديب"⁵².

وقد أنجز عبد الوهاب الدخلي - إضافة إلى "دليل الأدب التونسي المترجم" الذي استعرضنا بعض محتوياته - "فهرساً بطاقياً" ما يزال مخطوطاً عن "الإنتاج الفكري والأدبي المترجم في تونس منذ الاستقلال"، وهو فهرس هام أطلعنا عليه، مشكوراً، صديقنا الباحث⁵³ واعتمدناه، بترخيص منه، في دراسة الإنتاج الفكري والأدبي المترجم في تونس في الفترة الحالية.

2.5 مجالات المؤلفات الفكرية والأدبية المترجمة في تونس منذ الاستقلال:

51 ترجع أهمية الفرنسية إلى كونها لغة المستعمر القديم كما هو معروف، أما الإسبانية والروسية فتراجع أهميتها إلى نشاط حركة الاستعراب في إسبانيا والاتحاد السوفيتي سابقاً، وكذلك إلى ما كان يربط بين اتحاد الكتاب التونسيين واتحاد الكتاب السوفييت بالخصوص من علاقات وثيقة ساهمت في التعريف بالأدب التونسي وإتاحة نصوصه للمستعربين في جمهوريات الاتحاد السوفيتي سابقاً. وقد كان للدورات المكثفة التي ينظمها معهد بورقيبة للغات الحية خلال أشهر الصيف منذ بداية الستينيات في اللغة العربية الفصيحة المعاصرة دور كبير في ربط الصلة بين الأدب التونسي الحديث وأجيال المستعربين.

52 عبد الوهاب الدخلي: دليل الأدب التونسي المترجم ...، المرجع المذكور سابقاً، ص 10.

53 الأستاذ عبد الوهاب الدخلي باحث في مجال التوثيق والآداب والثقافة، وقد تولى مهام عديدة منها الكتابة العامة لدار الكتب الوطنية، ومدير إدارة الآداب، والأمانة العامة للمجمع التونسي للعلوم والآداب والفنون (بيت الحكمة)، وهو الآن مدير المركز الوطني للاتصال الثقافي التابع لوزارة الثقافة.

التعريب..... العدد الحادي والعشرون - حزيران / يونيو 2001

يبلغ مجموع ما أحصاه عبد الوهاب الدخلي، إلى حد الآن، من مؤلفات فكرية وأدبية مترجمة في تونس منذ الاستقلال: 148 كتاباً⁵⁴ بؤبؤها معه، لغرض هذه الدراسة، إلى المجالات التالية:

المجال	عدد الكتب	النسبة المئوية	ملاحظات
الحضارة العربية الإسلامية	30	20.27%	
أدب أجنبي	25	16.89%	فرنسي: 11 إنجليزي: 4 إيطالي: 3 إسباني: 2 ياباني: 2 سويدي: 1 صيني: 1 يوناني: 1
تاريخ وجغرافية تونس والمغرب العربي والوطن العربي	21	14.18%	
العلوم	23	15.54%	التبسيط العلمي: 8 اللغات: 6 علم الأدب: 1 الفيزياء: 1 الفلاحة: 1 البيترول: 1 الاقتصاد: 1 القانون: 1 علم النفس الاجتماعي: 1 التربية: 1 الرياضة: 1

54 لا يتضمن الفهرس ما ترجم من كتب الأطفال وسائر الكتب التي تخرج عن المجالين الأدبي والفكري مثل كتب الدعاية السياحية والعمل السياسي والوثائق الرسمية للدولة ... كما لا يتضمن المؤلفات التونسية الإبداعية المترجمة في الخارج والتي سبقت الإشارة إليها ضمن استعراض محتويات "دليل الأدب التونسي المترجم" لعبد الوهاب الدخلي.

التعريب..... العدد الحادي والعشرون - حزيران / يونيو 2001

رسائل جامعية لتونسيين و/أو عن تونس	12	8.1%	التاريخ: 8 العلوم الاجتماعية: 2 اللسانيات: 2
النصوص الفلسفية (الأصول)	12	8.1%	منها دراسة عن الفلسفة العربية
الأدب المغاربي المكتوب بالفرنسية (عودة النص)	9	6.08%	
أدب تونسي	5	3.37%	4 كتب معجمة: 2 إلى الفرنسية و 2 إلى الإنجليزية وكتاب معرب من الفرنسية
قضايا حديثة	4	2.7%	
أدب الرحلة	4	2.7%	
التراث العربي	2	1.35%	
نصوص فكرية لأعلام النهضة	1	0.67%	
المجموع	148	100%	

وإن أهم ما يمكن أن نستنتجه من هذه المترجمات ما يلي:

أ - إن المترجمات المتصلة بـ "الحضارة العربية الإسلامية" و"تاريخ وجغرافية تونس والمغرب العربي والوطن العربي" و"أدب الرحلة" إلى تونس والمنطقة - إضافة إلى "الرسائل الجامعية" ذات العلاقة . تبلغ 65 مؤلفاً وهو ما يمثل 43.92% من مجموع ما أحصي من مؤلفات مترجمة في تونس منذ الاستقلال، وإن للاهتمام بترجمة هذا الصنف من المؤلفات علاقة واضحة بما يمكن تسميته "استعادة الذاكرة" بعد فترة استعمارية طويلة كادت تقطع البلاد عن ماضيها وهويتها ومحيطها الحضاري، كما أن لترجمة مؤلفات معينة من هذا الصنف علاقة بتعريب العلوم الاجتماعية والإنسانية في التعليم الثانوي والجامعي مثلما سبق بيانه.

ب - تبلغ المؤلفات الأدبية الأجنبية المنقولة إلى اللغة العربية 25 مؤلفاً وهو ما يمثل 16.89% من مجموع المترجمات المحصاة، وعلى الرغم من تنوع الأجناس واللغات التي تنتمي إليها هذه الآثار الأدبية فإنه ليس هنالك ما يدل على أن ترجمتها كانت استجابة لحاجات مدروسة أو خاضعة لتخطيط مسبق. على أنه من الضروري أن نشير إلى أن ما ترجم من آثار

التعريب..... العدد الحادي والعشرون - حزيران / يونيو 2001

مسرحية هام كمأ وكيفاً⁵⁵، ويعد أثراً من آثار النهضة المسرحية التي عرفت بها البلاد في الستينيات بالخصوص وذلك بفضل فرقة بلدية تونس للتمثيل العربي ودعم السلطات الثقافية والسياسية.

ج - تبلغ الآثار الأدبية المغاربية (الجزائرية والمغربية والتونسية) المكتوبة بالفرنسية والمنقولة في تونس إلى اللغة العربية تسعة آثار بنسبة 6.08% من مجموع المترجمات، وهي كلها روايات صدرت أولاً⁵⁶ في الستينيات وصدرت الثماني الأخرى⁵⁷ خلال الثمانينيات عن دار "سیراس للنشر" بتونس بالتعاون مع دار "سوي" (Seuil) بباريس ضمن سلسلة "عودة النص"⁵⁸ التي هي "سلسلة أدبية تعنى بنقل آثار كتبها أدباء من المغرب العربي باللغة الفرنسية إلى حقل الأدب العربي" وقد عد صدور هذه السلسلة حدثاً ثقافياً وأدبياً هاماً، إلا أن ظروف إدارية ومالية أدت إلى توقفها وبالتالي إلى توقف تجربة رائدة في الترجمة الأدبية إلى العربية، وإذا أضفنا هذه المترجمات إلى الآثار الأدبية التونسية المعربة أو المعجمة - وعددها 5 آثار -

55 أهم هذه الآثار "برج نيل" 1967 و"عطيل" و"هملت" و"يرما" (1968) و"زهرة النسيان" و"العاصفة" و"قلامينو" (1969) و"الحرّة" و"كاليغولا" و"أنتيغون" (1973).

56 مالك حداد: سأهيك غزالة، تعريب صالح القرمادي، الدار التونسية للنشر، تونس 1968.

57 هي: الاسطراب والبحر لمحمد عزيزة وتعريب مراد بو الأعراس (1985)، ومحا المعنوه، محا الحكيم للظاهر بن جلون وتعريب صالح القرمادي (1982)، وصلاة الغائب للظاهر بن جلون وتعريب محمود طرشونة (1985)، والتطبيق لرشيد بوجدرّة وتعريب صالح القرمادي (1982)، والحضارة أمامه لإدريس الشرايبي وتعريب محمد الشاوش (1984)، وبوابات الماضي لإدريس الشرايبي وتعريب محمد عجينة (1987)، ونجل الفقير لمولود فرعون وتعريب محمد قوبعة (1982)، ونجمة لكاتب ياسين وتعريب محمد قوبعة (1984).

58 أدار هذه السلسلة صالح القرمادي (توفي سنة 1982)، وكان شاعراً وروائياً يكتب بالعربية والفرنسية، كما كان أستاذاً جامعياً في اللغة العربية، والترجمة واللسانيات ثم كمال قحة (وهو أديب شاعر يكتب بالفرنسية والعربية، وأستاذ جامعي في اللغة الفرنسية).

وإلى الآثار الأدبية الأجنبية المنقولة إلى اللغة العربية - وعددها 25 أثراً - تحصلنا على 39 أثراً أدبياً مترجماً وهو ما يمثل 26.35% أي ما يزيد على ربع مجموع المترجمات.

د - تعد المترجمات العلمية قليلة الأهمية عدداً ونسبة، إذ يبلغ عددها 23 كتاباً بنسبة 15.54% من مجموع المؤلفات المترجمة، وتتفق هذه الظاهرة مع ما أبرزه المسح الذي أجرته المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم (الألكسو) حول الكتب المترجمة إلى العربية خلال السبعينيات والذي من استنتاجاته "أن الكتب الأدبية تمثل النسبة الكبرى من المترجمات (35.9%) في حين لا تمثل العلوم البحتة إلا 7% والعلوم التطبيقية 6%"⁵⁹ وإذا استثنينا كتب التبسيط العلمي - وعددها 8 كتب - التي هي أقرب إلى "الثقافة" بمعناها الواسع لاحظنا أن اللسانيات - بسبب تدريس مبادئها في أقسام اللغة العربية بالجامعات، وتوافر مترجميها المقتدرين، ورواجها، ولو نسبياً، في أوساط المتقنين، هي المجال الوحيد الذي حظي بست ترجمات بينما كان نصيب كل من المجالات الأخرى (الفيزياء، الفلاحة، البترول، التربية الخ) كتاباً واحداً، وهو ما يجعل من تلك المترجمات جهوداً جزئية منعزلة يصعب أن يكون لها تأثير واضح في الحركة العلمية والحياة الثقافية.

هـ - تبلغ المؤلفات الفلسفية المترجمة 12 مؤلفاً يعد غالبها من الأصول في هذا المجال، وهي الأبيقور وديكارت وألتوسير وأنجلس وباشلار وبوليتزار وغيرهم. وقد نقلها إلى العربية أساتذة الفلسفة بالجامعة أو بالتعليم الثانوي منذ نهاية السبعينيات⁶⁰ مساهمة في تلبية حاجة تعريب تدريس مادة الفلسفة في التعليم الثانوي - وقد تم ذلك في السنة الدراسية 1975-1976 مثلاً سبق أن بيناه - إلى المراجع المعربة. وعلى الرغم من أن هذه التجربة المهمة لم تتواصل بالكثافة المأمولة فإنها تعد نموذجاً للترجمة الموظفة لغايات عملية والمتوفرة، بالتالي، على أهم مقومات نجاح الترجمة وهو الطلب عليها بسبب الحاجة إليها.

59 جعفر ماجد، بيبوغرافيا الكتب المترجمة إلى العربية : 1970-1980، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس 1982، (440 ص)، ص VIII من المقدمة.

⁶⁰ من أول ما ترجم في هذا المجال: بوليتزار (جورج): المبادئ الأساسية للفلسفة، ترجمة وتقديم عمر الشارني، دار المعرفة للنشر، تونس 1979 (سلسلة المكتبة الفلسفية). ولعل آخر ما ترجم في هذا المجال أيضاً هو: أبيقور: الرسائل والحكم، ترجمة جلال الدين سعيد، الدار العربية للكتاب، تونس، ليبيا 1991.

و - إن اللغات المترجم منها - وخاصة بالنسبة إلى الآثار الأدبية الأجنبية . متعددة، إلا أن الفرنسية تأتي في مقدمتها⁶¹ وذلك سواء كلغة أصلية أو كلغة وسيطة بين العربية واللغة الأصلية. ومن المفيد أن نشير إلى أن عددا من المؤلفات المترجمة . وخاصة من الرسائل الجامعية . هي مؤلفات تونسية، فرنسية اللسان، قد يعد تعريبها⁶² دليلاً على شعور الجهات القائمة على هذه الترجمة بما تمثله اللغة الأجنبية من عائق يحول دون الاستفادة التامة من مثل هذه المؤلفات.

6. تأليف المعاجم المتخصصة الأجنبية . العربية:

يمكن اعتبار المعاجم المتخصصة الأجنبية . العربية (الثنائية أو المتعددة اللغات) صنفاً من المؤلفات المترجمة وذلك لما بين الترجمة والمصطلحات من علاقة متينة واعتماد متبادل. وقد عرفت تونس، منذ مطلع الستينيات، نشاطاً مصطلحياً استهدف، في البداية، إنجاز تعريب لغة تدريس العلوم في "الشعبة الأصلية" (شعبة أ) من التعليم الثانوي، إذ وضعت لجان من المربين في إطار وزارة التربية، مسارد فرنسية - عربية في الرياضيات والفيزياء والكيمياء والعلوم الطبيعية⁶³ تزيد مداخلها على 3000 مصطلح، ثم ظهرت معاجم ومسارد أخرى في علم

⁶¹ انظر حول الترجمة من الفرنسية في تونس خلال الثمانينيات:

FONTAINE, Jean: « La traduction francais – arabe en Tunisie », IBLA, N 137 (1994), PP145-153

⁶² انظر مثلاً: محمد سويس: لغة الرياضيات في العربية، المؤسسة الوطنية للترجمة والتحقيق والدراسات . بيت الحكمة، تونس 1989، ص 597.

وكان النص الفرنسي لهذه الرسالة الجامعية اتي قدمها مؤلفها إلى جامعة الصوريون بباريس قد صدر عن منشورات جامعة تونس سنة 1968. وقد أنجز الترجمة المؤلف نفسه.

⁶³ صدرت هذه المسادر بمجلة " النشرة التبوية للتعليم الثانوي والإعدادي " خلال سنتي 1960 . 1961. وقد أصدرت وزارة التربية، سنة 1978، ثلاثة مسارد أخرى فرنسية عربية في الرياضيات (حوالي 800 مدخل) والفيزياء (حوالي 1400) والعلوم الطبيعية (حوالي 3500 مدخل) لتستعمل بمدارس إعداد المعلمين التي عربت في تلك الفترة تعريباً تاماً.

التعريب..... العدد الحادي والعشرون - حزيران / يونيو 2001

الاجتماع⁶⁴ والفلسفة⁶⁵ الخ.. وقد شجع تعريب لغة تدريس مادة الفلسفة بالتعليم الثانوي في أواسط السبعينيات على وضع "معجم الفلسفة"⁶⁶، كما دفعت مبادرات التعريب الفردية أو المؤسسية في بعض المؤسسات الجامعية إلى وضع معاجم متخصصة هامة في اللسانيات⁶⁷ والطب⁶⁸ والجغرافيا⁶⁹ والقانون⁷⁰ إضافة إلى معجم آخر في العلوم البحرية⁷¹. وقد كان للمعهد القومي للمواصفات والملكية الصناعية (التابع لوزارة الصناعة نشاط كبير، خلال الثمانينيات، في وضع المصطلحات وتقييسها لتكون أداة لتعريب المواصفات الصناعية⁷². وكان من نتائج هذا النشاط

⁶⁴ خميس جبر: القاموس الاجتماعي المتعدد اللغات، ط2، تونس 1965، ص 447.

⁶⁵ يوسف الصديق: المفاهيم والألفاظ في الفلسفة الحديثة، الدار العربية للكتاب، تونس. ليبيا، 1976، 239 ص.

⁶⁶ وزارة التربية القومية. اللجنة القومية للفلسفة: معجم الفلسفة، المركز القومي للبيداغوجي، تونس 1977، 239 ص.

وهو معجم معرف عربي. فرنسي يشتمل على حوالي 1100 مدخل.

⁶⁷ عبد السلام المسدي: قاموس اللسانيات، الدار العربية للكتاب، ليبيا. تونس 1984، ص 250. وهو قاموس عربي

. فرنسي، فرنسي عربي مع مقدمة في علم المصطلح، ويشتمل على حوالي 4400 مدخل.

⁶⁸ أ. أحمد ذياب: المعجم الطبي، تونس 1992، 759 ص. وهو معجم فرنسي. عربي يشتمل على أكثر من

25000 مدخل. ب. سليم عمار وأحمد ذياب وأنور الجراية: المعجم النفيس، منشورات جيم، تونس 1994، 657

ص. وهو معجم عربي - فرنسي - أنجلزي يحتوي على 24000 مدخل من مصطلحات الطب وجراحة

الأعصاب والطب النفسي والتشريح والعلوم المجاورة".

⁶⁹ حافظ ستهم وآخرون: معجم الجغرافيا، المؤسسة الوطنية للترجمة والتحقيق والدراسات (بيت الحكمة)، تونس

4987، 418 ص. وهو معجم فرنسي - عربي يشتمل على نحو 11000 مدخل.

⁷⁰ محمد العربي فاضل موسى وآخرون: معجم المصطلحات القانونية، المجمع التونسي للعلوم والآداب والفنون (بيت

الحكمة) ومركز الدراسات والبحوث والنشر، تونس 1993، 658 ص.

⁷¹ محمد عمر المستيري: معجم المصطلحات البحرية، دار شيماء، تونس 1992، 230 ص. هو معجم إنجلزي .

فرنسي. عربي يشتمل على حوالي 4500 مدخل.

⁷² للمعهد مصلحة للترجمة والمصطلحات ولجنة فنية للترجمة وعلم المصطلح (اللجنة 44)، وقد تولى أمانة اللجنة

الفنية رقم 5 للمصطلحات التابعة للمنظمة العربية للمواصفات والمقاييس (وقد أدمجت في المنظمة العربية للتنمية

الصناعية والتعدين)، ونظم ندوتين دوليتين هامتين في مجال المصطلحات: أولاهما عن "التعاون العربي في

تقيس ما لا يقل عن 5000 مصطلح عربي كان يفترض أن تكون نواة لقاعدة بيانات مصطلحية محوسبة، وتعريب عشرات الموصافات الدولية أو الوطنية المكتوبة أصلاً بغير العربية بما فيها موصافات طرائق العمل المصطلحي الصادرة عن المنظمة الدولية للتقييس (ISO)⁷³.

وهكذا فقد تفاعل نشاط وضع المصطلحات وتأليف المعاجم المتخصصة مع جهود تعريب لغة التدريس في التعليم الثانوي والعالي ومع التوجه إلى التوسع في استخدام العربية في عدد من المجالات الأخرى كالمجال الاقتصادي، إلا أن هذا النشاط قد استند إلى حماس بعض الأفراد أكثر مما ارتكز على اختيارات مؤسسية واضحة، وهو ما حكم على عدد من المنجزات الحاصلة بأن تبقى مجهولة أو ضعيفة التأثير والتطور.

7. الترجمة الآلية:

أدى التوسع في دراسة المعلوماتية واستخدام الحاسوب منذ بداية الثمانينيات إلى التفكير في الإسهام في البحوث التي تجرى عن الترجمة الآلية أو بمساعدة الحاسوب. وقد عقدت، لهذا الغرض، بعض الندوات العلمية الهامة وخطط لمشاريع توقف بعضها⁷⁴ لقلة الإمكانيات المادية والبشرية، في حين أن بعضها الآخر - ونعني أساساً " مشروع " ترجمان " للترجمة المدعومة

مجال المصطلحات علماً وتطبيقاً" (1986) وثانيتها عن "التقييس والنوحيد المصطلحيان في النظرية والتطبيق" (1989).

⁷³ نذكر منها الموصافة الدولية أيزو 704 (1987): مبادئ علم المصطلح وطرائقه، والموصافة الدولية أيزو 1087 (1990): مصطلحات علم المصطلح... وقد وضعت مصلحة الترجمة والمصطلحات بالمعهد " دليل العمل الفني " (24ص) الذي استوحته من طرائق العمل المصطلحي التي توصي بها موصافات الايزو.

⁷⁴ نعني أساساً مشروع " الترجمة بمساعدة الحاسوب " الذي بعث سنة 1989 بمعهد بورقيبة للغات الحية بالتعاون مع جامعتي "باث" الانجليزية وبرشلونة الاسبانية، ثم توقف في سنة 1992 بعد أن أنجزت بعض مراحله اللغوية.

بالحاسوب من الإنجليزية إلى العربية" - ما يزال جارياً. وينجز هذا المشروع بقسم التعريب بـ "المعهد الإقليمي للمعلوماتية والاتصالات" بتونس⁷⁵.

8. الجهود النظرية في مجال الترجمة:

حاول الأب جان فونتان في دراسته عن " الترجمة الفرنسية - العربية في تونس" استقصاء المقالات التي خصصت، في العقدين الأخيرين، للقضايا النظرية في الترجمة الأدبية والعلمية وفي مقدمتها القضايا الأسلوبية والمصطلحية والمعرفية⁷⁶، ولاحظ أن الإنجازات التطبيقية قد لا ترتقي إلى مستوى هذه الجهود النظرية التي تعد هامة كماً ونوعاً. على أن من أهم الدراسات النظرية التونسية في مجال الترجمة هو ما أنجز في إطار المؤسسة الوطنية للترجمة والتحقيق والدراسات - بيت الحكمة (المجمع التونسي للعلوم والآداب والفنون حالياً) في أواخر الثمانينيات⁷⁷ بهدف "السعي إلى توفير موقف تنظيري يحدد معنى الترجمة ويوظف دورها (...) وإرساء تقاليد تأسيسية تتبناها بيت الحكمة"⁷⁸. وقد اهتمت هذه الدراسات بالترجمة العلمية والتقنية والأدبية، وينظريات الترجمة، والأسس النظرية لصياغة المصطلح، ونشوء المفهوم والفكرة والمقولة، والمفارقات بين الجهاز اللغوي والجهاز المفهومي الخ.. وعلى الرغم من أن ندوات عديدة حول

⁷⁵ حول هذا المشروع انظر خاصة: لمياء العابد ونصيرة قريوط ورضا الصالحي: "الترجمة المدعومة بالحاسوب:

نظام ترجمان"، المدار، تونس، 1994، ص 7-17.

⁷⁶ انظر حول هذه المقالات الصفحات 147-149 من دراسة الأب جان فونتان المذكورة في الهامش 61 سابقاً.

⁷⁷ صدرت الدراسات المشار إليها ضمن المؤلفين الجماعيين التاليين:

أ - مجموعة من الأساتذة الجامعيين: الترجمة ونظرياتها، المؤسسة الوطنية للترجمة والتحقيق والدراسات " بيت الحكمة"، تونس، 1989، 187 ص.

ب - مجموعة من الأساتذة الجامعيين: تأسيس القضية الاصطلاحية، المؤسسة الوطنية للترجمة والتحقيق والدراسات " بيت الحكمة"، تونس، 1989، 204 ص.

⁷⁸ مجموعة من الأساتذة الجامعيين: الترجمة ونظرياتها، المرجع المذكور سابقاً، ص 5-6.

الترجمة قد عقدت في السنوات الأخيرة⁷⁹ فإنه ليس هنالك ما يشير إلى حصول إضافة جادة في هذا المجال، ولعل ذلك بسبب تواصل فتور الترجمة التطبيقية مما لا يساعد على التعمق في قضايا الترجمة عامة.

الخاتمة

إن التدقيق في البيانات التي عرضناها عن حال الترجمة في تونس - وهي حال لا تختلف كثيراً عن حالها في سائر أقطارنا العربية⁸⁰ قد يسمح لنا بتأكيد بعض ما استنتجناه في ثنايا هذه الدراسة، وذلك على النحو التالي:

- إن ما ترجم في تونس منذ الاستقلال - أي خلال أربعين سنة تقريباً من كتب علمية وفكرية وأدبية أجنبية أو تونسية مكتوبة أصلاً بالفرنسية يعد قليلاً جداً بكل المقاييس، فهو قد لا يزيد كثيراً على 150 كتاباً وذلك بمتوسط يقل عن 4 كتب في السنة الواحدة.

- تتسم هذه المترجمات، على قلتها، بعدم التوازن بين المجالات والمعارف المختلفة، إذ نلاحظ رجحان الاهتمام بالمؤلفات المتصلة بالتاريخ والحضارة والأدب على العلوم الأساسية والتطبيقية، وكنا رأينا أن الكتب الأدبية وحدها قد بلغت 39 كتاباً أي ما يزيد على ربع مجموع المترجمات (26.35%) في حين أن الكتب العلمية . بما فيها كتب العلوم الاجتماعية والإنسانية وباستثناء الفلسفة . تبلغ 23 كتاباً وبنسبة 15.54%.

وعلى سبيل المثال فإنه ليس من بين هذه الكتب العلمية إلا كتاب واحد في الفلاحة.

- لا تخضع حركة الترجمة في تونس لاستراتيجية واضحة أو تخطيط محكم مما كان له الأثر الظاهر في غياب المعايير الموضوعية التي كان ينبغي أن يركز عليها اختيار الكتاب

⁷⁹ لعل آخرها الندوة التي نظمها المجمع التونسي للعلوم والآداب والفنون " بيت الحكمة" بالاشتراك مع مجموعة من أساتذة جامعة تونس 1 حول " ترجمة الأدب التونسي إلى اللغات الأجنبية" وذلك يومي 17-18/4/1998.

⁸⁰ انظر: شحادة الخوري: "واقع حركة الترجمة ومستقبلها في الوطن العربي"، الفيصل، 239، سبتمبر/ أكتوبر 1996، ص 57-62.

للت ترجمة، وفي عدم انتظام أو تواصل ما تصدره المؤسسات الرسمية أو شبه الرسمية (بيت الحكمة، دور النشر) من مترجمات.

- عرفت الترجمة في العقود الأخيرة ازدهاراً، ولو نسبياً، في الفترات التي اتضحت فيها الحاجة إليها: تعريب آثار مسرحية عالمية في الستينيات تجاوباً مع النهضة المسرحية التي عرفتها البلاد حينئذ، وتعريب عدد من النصوص الفلسفية (الأصول) منذ أواسط السبعينيات بدفع من تعرب لغة تدريس مادة الفلسفة في التعليم الثانوي واستجابة لمتطلباته، وتعريب عيون من الأدب المغربي المكتوب بالفرنسية في نطاق سلسلة "عودة النص".

- إن لضعف حركة الترجمة في تونس علاقة واضحة بالثنائية اللغوية (العربية/الفرنسية) وما ترتب عليها من إحجام عن تعريب لغة تدريس العلوم في التعليم الثانوي العالي، ومن تقصير في استخدام اللغة الوطنية في توطين العصرية ونشر المعرفة الحديثة، وفي المعاملات الاقتصادية⁸¹. ولكن هل من الضروري أن تبقى حركة الترجمة . في تونس وفي غيرها من

⁸¹ من توصيات" الندوة الوطنية حول تعميم التعريب وتطوير الترجمة " التي نظمتها بتونس يوم 1998/10/27 وزارة التربية التونسية ما يلي:

- التأكيد على أن قضية التعريب والترجمة قضية وطنية وقومية تهم جميع الأطراف الرسمية والجمعياتية والخاصة بما في ذلك الهيئات التدريسية والفرق العلمية.
- تنشيط المؤسسات العاملة في مجال التعريب والترجمة والمصطلحات وفي مقدمتها الجامعات ومراكز البحوث اللغوية، وتمكينها من كل الوسائل التي تحتاج إليها لأداء مهامها الوطنية والقومية.
- تشجيع البحوث والدراسات والمشاريع في مجال الترجمة الآلية أو بمساعدة الحاسوب باعتباره مجالا حيويًا مستقبليًا لا عذر لنا في التخلف عن ركبته.
- إنشاء مكتبة متخصصة في مراجع الترجمة والتعريب في كل قطر عربي وإنشاء شبكة عربية محوسبة لها...
- تأسيس مدرسة عربية للترجمة الفورية يعد له الأعداد الجيد وتخصص لها الاعتمادات الكافية، ويعين لها المدرسون الأكفاء من العرب والأجانب وذلك تنفيذا لما ورد في الخطة القومية للترجمة التي أصدرتها الألكسو.

التعريب..... العدد الحادي والعشرون - حزيران / يونيو 2001

الأقطار العربية - صدى للواقع اللغوي المتردي ومتأثرة به سلباً؟. متى ستتحول - بفضل المؤسسات الثقافية والعلمية وعلى أيدي العلماء والأدباء وحماة لغة الضاد - إلى التأثير الإيجابي بما يغني الثقافة العربية ويخصبها ويعيد إليها حيويتها؟.

-
- التأكيد على ضرورة تخصص الترجمة في الجامعات العربية التي ما تزال مفتقرة إليه، وذلك لما لتكوين المتخصصين في هذا المجال من دور في إنجاح حركة التعريب والترجمة.
 - الإسراع ببعث بنوك المصطلحات وقواعد البيانات المعجمية المحوسبة مواكبة للعصر وتأكيدا لحدثة اللغة العربية وجعلها في خدمة التعريب والترجمة.
 - دعم نشر المعاجم المتخصصة الأجنبية . العربية باعتبارها أدوات ضرورية لإنجاز أعمال الترجمة والتعريب، والعمل على حوسبتها.

مجلة العلوم وتجربتها في مجال الترجمة العلمية *

أ.د. عدنان الحموي

رئيس تحرير "مجلة العلوم"

مجلة العلوم ... نشأتها

مما لا شك فيه أن مواكبة الأمة العربية للتقدم العلمي السريع وتحقيق المعاصرة الثقافية يتطلبان تضافر الجهود لاستتبات العلم العربي، الأمر الذي يفرض السعي لتصبح لغتنا أداة طبيعة في خدمة هذه الأمة واستئناف مسيرتها في وجه تحديات هذا العصر ومتغيراته. وفي هذا المضمار، كان الكثيرون يطمحون إلى أن تُترجم إلى العربية المجلة العلمية العامة **ساينتفك أمريكان** Scientific American، التي تأسست عام 1845 وتصدر حالياً بإحدى عشرة لغة عالمية¹. ومن أبرز هؤلاء الأستاذ الدكتور عبد الرزاق قدورة، الذي لم يأل جهداً عندما كان يشغل منصب مساعد المدير العام لليونسكو لقطاع العلوم والثقافة، في حث من التقاهم من القادرين على تحقيق حلمه لإصدار ترجمة عربية لهذه المجلة الشهيرة²، وكان قد أعد تقريراً مفصلاً حول ذلك، قدمه إلى الدكتور عدنان شهاب الدين، الذي كان حينذاك المدير العام لمعهد الكويت للأبحاث العلمية والذي وعد بدوره بمخاطبة **مؤسسة الكويت للتقدم العلمي** بهذا الشأن.

* بحث قُدم في "دوة الترجمة والثقافة العربية" بمهرجان القرين السابع، الكويت 7-9/1/01.

¹ قائمة مرفقة بأسماء إصدارات هذه المجلة.

² أ.د. عبد الرزاق قدورة، "المحاضرة المدعوة" بحوث المؤتمر العلمي حول الكتابة العلمية باللغة العربية" واقع وتطلعات، جامعة العرب الطبية - بنغازي، 10-13/3/1990.

التعريب العدد الحادي والعشرون - حزيران / يونيو 2001

وتحقق ذلك الحلم في زمن "لا أمل فيه بوجود مَنْ ينفق على مشروع عربي شامل للترجمة العلمية". ففي عام 1984 اتفقت "مؤسسة الكويت للتقدم العلمي" مع ناشر مجلة ساينتفك أمريكان على إصدار طبعة عربية لهذه المجلة الشهرية باسم مجلة العلوم، يكون مصدر التلثين على الأقل من محتوياتها هو من المجلة الأمريكية. وما تتضمنه مجلة العلوم إضافة إلى ذلك، يمكن أن يكون باللغة العربية أصلاً ومصدراً على أن يخضع للتحكيم العلمي، أو أن يكون ترجمة لما ينشر في الإصدارات الأخرى للمجلة الأمريكية؛ وتلك سياسة عامة تطبق على كافة إصدارات هذه المجلة.

ولتيسير التعاون مع ناشر مجلة ساينتفك أمريكان، الذي جاءت مشاركته امتداداً طبيعياً ومنطقياً لجهوده السابقة في إصدار المجلة بالعديد من اللغات العالمية، ونظراً لأن مؤسسة الكويت للتقدم العلمي هيئة نفع عام غير ربحية، فقد قامت بتأسيس شركة مساهمة كويتية مقلدة للنشر والتوزيع، سمّتها: شركة التقدم العلمي للنشر والتوزيع.

وقد ساهمت شركة ساينتفك أمريكان بعدد من أسهم الشركة الكويتية الجديدة، التي يأتي في مقدمة أهدافها نشر مجلة العلوم وتوزيعها.

ومنذ البداية كان واضحاً أن مجلة العلوم ستخاطب جمهوراً لم يوجد بعد بالعدد الذي تتوق إليه؛ ولكنها تتطلع إلى أن يكون صدورها سبيلاً لزيادة مطردة في هذا الجمهور حتى يشمل الكثير من القراء العرب من غير المشتغلين بالعلم ممن يتوقون إلى متابعة التطورات العلمية والتقانية المتسارعة الواقع في عالم اليوم.

وما إقدام مؤسسة الكويت للتقدم العلمي على إصدار مجلة العلوم ودعمها دعماً كاملاً، بعد أن أصدرت عدداً من المعاجم والموسوعات العلمية، إلا استمرار لتلك الجهود التي تبذلها لنشر الثقافة العلمية باللغة العربية.

التعريب العدد الحادي والعشرون - حزيران / يونيو 2001

ومن المؤكد أن تبني مشروع مكلف وشاق لإصدار مجلة العلوم يتطلب في الوطن العربي بشكل خاص، توفير دعم مالي مؤسساتي كبير ومجرد عن أي توقع لعوائد ربحية في المستقبل المنظور؛ فقرأوها المحتملون لا يشكلون حافزاً تجارياً مهماً، كما أن الإعلانات التجارية في وطننا العربي لا تجد طريقها عموماً إلى مجلة مثل مجلة العلوم، معظم قرائها ليسوا من ذوي العقلية الاستهلاكية ...

وبفضل الدعم الكامل الذي تتلقاه مجلة العلوم من مؤسسة الكويت للتقدم العلمي أمكن لهذه المجلة أن تتجاوز الجوانب السلبية في تجارب المجلات العلمية السابقة³ سواء بالنسبة إلى نوعية موادها أو إلى ديمومة صدورها.

"فوجود التمويل الكافي لإصدار هذه المطبوعة بصورة لائقة ووفق المعايير العالمية، إضافة إلى توافر الحوافز المادية المناسبة لاستقطاب أفضل المترجمين العلميين من جميع الأقطار العربية، ولتشغيل جهاز تحريري متخصص على أعلى مستوى، كلها ساهمت في النجاح المنقطع النظير، وفي الفائدة الكبيرة التي قدمتها وتقدمها هذه المجلة لعملية ترجمة العلوم ونشرها بالعربية"⁴؛ وتضيف الدكتورة تغريد نصر أصفه: "وقد لا نكون مبالغين إذا قلنا إن هذه المجلة منفردة قدمت من الفائدة للمشتغلين والمهتمين بالعلوم في الوطن العربي ما يفوق كل ما قدمته الإصدارات العلمية المترجمة وكل مؤتمرات ولجان التعريب وقراراتها وتوصياتها مجتمعة".

وقد صدر عن مجلة العلوم حتى الآن 150 عدداً، اثنان منها تجريبيان، صدر أولهما في الشهر 1 (1986). أما العدد الأول من مجلة العلوم فقد صدر في الشهر 11 (1986)؛ وبهذه

³ مثل المجلات العلمية الرصينة التالية: "المقتطف"، "العلوم" (التي كانت تصدر في بيروت قبل نحو أربعين عاماً)، "آفاق علمية" (التي كانت تصدر في قبرص بدعم من مؤسسة شومان)، "العلم والتكنولوجيا" و "الصفحة".

⁴ د. تغريد نصر أصفه، تعريب التعليم الجامعي - أضواء على تجربة، عالم الفكر، يناير/مارس (2000)، ص203.

التعريب العدد الحادي والعشرون - حزيران / يونيو 2001

المناسبة نشرت مجلة ساينتفك أمريكان وطبعاتها باللغات العالمية الأخرى مقالة بعنوان "علم الفلك الإسلامي"، وكانت موضوع صورة غلاف العدد لكل من هذه المجلات.

تقوم المجلة حالياً بتوزيع 13 ألف نسخة شهرياً من كل عدد من أعدادها العادية، و15 ألف نسخة من أعدادها الخاصة. وثمة طلبات كثيرة لزيادة هذه الكميات.

الثقافة العلمية وأهمية الترجمة العلمية

من الثابت أن التنمية الشاملة في أي مجتمع تعتمد إلى حد كبير على مستوى الثقافة العلمية فيه. فالوعي العلمي الذي تكونه الثقافة العلمية يمهّد السبيل للمجتمع كي ينتفع بثمار المعرفة العلمية، وإذا أصبح العلم فيه قوة إنتاجية. ويتضح ذلك من أن "المعرفة العلمية والتقنية تسهم في زيادة الإنتاج بنحو 90 في المئة، في حين تؤدي الزيادة في رأس المال إلى نمو الإنتاج بما يوازي 10 في المئة فقط؛ وتعرفُ الدول المتقدمة جيداً هذه الآليات وأهميتها، في حين أن الدول النامية قاصرة عن استيعاب ذلك"⁵.

ونتيجة للتقدم السريع الهائل في العلوم والتقانات وازدياد تعقدها، تتعاضد الأمية العلمية والتقنية لدى أفراد المجتمع، ما لم تسارع التوعية العلمية في المجتمع إلى تعميق إدراكهم للعلم والتقانة، وإلى الإسهام في تحقيق تفهم أفضل لوظيفة العلم في الحياة المعاصرة. وتعتمد هذه التوعية أساساً على تقديم عروض مبسطة في مختلف الوسائل الإعلامية كي تساعد الجمهور على متابعة المستجدات في العلم والتقانة، وعلى استخدام التقانة بكفاءة وفعالية مع تجنب أخطارها المحتملة.

كما أنه نتيجة لذلك التقدم في الحقلين العلمي والتقاني، تتعاضد الفجوة بين العلميين أنفسهم ممن لا يستطيعون مواكبة الركب العلمي والتقاني الذي يتميز في عصرنا الحاضر بأنه متعدد التخصصات multidisciplinary.

⁵ د. عبد الحكيم بدران، تنمية الثقافة العلمية، عالم الفكر، يوليو/سبتمبر 1998، ص 212.

التعريب العدد الحادي والعشرون - حزيران / يونيو 2001

ومن ثم هناك حاجة ملحة إلى تعريف الباحث والمتخصص في حقل علمي بما يستجد في الحقول العلمية الأخرى، القريبة من حقله على الأقل.

وأي لغة في هذا المضمار أكثر قدرة على مخاطبة المرء من لغته الأم، وبخاصة إذا كانت هذه اللغة تمتلك، كاللغة العربية، القدرة على الوصول إلى الجميع بغض النظر عن مستوياتهم الثقافية، وكانت متطورة وقادرة على استيعاب روح العصر؟

ولكن من الواضح أن ما هو متوافر بلغتنا من أجل ذلك يفتقر بشدة إلى ما نحتاج إليه في هذا المضمار. ومن هنا تأتي ضرورة الترجمة العلمية لما هو مهم في حقل الثقافة العلمية مما يصدر باللغات الأخرى. وهذا ما أكدته مجلة **المقتطف** المصرية عام 1929 التي جاء فيها:

"إن منطقة العلوم على اختلافها هي المنطقة التي يجب أن تُرجم فيها كفة الترجمة على كفة التأليف، لأن أبناء الغرب سبقونا بمراحل عدة في استنباط وسائل البحث وأدواته، فكشفوا عن حقائق كثيرة في علوم الحياة والكيمياء والطبيعة وما إليها. فإذا حملنا غرورنا على أن نحاول الاستغناء عنها حتى نبلغ مبلغهم من التعمق في البحث والإبداع في الاكتشاف، قضي علينا أن نبقى ذيلاً في موكب العلم والعمران." وفي اعتقادنا أن هذا القول ما زال سارياً حتى الآن...

مجلة العلوم تخاطب المجتمع العلمي العربي نفسه

في افتتاحيتها للعدد التجريبي الأول أوضحت مجلة العلوم ما اختطته من خلالها مؤسسة الكويت للتقدم العلمي في مجال نشر الثقافة العلمية في الوطن العربي، وذلك في معرض ردّ هذه المجلة على التساؤلات المتوقعة حول مبررات الإقدام على مشروع ترجمة مجلة علمية عريقة حافلة بمقالات من مستوى علمي رفيع:

"إن من المسلّم به أن القدر الأكبر من النشاط العلمي في الوطن العربي يجري بألسنة غير عربية، سواء أكان هذا في التدريس أم في البحث أم في التطبيق. وإن المبادرات العربية الرائدة في هذا المضمار لا تُقلل من صدق هذه المقولة. ومن المسلّم به أيضاً أن جهداً طيباً ومحموداً

التعريب العدد الحادي والعشرون - حزيران / يونيو 2001

قد بُذِلَ على امتداد عدة عقود لتعريب المصطلحات العلمية وللنشر العلمي باللغة العربية في كثير من ميادين المعرفة العلمية وعلى مستويات كثيرة تراوحت ما بين التنقيف العلمي للمواطن العادي والمرجع المدرسي والجامعي، والكتاب المتخصص. إلا أن حجم هذا النشر العلمي العربي وتنوعه أقل بمراحل مما يُجرى في دول ومناطق أخرى كثيرة في العالم تتعامل مع المعرفة العلمية بلغاتها الأصلية في يسر وكفاءة .

فإذا ما كان التوسع الكبير في النشاط العلمي الذي شهده الوطن العربي في كل ربوعه في العقود الأخيرة إنجازاً يَسُدُّ به كل عربي، فإن حصاده يجب ألا يكون ابتعاد أعداد كبيرة من الأجيال المتعاقبة عن لغتها الأم، واعتراب فكرها، وانفصام ثقافتها وشخصيتها، بفعل استخدامها للسان أعجمي في نشاطها العلمي. ومن هنا جاءت قناعة مؤسسة الكويت للتقدم العلمي بضرورة أن تنتقل بجهودها في السنوات السابقة في إعداد المعاجم العلمية وفي النشر العلمي باللغة العربية، إلى مستوى أرقى وإلى مجال أفسح. وقد كان هناك خياران أساسيان أمامها: فإما العمل في نطاق نشر الثقافة العلمية بمفهومها العام، وإما اقتحام المجال الأصعب وهو مخاطبة المجتمع العلمي العربي نفسه. وإذا كانت الساحة العربية قد شهدت في السنوات الأخيرة جهوداً متعاضدة في الخيار الأول الذي لا يخلو بدوره من الصعاب، فقد كان خيارها هو الخيار الآخر الذي تُقدم عليه وهي مدركة تماماً ثقل المسؤولية، وضخامة الجهد المطلوب، وضرورة استمراره سنوات طوالاً قبل أن يحقق أهدافه."

وهكذا فإن مجلة العلوم وجدت لتلبي الحاجة الماسة إلى مجلة علمية عربية تقدم إلى القارئ ذي الخلفية العلمية خاصة، علوم العصر على نحو مبسط قدر الإمكان، ليتابع تطورها ويتفهم مسيرتها، وليتعمق عنده الفهم العلمي والمنطق العلمي، وليترسخ في عقله الأسلوب العلمي.

لماذا ترجمة مجلة ساينتفك أمريكان بالذات

حينما فكرت مؤسسة الكويت للتقدم العلمي بمخاطبة المجتمع العلمي العربي نفسه، درست عدداً من المجلات العلمية الرصينة التي تصدر في مختلف أنحاء العالم، واستقر رأيها على مجلة ساينتفك أمريكان. فهذه المجلة تتميز بعرضها المشوق للمواد العلمية المتقدمة في مختلف الحقول العلمية، وباستخدامها القيم لمختلف وسائل الإيضاح من صور ملونة ورسوم وجداول. وتسعى منذ نشأتها إلى تمكين قارئها غير المختص من متابعة تطور معارف عصره العلمية والتقانية، كما تُمكن القارئ المختص من معرفة شمولية لموضوع تخصصه، علماً بأن كل مختص في حقلٍ من الحقول العلمية هو - في أغلب الأحيان - قارئ غير مختص في الحقول الأخرى. وقد اشتهرت هذه المجلة "بمجلة الحائزين جوائز نوبل" لكثرة هؤلاء بين كتابها. وتمثل مجلة ساينتفك أمريكان أحد النماذج النادرة التي تقبلها الشرق والغرب؛ فترجمتها إلى اللغات الفرنسية والألمانية والإيطالية دليل على حاجة الدول الصناعية الغربية إلى محتوياتها ومضمونها، وترجمتها إلى اللغة اليابانية مؤشر إلى كونها مناسبة للدول المتاخمة للفكر الغربي، كما أن ترجمتها إلى الصينية والروسية (قبل انهيار الاتحاد السوفييتي) دليل على أهميتها وعدم تحيزها؛ فهي في ذلك كله تؤكد حقيقة أن العلم لا يعرف الحدود... ولا شك في أن ترجمتها إلى العربية سبيل لأن تحتل لغتنا مكانتها بين هذه اللغات العالمية، وسبيل لدفع لغتنا إلى الاستجابة لمتطلبات النهضة العلمية والتقانية المعاصرة.

وتتميز مجلة ساينتفك أمريكان أيضاً بنهجها في تبسيط ما تعرضه من مواد علمية متقدمة وذلك من دون تفريط في المحتوى أو سلامة المبنى، ومن دون تسطيح على شاكلة ما يلاحظ في أغلب الكتابات الصحفية "العلمية" التي تسعى وراء الإثارة قبل كل شيء. ومع هذا هناك من يشكو من صعوبة مقالاتها⁶، ولكن متى كانت الثقافة الجادة، والعلمية خاصة، مطلباً سهلاً؟!

⁶ ياسر الفهد، الصحافة العربية في عصر القنوات الفضائية، العربي: 486، 5 (1999)، ص129.

التعريب العدد الحادي والعشرون - حزيران / يونيو 2001

فمنذ البداية لم تفترض مجلة العلوم ولم تتوقع أن تكون مقروءة من الغلاف إلى الغلاف من قبل كل قارئ. ولكن في كل عدد من أعداد مجلة العلوم هناك عدة مقالات في مجالات علمية مختلفة يمكن للقارئ أن يختار منها ما يشاء.

وتجدر الإشارة هنا إلى أن قيام مؤسسة الكويت للتقدم العلمي بتبني مشروع ترجمة مجلة علمية واحدة، وليس ترجمة مقالات مختارة من عدة مجلات علمية، يُمثل التزاماً صعباً من قبلها، إذ يتطلب الوفاء به مواجهة كافة الصعوبات في ترجمة مواد علمية لم يسبق طرحها في اللغة العربية سواء في موضوعاتها أو في مفرداتها.

مشوار المجلة مع الترجمة: عوائق وتحديات

إن همّ مجلة العلوم وشغلها الشاغل هو إيجاد المترجم الكفء في مادة تخصصه، أينما كان في الوطن العربي أو خارجه. فالمقدرة على الترجمة في حقل من الحقول العلمية لا تتأتى على أكمل وجه إلا لمختص في هذا الحقل، إذ يجد في علمه ثروة تمكّنه من التفاعل مع النص المراد ترجمته ومن فهم أفكاره واختيار مصطلحاته.

وإدراكاً لأهمية الترجمة العلمية وتحفيزاً إلى الإجابة في هذه المهمة الشاقة فعلاً⁷ - والتي تتطلب في غالب الأحيان أن ينقن المترجم الحوار بين الثقافات والعلوم ويتعامل مع اللغات وإشكالاتها - تسعى مجلة العلوم إلى أن تكون مكافأتها على الترجمة والمراجعة العلمية مجزية قدر الإمكان... ولكن هذا وحده لا يكفي للتحفيز إلى الإجابة في الترجمة، وذلك إذا أخذنا في الاعتبار أن المادة العلمية المعروضة للترجمة غالباً ما تتطلب من المترجم أن يكرس الكثير من الوقت والجهد في البحث والتتقيب لتوضيح الأفكار المطروحة، ولإيجاد المصطلحات المناسبة لها، ولفهم التعابير

⁷ رحم الله الشدياق الذي قال:

ومن فاته التعريب لم يَدْرِ ما العنا ولم يَصِلْ نار الحرب إلا المحارب

التعريب العدد الحادي والعشرون - حزيران / يونيو 2001

الاصطلاحية التي تعجّ بها اللغة الإنكليزية. "فالترجمة الجيدة هي أمر يفوق في صعوبته التأليف أحياناً، ولا يتقنها عموماً إلا مَنْ يعيش عصره ويتمتع بفكر متفتح خلاق."

لذا من الضروري أن تُعطى الترجمة العلمية في مادة تخصص صاحبها، القيمة الاعتبارية التي تستحقها، وبخاصة في عداد مؤهلات الترقيات الأكاديمية، مما يحفز المترجم إلى تعميق علمه وتوسيع ثقافته العلمية واللغوية.

ويأتي في مقدمة "الإرشادات العامة" التي توجهها مجلة العلوم إلى مترجمي ومراجعي مقالاتها ما يلي:

"إن ما نهدف إليه هو تعريب مجلة ساينتفك أمريكان من دون الإخلال بشروط الترجمة الجيدة التي تتميز بالأمانة في النقل والدقة في اختيار اللفظ، ووضع المصطلحات المناسبة التي تحوز القبول وتظفر بالإجماع، إضافة إلى الوضوح في التعبير والحفاظ على البنية العامة للمقالة من أجزاء وفقرات وجمل".

وعلى الرغم من التساهل الذي تبديه المجلة تجاه سرعة إنجاز الترجمة - انطلاقاً من أن البطء مع الإلتقان أفضل من السرعة مع التقصير - فإن عدداً غير قليل من المترجمين، لا يُجهد نفسه بما يكفي في البحث عن المعنى الدقيق للنص المراد ترجمته. ومنهم من يلجأ إلى الترجمة الحرفية التي كثيراً ما تُغيّب المعنى المقصود، أو يأخذ من المعاجم أول ما يصادفه.

فمثلاً ترجم أحدهم العبارة: many countries are overtaxing their water reserves

بعبارة: "إن العديد من الدول تفرض ضرائب مرتفعة على مخزونها المائي"، مع أن الصحيح في هذا السياق هو "إن العديد من الدول آخذة في إجهاد مخزونها المائي".

وآخر يترجم look-down "ينظر بازدياء" في معرض الحديث عن "النقوس الهندسي"، وغيره يترجم المثني جمعاً... وثمة أمثلة كثيرة على ذلك...

التعريب العدد الحادي والعشرون - حزيران / يونيو 2001

ولا ريب أن هذا يردّ إلى إخفاق المترجم في فهم النص المراد ترجمته على نحوٍ شامل ودقيق. هذا وإن معظم الأخطاء التي نلاحظها فيما يردنا من ترجمات تعزى في المقام الأول إلى افتقار أصحابها إلى معرفة علمية واسعة كفاية أو إلى ثقافة عامة حول الموضوعات التي يترجمونها، وذلك لمحدودية اطلاعهم وقلة قراءاتهم... وهذه مشكلة مهمة في الوطن العربي، فنحن عموماً لا نقرأ إلا القليل نسبياً...

وفي سعيها إلى الحدّ من التعدد المصطلحي، الذي يوحي بتباين مفهوم المصطلح المُترجم، ويؤدي من ثمّ إلى التباس في فهم المراد منه تماماً، نوصي مترجمي مجلة العلوم في إرشادات المجلة بالالتزام - قدر الإمكان - بالمصطلحات التي صدرت عن "المجامع اللغوية العربية" أو "مركز تنسيق التعريب بالرباط"، أو التي وردت في "معجم العلوم والتكنولوجيا"، أو "المعجم الطبي الموحد"...

ونضيف في هذه الإرشادات أنه "إذا وَجَدَ المترجمُ ضرورةً لتبديل مصطلح لم يتوافر له الشيوخ، فيرجى أن يبين ذلك في ثبت المصطلحات الخاص بالمقالة المترجمة." ولكي تلاقي مجلة العلوم قبولاً شاملاً على مستوى الوطن العربي، نسعى إلى أن تتم الترجمة في قطر عربي والمراجعة العلمية في قطر عربي آخر.

أما المقالات العلمية العربية المنشأ التي تُعرض للنشر في مجلة العلوم ضمن ثلث محتوياتها المتاح لذلك وفق الاتفاقية مع ناشر ساينتفك أمريكان، فإن قلة منها ترقى إلى المستوى الذي نطمح إليه؛ إذ تحرص مجلة العلوم على ألا يضر تبسيط العلم بالعلم نفسه... ولا شك أننا نتطلع إلى أن يملأ علماءنا هذا الثلث من المجلة بالكفاءة المنشودة... وبذا نسهم في هذا الحوار العلمي العالمي؛ فمجلة ساينتفك أمريكان وأخواتها يمكن أن تتبنى ما تثبت جدارته مما ينشر في مجلة العلوم من مقالات عربية المنشأ. وإلى أن يتحقق ذلك، نملأ هذا الثلث بترجمة لمقالات مما يُكتب

للإصدارات الأخرى من مجلة ساينتفك أمريكان، وبذا تُطلع قارئ مجلة العلوم على الاهتمامات العلمية لهذه الإصدارات.

حول صوغ المصطلحات العلمية وتوحيدها

لا ريب في أن من أهم المشكلات التي تواجه تعريب العلم المعاصر هي مشكلة المصطلحات العلمية، وتحديد ما يلي:

- عدم توافر المصطلحات العلمية اللازمة لمواكبة الركب العلمي والتقني.
- اختلاف الكثير مما هو متوافر من المصطلحات العلمية بين قطر عربي وآخر، وأحياناً بين مترجم وآخر في جامعة واحدة؛ مع تعصب البعض للمصطلحات التي ألفوا استخدامها؛ وعدم التصدي الجماعي لفوضى المصطلحات، كأن يُقام بنك للمصطلحات يسهل الاتصال به عن طريق الإنترنت.
- عدم الالتزام بمنهجيات موحدة لصوغ المصطلحات العلمية⁸، وأهم عناصرها هو "أن المفهوم هو أساس العمل المصطلحي، وأن ما نضعه من تسميات مصطلحية عربية يجب أن ينطلق من استيعاب دقيق واضح للمفهوم الذي تعبر عنه اللغة الأجنبية لا من ترجمة لغوية لدلالة ذلك المصطلح الأجنبي"⁹.
- تضحية البعض في صوغهم للمصطلحات العلمية بوظيفة أساسية للغة بغية أن تكون مصطلحاتهم عربية المنشأ، فجاءت هذه في معظم الحالات معقدة وغير عملية... فتخوَّف هؤلاء من طغيان المصطلحات المعربة¹⁰ أنساهم أن ما يميز اللغة ليس مفرداتها، وإنما أصولها وقواعدها ونظامها. وهذا ما يجب أن نحصر عليه لسلامة لغتنا، "فأكمل اللغات

⁸ د. قاسم السارة، التعريب: جهود وآفاق، دار الهجرة، بيروت (1989)، ص 244.

⁹ المرحوم الأمير مصطفى الشهابي، المصطلحات العلمية في اللغة العربية في القديم والحديث، (1955).

¹⁰ المصطلح المعرب هو المصطلح الذي يقتبس لفظه الأجنبي بعد صوغه صوغاً عربياً.

التعريب العدد الحادي والعشرون - حزيران / يونيو 2001

وأرقاها ما واكب روح العصر واستوعب متطلباته"¹¹. كما أن اللغات لا تنمو وتتسع بغير الأخذ والعطاء من ألفاظ وأساليب.

وفي هذا الصدد، يقول الأستاذ الدكتور إبراهيم مدكور، رئيس مجمع اللغة العربية بالقاهرة، في معرض تبريره لعدم لزوم كون التعريب على أبنية العرب:

"العلم ثراث الإنسانية جمعاء، ويجب أن يُفسح المجال فيه بتبادل الألفاظ، كما نتبادل الأفكار والمعاني."

لذا، من الأجدى أن تُبذل الجهود الثمينة، التي يتطلبها إيجاد كلمات عربية صميمة، في تلبية حاجات الاستعمال العاجلة وفي مواكبة عصرنا فيما ننقله إلى لغتنا من مختلف العلوم، فالإسراف في الحذر قد يجعل إسهاماتنا العلمية أصغر ...

ومع ذلك فإن سلبات الحالة الراهنة للمصطلحات العلمية العربية لا تُمثل - في نظرنا - عائقاً يمكنه أن يبرر أي تردد أو تباطؤ في مسيرة التعريب العلمي؛ فحثّ الخطى في هذه المسيرة كفيل مع الزمن بتجاوز تلك السلبات ... "فاللغة العلمية لا تحيا إلا بالتداول والاستعمال"¹²؛ و"سلامتها تتعلق بدقتها وتبويبها وسهولة نموها، وليس بقربها أو بعدها عن الصيغ العربية التي تستسيغها أذواقنا"¹³.

¹¹ أ.د. محمود السيد، المبادئ الأساسية في وضع المصطلح وتوليده، مجلة التعريب، العدد 19، 6 (2000)، ص 15.

¹² المرجع السابق، ص 34.

¹³ د. محمد كامل حسين، "القواعد العامة لوضع المصطلحات العلمية"، مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة، 137/11، ص 141.

التعريب العدد الحادي والعشرون - حزيران / يونيو 2001

وفيما يلي عرض لبعض الملاحظات حول العمل المصطلحي لمجلة العلوم:

(1) تلتزم المجلة قدر الإمكان بالمصطلحات الشائعة والواردة في المعاجم الرصينة. وعندما تُدخل مصطلحاً جديداً، تضع إلى جانبه مقابله الإنكليزي؛ وعند اللزوم، تضع له في حاشية المقالة المترجمة تعريفاً علمياً معجباً.

وإذا كان للمصطلح المعتمد مرادف، وضع هذا المرادف بين قوسين، ويُكرر ذلك مرتين متتاليتين إذا ورد المصطلح في المقالة المترجمة أكثر من مرة. فمثلاً؛ اعتمدت المجلة المصطلح: مفعول الاحتباس الحراري (مفعول الدفيئة) greenhouse effect ، بعد أن كانت تستعمل بعض مقابلاته: مفعول الجئة - مفعول البيت الأخضر - مفعول البيوت الزجاجية وكان آخرها: مفعول الدفيئة، وهذه كلها واردة في معاجم المصطلحات العلمية.

(2) وعند تعدد المقابلات العربية لمصطلح واحد ولا يتيسر اختيار أحدها، نلجأ في كثير من الأحيان إلى تعريبه؛ كما في المصطلحات التالية:

شبيبة chip (وقد أُنْتُت لكونها أداة صغيرة)، ومن مقابلاتها في معاجم مصطلحات الحاسوب والمعلوماتية: شذرة - جذادة - شذفة - رقاقة - مرققة - شريحة ...!

باركود barcode، ومن مقابلاتها (في معاجم المصطلحات، أو ما يستخدمه مترجمو مجلة العلوم): شفرة الخطوط العمودية - كود قضبي - رمز القضبان المتوازية - ترميز قضباني - كود مخطط...!

كود code - توكويد encoding؛ ومن مقابلاتها: راموز - جَفَر - شفرة - ...

ونُحجم عن استخدام المصطلحات المعربة التي يتعذر الاشتقاق منها عند الحاجة. فمثلاً: اعتمدت المجلة: حاسوب computer (ومصدرها المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم) بدلاً من الكلمة الشائعة كمبيوتر، ومن مقابلاتها: حاسب آلي - حاسب إلكتروني - رقابة - عقل إلكتروني - نظام - نضاد - ...! واشتقنا منها حوسبة computerization.

التعريب العدد الحادي والعشرون - حزيران / يونيو 2001

(3) ولنلجأ إلى تعريب المصطلح عندما لا تؤدي ترجمته إلى توضيح مدلوله العلمي، وذلك كما في:

كوارك quark وهو اسم أطلقه مكتشف أحد الجسيمات الأولية الافتراضية على هذا الجسيم مستعيراً هذا الاسم من رواية للكاتب جيمس جويس، ويعني بالألمانية الدارجة: هراء أو سفاسف.

(4) ولتسهيل الاشتقاق من المصطلحات والنسبة إليها وكذلك الإضافة إليها، أو تثنيتهما وجمعها، نسعى سعياً عاماً لأن نفرد المصطلح الواحد بلفظ واحد. ومن أجل ذلك، على سبيل المثال:

"نحتنا" من إنسان آلي robot إنساني، واشتقنا منها إنسانية robotics.

و"اعتمدنا" شيموصل مقابل شبه موصل semiconductor واشتقنا منها شيموصلية semiconductivity .

(5) وسعياً إلى الحدّ من التباين اللفظي للمصطلحات المعرّبة نكتبها بأقرب شكل إلى الطريقة التي تلفظ بها في اللغة الإنكليزية، ولتحقيق ذلك نستعمل الأحرف الأعجمية: ب، ف، ك¹⁴.

هذا وغالباً ما نستعمل في الضبط حروف العلة وليس التشكيل فقط، ولهذا كتبنا شيبة بالياء. وتجدر الإشارة هنا إلى أن خير سبيل لتوحيد المصطلحات العلمية هو تواتر استخدامها، وهذا ما تسعى إليه مجلة العلوم جاهدة. وسيصدر قريباً عن مجلة العلوم قوائم بالمصطلحات العلمية، موزعة حسب الموضوعات العلمية المختلفة، تحوي ما ورد في أعداد المجلة من مصطلحات منذ نشأتها عام 1986؛ مع الإشارة إلى آخر موضعين ظهر فيهما كل مصطلح وبالسياقات المختلفة.

¹⁴ د. إبراهيم الدمرداش، "نطق العجمي وكتابتها"، مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة، الجزء 54، 5(1984)، ص109.

التعريب العدد الحادي والعشرون - حزيران / يونيو 2001

كما سيتم إصدار كتيب يتضمن خلاصات المقالات التي نشرت في مجلة العلوم، والكلمات الدالة على هذه المقالات. وسيكون جميع ما نصدره في هذا المجال مسجلاً على أقراص مدمجة، وسنزود مترجمي ومراجعي المجلة بنسخ من الكتيب وهذه الأقراص.

صدى مجلة العلوم لدى قرائها

إن ما تتلقاه مجلة العلوم من ثناء وتشجيع ونقد ببناء من قبل قرائها على امتداد الوطن العربي يحفزها إلى المضي قدماً في مهمتها الشاقة والمكلفة، ساعية إلى المحافظة - قدر الإمكان - على مستواها المتميز والقائم على دقة المادة العلمية ورصانة الأسلوب اللغوي وسلاسته، مع الحرص على الإخراج الفني المناسب.

وبفضل الدعم الكامل الذي تتلقاه مجلة العلوم من مؤسسة الكويت للتقدم العلمي أمكن وصول المجلة بسعر رمزي إلى قرائها؛ فمردود بيع المجلة لا يغطي سوى جزء زهيد من تكلفة الإنتاج الفعلية التي تفوق بكثير قدرات معظم قرائها. ومن الإشادات بهذا الدعم ما جاء على لسان الدكتور محمد الجوادي في معرض حديثه عن إصدار الطبعة العربية لمجلة نيوزويك¹⁵: "وفي الحقيقة، فإن الإنجاز الأصعب هو إصدار مجلة العلوم كترجمة عربية لمجلة ساينتفك أمريكان الرفيعة المستوى. وقد أثبتت المؤسسة التي تصدر مجلة العلوم أكثر من نجاح في الارتقاء بأداء العلم نفسه في الوطن العربي. وعلى سبيل المثال، فقد أصبحت هناك مصطلحات معاصرة لكل جديد في العلم الذي لا يكف عن تجديد نفسه، كما أصبحت هناك نصوص عربية علمية تعرض بدقة بالغة وأمانة متناهية وقدرة واضحة على التعبير، كل ما هو جديد في العلم."

¹⁵ د. محمد الجوادي، ماذا يعني إصدار طبعة عربية من مجلة عالمية؟، صحيفة الأهرام المصرية، 2000/6/10.

التعريب العدد الحادي والعشرون - حزيران / يونيو 2001

إن دور مجلة العلوم في خدمة البحث العلمي لقي أيضاً ثناءً واسعاً من قبل العديد من الأكاديميين العرب¹⁶، حتى إن بعضهم قرر على طلبته في الدراسات العليا مقالات من مجلة العلوم لتكون مرجعاً لهم. كما أن بعض المجلات العلمية العربية توصي كتابها باستخدام المصطلحات العلمية التي تتبناها مجلة العلوم.

لقد سعت مجلة العلوم خلال مسيرتها التي امتدت نحو خمسة عشر عاماً إلى تعميق الثقافة العلمية لدى القارئ العربي والاسهام في تكوين وعي علمي عربي ونشر النظرة العلمية ومنهج التفكير العلمي.

وتتطلع المجلة إلى مواصلة هذه المسيرة والارتقاء بها إلى الطموحات المرغوب فيها، غير أن نجاحها يعتمد أساساً على ذوي الاختصاص والاطلاع العلمي؛ كما تأمل هذه المجلة بأن تزيد فيها مع الوقت نسبة المادة المؤلفة بالعربية، والتي تعرض التطورات العلمية في الوطن العربي وما يجري في مراكزه العلمية وما ينتج منها.

¹⁶ أ.د. علي بن محمد علي رشدي .د. عبد العزيز بن محمد جلال الشريف نحو توفير بيئة مساندة للبحث العلمي في العالم العربي، ندوة "البحث العلمي في العالم العربي وآفاق الألفية الثالثة: علوم وتكنولوجيا"، الشارقة، 2001/4/26-24.

SCIENTIFIC AMERICAN'S INTERNATIONAL EDITIONS

Pour la Science Editions Belin
8, rue Férou
75006 Paris, FRANCE
tel: +33-1-55-42-84-00



Le Scienze Piazza della Repubblica,
8 20121 Milano, ITALY
tel: +39-2-655-4335 redazione@lescienze.it



Le Scienze, The Italian Edition of S.A.

Swiat Nauki
Proszynski i Ska S.A.
ul. Garazowa 7
02-651 Warszawa, POLAND
tel: +48-022-607-76-40
swiatnauki@proszynski.com.pl



The Polish Edition of SA

CHINA

Ke Xue
Institute of Scientific and
Technical Information of China
P.O. Box 2104
Chongqing, Sichuan
PEOPLE'S REPUBLIC OF CHINA
tel: +86-236-3863170

UKRAINE

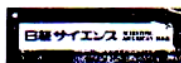
Svit Nauky
Lviv State Medical University
69 Pekarska Street
290010, Lviv, UKRAINE
tel: +380-322-755856
zavodka@meduniv.lviv.ua

Spektrum der Wissenschaft
Verlagsgesellschaft mbH
Vangerowstrasse 20
69115 Heidelberg, GERMANY
tel: +49-6221-50460
redaktion@spektrum.com



Spektrum der Wissenschaft

Nikkei Science, Inc.
1-9-5 Otemachi, Chiyoda-Ku Tokyo 100-66, JAPAN
tel: +813-5255-2800



The Japanese Edition of S.A.

KUWAIT

Majallat Al-Oloom
Kuwait Foundation for
the Advancement of Sciences
P.O. Box 20856
Safat 13069, KUWAIT
tel: +965-2428186

SPAIN

Investigacion y Ciencia
Prensa Científica, S.A.
Muntaner, 339 pral. 1.a
08021 Barcelona, SPAIN
tel: +34-3-4143344
precisa@abaforum.es

التعريب العدد الحادي والعشرون - حزيران / يونيو 2001

التعريب العدد الحادي والعشرون - حزيران / يونيو 2001

بحوث

معربة أو مترجمة

التحريب العدد الحادي والعشرون - حزيران / يونيو 2001

الأثر الكامن للإيدز على السكان ومعدلات النمو الاقتصادي والأمن الغذائي وبرامج الطوارئ لمعالجته في الدول النامية*

ترجمة: أ.د. محمود الأشرم

كلية الزراعة . جامعة دمشق

1 . المقدمة:

قبل أكثر من 20 سنة مضت تم تحديد ، نوعا ما ، الحالات الأولى لمرض نقص المناعة (Acquired Immune Deficiency Syndrome- AIDS) ومنذ ذلك التاريخ لم يتمكن الباحثون من تحديد فيروس مرض نقص المناعة HIV المسبب لحالات المرض المذكور فقط بل استوعبوا أيضاً المراحل العديدة لانتقاله. ومن الطبيعي أن انتقال العدوى السائد يتم عبر العلاقات الجنسية غير الطبيعية مما يؤدي إلى تحطم الحالة الصحية للمصابين وبنهاية الأمر يؤثر في حياتهم اقتصادياً واجتماعياً وهم ما زالوا في بداية أعمارهم الإنتاجية.

حالياً لا توجد أية ضمانات لتوفر اللقاح أو رخص ثمنه أو المعالجة الفعالة لفيروس HIV ومرض الإيدز لعدم اكتشافها وتوفرها. ويستمر الوباء بالنمو والتأثير على ملايين الأفراد في العالم الواسع خاصة الفقراء منهم في القسم الجنوبي من الكرة الأرضية حيث يتركز به 95% من الحالات المرضية.

* هذه ترجمة للمقالين المنشورين من قبل معهد بحوث الغذاء العالمي IFPRI من خلال برنامجه "رؤية للعام 2020"

. نشرة حزيران 1997 ونشرة شباط 2001 تحت العنوانين:

- 1 - The Potential Impact of Aids on Population and Economic Growth Rates.
- 2 - Health and Nutrition Emerging and Reemerging Issues in Developing Countries.

التعريب العدد الحادي والعشرون - حزيران / يونيو 2001

وحيث أن هذا المرض ونواتجه (الوفيات) يتم عادة في مجموعات العمر الواقعة بين 15-50 سنة فإنه يجرد الدول والمجتمعات والأسر من عناصر قوتها أي من عناصر قواها الأكثر إنتاجية وهي القوى العاملة.

ويعد مرض الإيدز حالياً المأساة البشرية في نهاية القرن العشرين ومطلع القرن الواحد والعشرين وهو المشكلة الصحية الأساسية في الكثير من الدول النامية لارتفاع تكاليف العلاج إن وجد. إن حجم هذه المشكلة الصحية "الإيدز" لكبير جداً بحيث إنه يثير الآن تساؤلات عديدة عن الأثر الكامن له على التنمية المستقبلية ومساراتها في العديد من الدول النامية الأشد فقراً. إذ من خلال تأثيراته على مستويات السكان ومعدلات نموهم الاقتصادية وعلى معدل نمو الاقتصاد الكلي للمجتمع يمكن له " الإيدز " أن يؤثر في إمكانات الدول النامية في ضمان تأمين الغذاء لشعبها خلال العقدين الأولين من القرن الحالي " 2020 " .

2. مدى انتشار مرض الإيدز:

لقد قدر برنامج الأمم المتحدة لفيروس ومرض الإيدز في نهاية عام 1996 ما يقارب 21.8 مليون فرد بالغ و 4/3 مليون طفل قد أصيبوا بفيروس نقص المناعة البشري HIV وهو العامل الذي سبب مجموعة الأعراض الدالة على نقص المناعة المكتسبة المميت أو الإيدز. وفي كل الحالات " تقريباً " يتطور فيروس HIV لدى المصابين إلى الإيدز المميت حتماً.

وتتمثل النتائج لهذه الإصابات بموت ما يقارب الـ 22 مليون فرد من البالغين خلال الـ 5-10 سنة القادمة كما أن 3-4 مليون طفل لن يحتفلوا بعيد ميلادهم الخامس "بسبب موتهم" أيضاً. وينتشر هذا المرض بشكل واسع في دول الصحراء الإفريقية حيث فاق مرض الملاريا والحصبة في خطورته في منتصف التسعينيات وبالتالي أصبح المسبب الثاني لوفاة الأطفال. ومن المحتمل أن يصبح المسبب الأول لوفيات الأفراد الواقعة أعمارهم بين 15-39 سنة في كل من بوتسوانا، ملاوي، أوغندا، زامبيا، وزيمبابوي. من مجموع الإصابات المميتة المذكورة سيقع 14 مليون حالة

التعريب العدد الحادي والعشرون - حزيران / يونيو 2001

(63.6%) في دول الصحراء الإفريقية و5.2 مليون حالة (23.6%) في جنوب وجنوب شرق هذه القارة.

حالياً أي في عام 2000 هناك 36 مليون فرد يعيشون مع فيروس HIV ومرض الإيدز، وبافتراض أن كل حالة مرضية تؤثر في حياة أربعة أفراد (الأسرة) آخرين فيمكن القول إن المجموع الكلي المتوقع إصابتهم بهذا المرض سيزيد على 150 مليون فرد كما هو موضح في الجدول (1) حيث تعتبر هذه المنطقة حالياً المسبب الرئيس للمرض والوفاة. فمعظم إن لم يكن الـ 25 مليون فرد الذي يعيشون حالياً مع فيروس ومرض الإيدز سيموتون بحلول عام 2020 بالإضافة إلى 17.7 مليون إفريقي الذي يشكون حالياً من هذا المرض ويطلبون بحق العلاج.

وبعيداً عن إفريقيا ورغم ندرة البيانات والإحصاءات يتوقع ويعتقد الخبراء بأن معظم إصابات هذا الوباء ستتركز في القارة الآسيوية إذ يستمر انتشار فيروس HIV بشكل مربّع وخطر في العديد من المناطق غير المصابة سابقاً. ففي منتصف عام 1993 وجد في آسيا 1% من حالات الإصابة العالمية بالإيدز ولكن خلال 12 شهراً التالية ارتفعت النسبة لـ 6% من إجمالي الإصابات العالمية. أما في عام 2000 فقد ارتفع عدد المصابين بهذه القارة كثيراً جداً كما هو موضح في الجدول (1). وتقود الهند العالم حالياً من حيث الأرقام المطلقة لانتشار فيروس HIV، وبتقديرات تقع بين 3-4 مليون إصابة معظمها لدى العاهرات خاصة في منطقة Vellore، إذ ارتفعت نسبة إصابتهن بهذا المرض من 0.5% عام 1986 إلى 34.5% عام 1990. ويعتقد الخبراء بأنه إذا استمر انتشار هذا الوباء في هذه الدولة على وضعه الحالي فستكون النتائج مفاجئة في العقود الأولى من القرن الحالي. من جهة أخرى تفيد تقارير الإصابة بمرض الإيدز بأن فرص الإصابة به قد تضاعفت أربع مرات في كل من تايلاند وثلاث مرات في ميانمار خلال 1993/1992 فقط.

أما في الصين فتنمو مشكلة فيروس HIV ومرض الإيدز بسرعة أيضاً، وبتقديرات الأمم المتحدة وصلت لـ 0.5 مليون إصابة. أما المتخصصون الصينيون فوصلت تقديراتهم لفيروس HIV ومرض الإيدز لأكثر من 10 ملايين حالة. عموماً من المتوقع أن يرتفع عدد الإصابات

التعريب العدد الحادي والعشرون - حزيران / يونيو 2001

بالفيروس والمرضى المذكورين في آسيا ليقف عددهم في الصحراء الإفريقية قبل عام 2010 كما ستصبح هذه القارة مركز هذا الوباء في عام 2020.

الجدول (1) فيروس HIV ومرض الإيدز حسب الأقاليم العالمية عام 2000

الإقليم	عدد الكبار (*) والأطفال:		معدل الانتشار بالكبار (%)	نسبة النساء الموجبة للإصابة بالفيروس HIV (%)	بداية انتشار المرض
	الحاملين للفيروس ومرض الإيدز	المصابين حديثاً بالفيروس ومرض الإيدز			
الصحراء الإفريقية	25300000	3800000	8.80	55	(2)(1)
شمال إفريقيا والشرق الأوسط	400000	80000	0.20	40	(2)
جنوب وجنوب شرق آسيا	58000000	780000	0.56	35	(2)
شرق آسيا والباسفيك	640000	130000	0.03	13	(2)
أمريكا اللاتينية	1400000	150000	0.50	25	(2)(1)
الكاريبي	390000	60000	2.30	35	(2)(1)
أوروبا الشرقية وآسيا الوسطى	700000	250000	0.35	25	(3)(2)
أوروبا الغربية	540000	30000	0.24	25	(2)(1)
أمريكا الشمالية	920000	45000	0.60	20	(2)(1)
أستراليا ونيوزيلندا	15000	55	0.13	10	(2)(1)
المجموع	36000000	5300000	1.1	47	(3)(2)(1)

(*) يقع اصطلاح الكبار بين 15-49 سنة

ملاحظة: (1) تعني أواخر السبعينيات (2) تعني أوائل الثمانينيات (3) تعني أوائل التسعينيات

التعريب العدد الحادي والعشرون - حزيران / يونيو 2001

لقد تم تمييز نوعين من الفيروس في الوقت الحاضر هما HIV1 و HIV2. هذا وينتشر الفيروس HIV1 في مجموعات السكان الحضريين بخطورة مرتفعة تصل إلى 40% من سكان حزام من الدول الواقعة في شرق ووسط إفريقيا (بوروندي، أثيوبيا، كينيا، ملاوي، رواندا، تنزانيا، أوغندا، وزامبيا). وبنفس الخطورة المرتفعة لمجموعات السكان الحضرية وجدت معدلات تفوق الـ 40% في دول غرب أفريقيا كالكامبيرون ومالي وساحل العاج. أما الإصابات بفيروس HIV2 فتتركز بشدة في بعض دول غرب إفريقيا حيث إن أكثر من 12.5% من السكان البالغين في كل من أنغولا وساحل العاج ومالي مصابون به.

3. التأثيرات الديمغرافية لمرض الإيدز:

من غير المحتمل أو المستبعد أن يخفض مرض الإيدز حجم السكان أو معدلات نموهم إلا أن تأثيراته الديمغرافية يمكن أن تشعر بها بلدان خاصة. فعلى سبيل المثال تتبأ مكتب الإحصاء في الولايات المتحدة الأمريكية بأن سكان بعض الأقطار عام 2020 سيكون منخفضاً أكثر مما يجب أن يكون وذلك نتيجة لانتشار مرض الإيدز فيها كمجتمعات أوغندا ورواندا وملاوي ستصل إلى نسب 45%، 35%، 30% على التوالي.

ومع هذا التأثير فإن مشروع توقعات السكان عام 2020 قد توقع بأن السكان في الدول الأكثر انتشاراً وسوءاً بمرض الإيدز (كبوروندي، بوركينا فاسو، جمهورية إفريقيا الوسطى، الكونغو، ساحل العاج، ملاوي، رواندا، تنزانيا، أوغندا، زائير، وزامبيا) سوف يتضاعف سكانها على الأقل بين 1990 و 2020. ومع أن انتشار المرض في دولة زيمبابوي عال جداً فإن سكانها يتزايدون بأقل من 5% خلال الفترة المذكورة.

هذا وتكمن وراء هذا الوباء أكبر المآسي التراجيدية في العديد من الدول الإفريقية السابقة الذكر والمتمثلة بارتفاع وفيات الأطفال الرضع والأطفال الصغار فيها نتيجة انتقال الفيروس HIV من الأمهات إلى الأبناء. فمكتب الإحصاء الأمريكي السابق تتبأ بأن الإيدز سيرفع نسبة وفيات

التعريب العدد الحادي والعشرون - حزيران / يونيو 2001

الأطفال الرضع في زيمبابوي لأكثر من الضعف عام 2010 ومعدلات وفاة الأطفال لأربعة أضعاف في العام المذكور، كما أن توقعات الحياة لدى الولادات ستخفض بسبب المرض المذكور.

4. الأثر الاقتصادي لمرض الإيدز:

يفرض انتشار مرض الإيدز في مجتمع ما وجود تكلفة مباشرة وغير مباشرة في الاقتصاد القومي. وتختلف عادة تكلفة معالجة الأفراد المصابين بفيروس HIV ومرض الإيدز بشكل كبير وتتجاوز هذه التكلفة حجم الناتج الوطني للفرد في الكثير من الدول خاصة النامية منها كما هو موضح في الجدول (2) التالي.

الجدول (2): التكاليف المباشرة لمرض الإيدز وفقاً لكل حالة في بعض الدول النامية:

الدولة	السنة	متوسط التكاليف المباشرة (دولار)	مخصصات الفرد من الناتج الوطني (دولار / 1992)
كينيا	1992	938	310
كوريا	1993	2010	6790
ملاوي	1989	210	210
ماليزيا	1993	3000	2790
رواندا	1990	358	250
تنزانيا	1990	290	110
زيمبابوي	1991	614	570

كما أن مرض الإيدز يضعف الاقتصاد الوطني بشكل غير مباشر، إذ يؤدي إلى الامتناع (التوقف) عن العمل في مناطق عديدة دفعة واحدة. فعندما يصاب الفرد بهذا الفيروس، ويتحكم المرض فيه فلا يستطيع العمل وبالتالي يفقد الفرد دخله ويخسر الاقتصاد الوطني إنتاجيته بالإضافة إلى ضياع مدخرات هؤلاء المرضى والتي قد تكون بحد ذاتها استثمارات تعمل على نمو

التعريب العدد الحادي والعشرون - حزيران / يونيو 2001

الاقتصاد الوطني. ففي كينيا على سبيل المثال قدر أن إنتاج عشر سنوات من الحياة يُفقد عند ظهور كل حالة جديدة من الإيدز.

كذلك عندما تحول الموارد من الاستثمارات المنتجة إلى مصاريف لقطاع الصحة والرعاية الصحية فتعتبر خسارة للاقتصاد الوطني. فمثلاً تحويل الأموال من قطاع معين لمعالجة مرض الإيدز يمكن أن يخفض الاستثمارات في قطاعي التعليم والرعاية الصحية العامة مع إضافة تبعات ذلك على نمو الاقتصاد مستقبلاً. وبالإضافة إلى خفض مرض الإيدز لفترة حياة الفرد العامة والإنتاجية فإنه يخفض العائدات إلى الاستثمار الحكومي في كلا قطاعي الصحة والتعليم.

ونظراً لأن مرض الإيدز يخفض النمو الاقتصادي مما يقود إلى حدة المنافسة على المواد الوطنية والعالمية وبالتالي فلا بد أن تتناقص الاستثمارات في البحوث الزراعية والصحية (لمعالجة الأمراض الأخرى خلاف مرض الإيدز) والتعليمية وتأمين المياه النظيفة.

بشكل عام يعتبر مرض الإيدز مخرباً للنمو الاقتصادي كونه يصيب الأفراد البالغين في أوج سنوات إنتاجهم. والأكثر من ذلك انتشاره السريع في سنواته الأولى بين الأفراد ذوي المهارات العلمية العالية والمعلمين عموماً، وهم الأكثر فاعلية في التأثير الاقتصادي.

في الثمانينيات من القرن الماضي وفي دولة رواندا أصيبت النسوة، اللواتي كان أزواجهن من ذوي الدخل المرتفع والأكثر مهارة وعلماً، بدرجة ونسبة أعلى بفيروس HIV ومرض الإيدز من تلك النسوة اللواتي كان أزواجهن أقل دخلاً ومهارة وعلماً من المذكورين آنفاً.

كذلك الحال في أوغندا فإن النساء والرجال الحاصلين على التعليم الثانوي كانت إصاباتهم بفيروس HIV موجبة ضعفي إصابات النساء والرجال غير الحاصلين على التعليم كلياً. أما في كينيا فقد بينت الإحصاءات أن دخل الفرد العامل والمصاب بالإيدز يزيد بـ 31% على متوسط دخل الفرد العام.

وبالرغم من ظهور آثار مرض الإيدز بدرجة كبيرة على المجتمعات الحضرية والنخبة فيها، إلا أنه سيصيب الناس الأكثر فقراً على المدى البعيد. إذ إن الأفراد الأغنياء سيكونون قادرين على القيام بحملة تعليمية عبر وسائل الإعلام ولديهم القدرة على شراء الموانع والعيش في بيئات تشجع ذلك، أما الفقراء فسيعمل الإيدز على زيادة فقرهم بحرمانهم من مصدر رزقهم وهو قوتهم البدنية الإنتاجية أي عملهم.

5. مرض الإيدز والأمن الغذائي الوطني:

يرتبط فيروس HIV ومرض الإيدز بالأمن الغذائي على المستوى الوطني بعلاقة دورانية كاملة، فتبعات عدم توفر الغذاء خاصة عدم الحصول على السعرات الحرارية المغذية واللازمة يومياً للفرد (نباتية وحيوانية) تجعل الأفراد العاديين أكثر قابلية واستعداداً لاكتساب الفيروس HIV وسرعة أكبر لتحويله إلى مرض ومن ثم الموت السريع. كذلك يعيق فيروس HIV ومرض الإيدز قدرة البلدان لتحقيق الأمن الغذائي الوطني عبر تأثيرهما على السكان وعلى النمو الاقتصادي لبلدانهم، إذ من المرجح لاقتصاديات الدول الإفريقية الداخلة في هذه الدراسة أن معدلات نمو سكانها ستخفض لأقل من 2% ما لم تجر حملة كبيرة ومستمرة على فيروس HIV ومرض الإيدز، وبالتالي يبدو أن دور الإيدز سيكون محدوداً في خفض معدل السكان وبالتالي محدوداً أيضاً في إنقاص الطلب على الغذاء.

وفي الوقت نفسه يقود مرض الإيدز إلى خفض الطاقة الكامنة لزيادة الإنتاج الغذائي المحلي بهدف تحسين الأمن الغذائي. وتجد الحكومات نفسها مضطرة تحت الضغوط إلى زيادة مخصصات العناية الصحية على حساب (التضحية) ببعض بنود الميزانية الهامة الأخرى كمخصصات البحوث الزراعية كونها مفتاح التنمية الزراعية واستخدام التقنية الجديدة. كذلك من المحتمل أن تركز الحكومات على الرعاية الصحية من الدرجة الثالثة في المناطق الحضرية (المدن) على أن تصرف هذه المخصصات على الرعاية الصحية من الدرجة الأولى في المناطق الريفية جاعلة بذلك سكان الريف أكثر عرضة للإصابة بفيروس HIV ومرض الإيدز من سكان

التعريب العدد الحادي والعشرون - حزيران / يونيو 2001

الحضر. ويضاف إلى إضعاف هذا المرض للاقتصاد الوطني وتحمله التكاليف المرتفعة للمعالجة فإنه، أي المرض، يجعل الاقتصاد الوطني في الدول النامية أكثر صعوبة في قدرته على استيراد المواد الغذائية التي يحتاجها السكان.

6. مرض الإيدز والأمن الغذائي الأسري:

يعتبر فيروس HIV ومرض الإيدز مشكلة صحية كبيرة مرتبطة بورطة اجتماعية اقتصادية عميقة متمثلة بتأثيرهما على قدرة الأسرة المصابة بهما على توفير الغذاء الكافي لأفرادها كي يعيشوا بصحة وفعالية بالمجتمع. لقد ساهم هذا الفيروس والمرض وبشكل حاد في زيادة تكاليف الرعاية الصحية وإحداث البطالة وخفض أسس المساعدة وفك عرى العلاقات الاجتماعية بالإضافة إلى خفض غلال المحاصيل ونقص أعداد الحيوانات وأدى كل ذلك إلى عدم ضمان الأمن الغذائي للأسرة. عموماً يمكن القول إن الأسرة (المنزل) في حالة أمن غذائي عندما تتوازن العناصر الأربعة التالية:

- توفر الغذاء
- الوصول المتساوي للغذاء
- استقرار عرض الغذاء
- نوعية الغذاء

بالنسبة للأسر الريفية يتوقف حصولها على الكميات المستقرة من العناصر الغذائية على الإمكانيات المتوفرة لها لإنتاج الغذاء (العمالة الأسرية بشكل رئيس والأرض والموارد الأخرى) أو بشراء الغذاء (باستخدام دخل الأسرة) ويتوفر طرق الوصول الضرورية والسريعة لشرائه كالنقد مثلاً وأخيراً الدعم الاجتماعي من الآخرين وفقاً للتقاليد والبنى الاجتماعية كعلاقات الأسرة بشبكات الخدمات الاجتماعية.

التعريب العدد الحادي والعشرون - حزيران / يونيو 2001

فمثلاً يؤثر فيروس HIV ومرض الإيدز وما ينتج عنهما من وفاة معيل الأسرة على أمنها الغذائي بحيث تقلص قدرتها على إنتاج الغذاء أو شرائه بالإضافة إلى نزوب الأصول (الصور المختلفة لرأس المال المزرعة) وخفض قيمة الضمان الخاص بدعم شبكات الخدمات الاجتماعية عندما تطلب الأسرة المصابة ذلك منها.

كذلك يؤثر مرض الإيدز في الإنتاجية الزراعية بتأثيره على إمكانيات العمل المتوفرة وعلى قوة العمل الأسرية وذلك بإخراجه العمالة الزراعية من الزراعة نظراً لتدهور صحتهم. أما وفاة المصابين بمرض الإيدز فإنها تزيل العمالة الأسرية كلياً من الوجود وبشكل مستمر. لقد أدى التداخل بين مرض ونواتجه (وفاة معيل الأسرة) وارتباط ذلك بتراجع العمالة الأسرية إلى عدد من التغيرات السلبية المشؤومة نذكر منها الآتي:

آ . **خفض إنتاج المحاصيل وفقد الحيوانات:** غالباً ما تقوم الأسرة المصابة بفيروس HIV ومرض الإيدز باستبدال زراعة المحاصيل الغذائية عالية القيمة التي تتطلب عمالة مكثفة بمحاصيل الدرنات سريعة النضج ومنخفضة الربح في الوقت نفسه. ويستهلك أفراد الأسرة المحاصيل الجديدة كغذاء نشوي كونهم لا يستطيعون شراء الطعام المغذي بسهولة بسبب تناقص دخلهم المزرعي. إن عدم توفر الغذاء بشكل مستمر (المزمن) والمستويات المرتفعة لنقص التغذية بين الأطفال خاصة الرضع منهم ناتجان عن عملية التحول في زراعة المحاصيل الدرنية النشوية مكان المحاصيل الغذائية عالية القيمة (النقدية والغذائية). من جهة أخرى تضطر الأسرة المصابة بهذا المرض إلى بيع حيواناتها أو بعضها بهدف الحصول على النقد لتأمين الرعاية الصحية اللازمة لمعالجة المرضى أو لدفع أجور العمالة المستأجرة المؤقتة التي تحل محل العمالة الأسرية المريضة. وقد تذبذب الحيوانات للاستهلاك المحلي الأسري خلال مراسم دفن الوفيات من أفراد الأسرة أو قد تموت الحيوانات بسبب ضعف وفقر إدارتها. وعندما تفقد الأسرة حيواناتها فإنها تفقد أيضاً إنتاجها من الحليب واللحم اللازمين لغذائها بالإضافة إلى فقد الأسمدة العضوية الناتجة عنها وكذلك فقدان واسطة النقل الأساسية للأسرة.

التعريب العدد الحادي والعشرون - حزيران / يونيو 2001

ب . فقد إدارة الموارد المزرعية ومهاراتها: تتطلب عملية استمرار وبقاء الزراعة التكامل بين كل من الموارد البشرية والمالية والطبيعية. ومن البداهة أن يساهم كافة أفراد الأسرة البالغين (قوة العمل بالأسرة) بشكل ما في العملية المذكورة. إلا أن فيروس HIV ومرض الإيدز يحطمان سلسلة نقل المعرفة والخبرة ومساهمة العمالة بين أجيال الأسرة، وبذلك يذهب البالغون ويبقى الصغار والرضع الذين لا يستطيعون إدارة مزرعة العائلة بسبب نقص المعرفة والخبرة بالإضافة إلى ضعف بنيتهم الجسدية التي غالباً ما تلازمها مظاهر نقص التغذية.

ج . عدم توفر القدرة للحصول على الدخل: نتيجة موت الشباب أو البالغين من أفراد الأسرة بتأثير مرض الإيدز ينقلص مفتاح الحصول على الدخل للامزري للأسرة أيضاً بشكل دراماتيكي كونهم قوة الحصول عليه، وهو أي الدخل يؤمن شراء الغذاء والسلع الضرورية والخدمات الأخرى. ويقود عادة هذا المرض ومراسم دفن، البالغين بالأسرة إلى دفع معظم نقودها كتكاليف للرعاية الصحية والمعالجة وإجراءات الدفن، أي تذهب النقود في الاتجاه المعاكس لما يجب أن تصرف به وهو توفير الغذاء بشكل أساسي. وكما ذكر في الفقرتين السابقتين يقود نقص قوة العمل بالأسرة إلى ترك المحاصيل النقدية والاستعاضة عنها بمحاصيل الغذاء السريعة النضج قاطعة بذلك قدرة الأسرة وفرحتها بالحصول على النقد. هذا وتوضح الشواهد الوافدة من شرق وجنوب القارة الإفريقية أن الأسر المصابة بفيروس HIV ومرض الإيدز لا تأكل وجبات محدودة فقط وإنما تستهلك أفقر أنواع الغذاء بالإضافة إلى استثمارها القليل من النقود في توفير الصحة لأعضاء الأسرة الباقين على قيد الحياة (كونهم مرضى ولا يستطيعون العمل).

د . فقد الأصول الثابتة بالأسرة: يتعلق الأمن الغذائي للأسرة الريفية بأصولها المزرعية التي توجد عملية الصدام بين الإنتاج الزراعي الضعيف من جهة والاستهلاك المتزايد وتبادل الحاجات من جهة أخرى. ففي أوقات الحاجة يمكن للأصول مثل: الحيوانات، الأرض، الأشجار، وأثاث المنزل أن تتحول بسرعة إلى نقود بهدف شراء الغذاء. عموماً تراكم الأسر الريفية أصولها

التعريب العدد الحادي والعشرون - حزيران / يونيو 2001

كاستراتيجية ضمان للمستقبل، إلا أن فيروس HIV ومرض الإيدز يضغطان على أصول الأسرة بشكل أو بآخر فتتخلص من هذه الأصول ولا يبقى لها سوى المحل على المدى الطويل.

هـ . تمزق شبكات العمل الاجتماعية: إن موت الشباب المنتج ومفتاح الأسرة وممولها بتأثير فيروس HIV ومرض الإيدز يحطم نشاط وعمل شبكات الخدمة الاجتماعية التي تقدم المساعدة للمجتمعات المحلية نظراً لبقاء بقية أفراد الأسر المصابة مع القليل من أقاربهم الذين يعتمدون عليهم. وتبرهن الأحداث القوية على أن كلاً من نوع المصاب (ذكر أم أنثى) والعمر هما المحددان الأساسيان في البعد الاجتماعي القادران على مواجهة فيروس HIV ومرض الإيدز. فالنساء الأرامل وأسرهن تواجه نقصاً حاداً في توفير الغذاء والدخل بسبب النقص الكبير في الأصول وعدم وجود ما يرثونه بالإضافة إلى النقص أو العجز في عرض العمل وكذلك ضعف نشاط وعمل شبكات الخدمة الاجتماعية التي امتد نشاطها بسبب الانتشار الواسع للمرض. ومن البدهة أن يجد كل من الرضع والأطفال والنساء الأرامل والكهول بشكل خاص صعوبة في الاعتماد على أقارب آخرين لهم للبقاء على قيد الحياة.

و . زيادة الاتكالية: بغياب رأس الأسرة يصبح كل من النساء الأرامل والأطفال والرضع والكهول أكثر اعتماداً على موارد الدعم الخارجية والمساعدات في الوصول إلى الغذاء بسبب تضائل أو فقدان أصولهم. وأكثر من ذلك فقد تداعت وإنهارت بنى الدعم الخارجية (التي ضمنت نقل الغذاء بين الأسر المحتاجة) بمرور الزمن بسبب إصابة فيروس HIV ومرض الإيدز للقسم الأكبر من العاملين في الجهات الداعمة هذه.

7 . سياسات وبرامج مكافحة فيروس HIV ومرض الإيدز:

لقد وضعت بعض السياسات والبرامج الضعيفة وغير الفعالة في كل من إفريقيا وآسيا وأمريكا اللاتينية لمكافحة فيروس HIV ومرض الإيدز على مستوى الأسر. فكما ذكر سابقاً فالأسر التي فقدت قوى العمل غير قادرة على الحصول على النقد (الدخل) من المشاريع الزراعية وغير الزراعية التي أعدت من قبل الجهات المعنية. فقوة الشراء الضعيفة تقلص مستوى المعيشة

التعريب العدد الحادي والعشرون - حزيران / يونيو 2001

المنخفض أصلاً في المدى القصير والطويل كونها تركز لرعاية المرضى بالدرجة الأولى. فأيّة جهود توضع لتخفيف أثر فيروس HIV ومرض الإيدز في الريف يجب أن تكون متعددة القطاعات (صحة، تعليم، ... إلخ) وأن تأخذ في حسابها الأوضاع المحلية للأسر الريفية.

فمثلاً يجب أن تركز الجهود لتحديد معظم النظم الزراعية المنهارة وتحسينها بحيث تضمن الأمن الغذائي لجميع أو معظم الأسر المصابة بشكل أو بآخر بفيروس HIV ومرض الإيدز. أي يجب دعم النظم الزراعية والأسر التي بقيت قادرة على الحياة والعمل لتتجنب النشاطات الزراعية التي تقود إلى تدهور مواردها الطبيعية.

من جهة أخرى يجب أن تحوي البحوث والبرامج الإرشادية الخاصة بفيروس HIV ومرض الإيدز على مكونات الثقافة الخاصة بهما وأن تشجع السكان الريفين على كيفية التعامل مع هذا الفيروس ومرض الإيدز. ففي بعض المجتمعات المحلية توضع قائمة بأسماء المزارعين الذي عايشوا هذا المرض ويمكنهم التحدث عن ذلك بوضوح إلى سكان المجتمعات المحلية المصابة به حتى الآن.

كذلك يجب تشجيع وتطوير الطرق الاقتصادية للنشاطات الزراعية والعمل بالزراعة وتحضير الغذاء وعرض المياه وزيادة قطع الحيوانات. كما يجب وضع التعليم الزراعي كهدف أساسي للأيتام والمتسربين اليافعين من الدراسة والمستأجرين الزراع بالإضافة إلى وضع ترتيبات خاصة للنساء المطلقات والأرامل والأطفال الأيتام تضمن لهم الأمان في حياتهم.

بشكل عام يجب أن تكون السياسات والبرامج أو خطة الطوارئ المعدة لمنع انتشار فيروس HIV ومرض الإيدز متكاملة تضمن العناية بمرضى هذا الوباء وتوفير الحياة لهم وذلك بتوفير الغذاء وصيانة الأمن الغذائي.

أخيراً يمكن القول أنه في الواقع لا يوجد بلد في العالم يقل بفكرة تجاهل هذا المرض ولو بمستويات انتشاره المنخفضة بالرغم من أن العديد من الدول الإفريقية قد تجاهلت تكلفة انتشار فيروس HIV بمراحله المبكرة، ولإيقاف هذا الوباء في إفريقيا ولمنع جنوحه ونقشه في جنوب

التعريب العدد الحادي والعشرون - حزيران / يونيو 2001

وشرق آسيا لا بد للمجتمع المتطور الواسع بقطاعاته المختلفة (وليس الصحية فقط) أن تواجه هذا
البلاء الأعظم (الإيدز).

التعريب العدد الحادي والعشرون - حزيران / يونيو 2001

من أعلام

الحضارة العربية والإسلامية

التحريب العدد الحادي والعشرون - حزيران / يونيو 2001

صلاح الدين الأيوبي

والمستشرق هاملتون أ. ر. ك

د. ناصر عبد الرزاق الملا جاسم

قسم التاريخ - كلية الآداب - جامعة الموصل

الاستشراق مظهر من مظاهر صلة الغرب بالشرق وهو بدوره نتاج لهذه الصلة ويقدر تنوع هذه الصلة اختلفت انماط الاستشراق وتنوعت. فاصبح لدينا استشراق ديني وآخر سياسي وثالث علمي وهكذا...

وكل نمط من هذه الأنماط هو نتاج لمؤسسات وبيئات مختلفة فكرية أو سياسية أو ثقافية، ويستهدف تنفيذ أهداف وغايات معينة، فالاستشراق الديني يعبر ولاشك عن البيئة التي رتع فيها التبشير بينما أفرزت السياسة ومؤسساتها الاستشراق السياسي، في حين كانت الأكاديمية هي التي خرّجت وتخرّج الأعمال الاستشراقية العلمية.

إلا أن نتاج كل مستشرق هو، بطبيعة الحال، حصيلة تفاعل إمكاناته الشخصية وتكوينه الفكري مع البيئة التي ينتمي إليها ويتنفس هواءها وينخرط تحت لوائها، والأهم من ذلك يستهدف مخاطبة أناسها.

وقد يسمو بعض المستشرقين. أحياناً. على الأفكار السائدة في بيئتهم ويقطعون شوطاً طويلاً ليأتوا بتفسيرات جديدة تخالف ما هو مألوف ومقرر فيصبحون عرضة لنقد زملائهم من المستشرقين أو المفكرين الغربيين. ومن المثير للأسى أن يبقى باحثنا أو ناقدنا العربي بعيداً عن الحوارات الفكرية التي تدور بين المستشرقين، وأن لا يقدر طبيعة الهوة التي يتخطاها المستشرق

التعريب العدد الحادي والعشرون - حزيران / يونيو 2001

عن الحوارات الفكرية التي تدور بين المستشرقين، وأن لا يقدر طبيعة الهوة التي يتخطاها بالمنظار ذاته الذي ننظر نحن به، ويسفه أية قيمة للنظرة الخارجية. كما أن القسم الأكبر منا لا يرتضي إلاّ سماع المديح والإطراء ويحنقه النقد الذي يوجهه المستشرق مهما يكن موضوعياً بل وإن الوسواس تخامره من كل نتاج استشراقي ما دام صادراً عن خلفية مؤلمة وحاضر صعب كما يقول أستاذنا الدكتور عبد العزيز الدوري⁽¹⁾.

وفي بحثنا هذا نحاول طرح منهج جديد لدراسة الاستشراق يقوم على رؤيته من الداخل لمحاولة إدراك كنه التفاعل بين المكونات الداخلية للمستشرق وهو هنا المستشرق البريطاني هاملتون أ.ر. ك.ب⁽²⁾ وبين البيئة الاستشراقية الانكليزية. والمادة التي يدرس من خلالها هذا التفاعل هي سيرة وشخصية البطل المسلم صلاح الدين الأيوبي محرر القدس مستهدفين في ذلك رصد قيمة وطبيعة الإضافة التي قدمتها كتاباته لدراسة هذا الموضوع، وكذلك دراسة مدى سموه فوق أفكار بيئته ودرجة اقترابه من الرؤية الإسلامية وأخيراً طبيعة موقف البيئة الاستشراقية من طروحاته.

من الثابت أن صلاح الدين هو واحدٌ من أشهر الشخصيات الشرقية التي عرفها الغرب، ومبعث شهرته ولاشك نجاحه في دحر الصليبيين في حطين واسترجاعه القدس من بين أيديهم ودحره الحملة الصليبية الثالثة وإفشالها فضلاً عن المثال الأخلاقي النادر الذي عكسته معاملته السمحة والنبيلة لأعدائه. وقد اتسمت صورته في الأدبيات الأوروبية في العصور الوسطى بصورة الفارس الشهم الشجاع، إلا أن الانكليز هم وحدهم الذين نظروا إليه بعين العداء لأنهم أبو أن يقرؤا لذلك السلطان الذي دحر بطلهم ريتشارد قلب الأسد وأعادته إلى بلاده يجر أذيال عجزه عن

(1) رسالة شخصية للباحث من الاستاذ الدكتور عبد العزيز الدوري بتاريخ 1996/6/15.

(2) هاملتون الكسندر روسكين ك.ب (1895 - 1971)؛ عميد الاستعراب البريطاني في القرن العشرين، أستاذ العربية في لندن وأكسفورد وهارفارد، عضو مؤسس لمجمع اللغة العربية في القاهرة، له مؤلفات عديدة منها المجتمع الاسلامي والغرب، الاتجاهات الحديثة في الاسلام، انظر عنه ناصر عبد الرزاق الملا جاسم، المستشرق هاملتون ك.ب (رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الاداب، جامعة الموصل).

(استرجاع) القدس. نقول إنهم أبوا أن يقرؤا له بالصفات الأخلاقية الحقيقية وكان لديهم مقاتلاً جباناً غادراً يفر من مواجهة ريتشارد ويلجأ إلى الخيانة والخداع⁽³⁾. وبقيت هذه الصورة مهيمنة على الفهم الإنكليزي حتى نهاية القرن الثامن عشر وبداية القرن التاسع عشر عندما تصدى مؤرخ ومن ثم روائي لهذا الموضوع وأحدثاً تحولاً في النظر إليه. وهذان المؤرخ ادوارد كيبون والروائي السير والتر سكوت. أما كيبون فقد أكد على المزايا الأخلاقية التي تمتع بها صلاح الدين في حين أبرز سكوت صلاح الدين بوصفه ندا لخصمه ريتشارد في الشجاعة والفروسية.

ثم طرأ تحول كبير على الصورة الانكليزية لصلاح الدين عندما توقف المستشرق البريطاني ستانلي لين بول ليكتب أول سيرة بالإنكليزية عن صلاح الدين، وذلك في عام 1898. ورجع فيها لين بول إلى المصادر الأولية العربية فأكد موثوقية السيرة التي كتبها ابن شداد، وتحامل المؤرخ ابن الأثير عند تناوله شخصية صلاح الدين لكنه مع ذلك أقر بأهمية رواياته واستخدمها باستفاضة. من جانب آخر أهمل لين بول الاعتماد على كتابات عماد الدين الأصفهاني حيث عدّها أعمالاً أدبية للصنعة اللفظية أثرها البين على الحقيقة التاريخية⁽⁴⁾ أما سيرة صلاح الدين لديه فهي سيرة الفارس المحارب للصليبيين إذ احتلت سنوات جهاده الشامل للصليبيين (أي السنوات الخمس الأخيرة من حياته) الحيز الأكبر من كتاب لين بول⁽⁵⁾. في حين لم يخرج كثيراً عن الإطار الذي رسمه كيبون وسكوت لشخصية صلاح الدين فما زالت صورته (أي صورة صلاح الدين) هي صورة المقاتل الفارس الشهم (الرومنتيكية) لكن لين بول أضاف إليها بعداً جديداً هو التأكيد على تدين صلاح الدين وتقواه وهنا يظهر تأثير ابن شداد واضحاً⁽⁶⁾.

⁽³⁾ ناصر عبد الرزاق الملا جاسم "صورة صلاح الدين في القصص الرومانسية الفرنسية والإنكليزية (مجلة مركز الوثائق للدراسات الإنسانية، جامعة قطر 1996).

⁽⁴⁾ جزيل الجومرد وناصر الملا جاسم، سيرة صلاح الدين الأيوبي في الدراسات الاستشراقية الناطقة بالإنكليزية، بحث مقبول للنشر في مجلة مؤته.

⁽⁵⁾ Lane Poole, Saladin and the fall of the Kingdom of Jerusalem (London 1898).

⁽⁶⁾ Ibid, p.

التعريب العدد الحادي والعشرون - حزيران / يونيو 2001

وبقيت رؤية لين بول مهيمنة على الاستشراق الإنكليزي لنحو نصف قرن من الزمن حتى قدر لمستشرق بريطاني بارز هو هاملتون كب أن يتصدى لدراسة هذا الموضوع في سلسلة من البحوث والدراسات هي حسب سنوات نشرها:

1. المصادر العربية عن حياة صلاح الدين (1950).
2. جيوش صلاح الدين (1950).
3. مآتي صلاح الدين (1950).
4. البرق الشامي مصدر عن حياة صلاح الدين (1950).
5. ظهور صلاح الدين (1950).
6. حياة صلاح الدين من خلال أعمال عماد وبهاء الدين (1973).

وإذا كان كب قد اختتم نشاطاته البحثية عن صلاح الدين بنشر السيرة التي كتبها عنه فإن ثمة حقائق تؤكد أن هذه السيرة هي أقدم أعماله وأنه انطلق منها لينجز هذه الاعمال⁽⁷⁾. وهذه الحقائق هي:

1. شهادة طالبه الأستاذ الدكتور صالح أحمد العلي الذي أفاد بأن كب قد أنجز كتاباً عن صلاح الدين في الأربعينيات وبتكليف من عميد كلية سانت جونز. وقد جاء ثمرة جهد وتركيز متواصلين استغرقا نحو ستة أشهر وبمعدل ثماني ساعات يومياً، اعتاد كب قضاءها في المكتبة البودلية في اوكسفورد، لكن اللجنة العليا في هيئة الدراسات الشرقية قد اعترضت على الكتاب لكونه مثقلاً بالهوامش ولم توص بطبعه حينذاك⁽⁸⁾

⁽⁷⁾ p.106 A.Hourani, Europe and the Middle East, (Oxford: 1980)، كان البرت حوراني من اصحاب الرأي بأن

السيرة هي آخر مؤلفات كب.

⁽⁸⁾ مقابلة مع الاستاذ الدكتور صالح احمد العلي بتاريخ 15/ تشرين الثاني/ 1996.

التعريب العدد الحادي والعشرون - حزيران / يونيو 2001

2. إشارة سيدني بينتر مؤلف القسم المخصص للحملة الصليبية الثالثة في الكتاب الضخم الذي حررته جامعة بنسلفانيا ابتداء من عام 1955 إلى وجود مخطوطة تتناول سيرة صلاح الدين بمجملها بقلم كب أقاد منها في بحثه⁽⁹⁾.
3. إن دراسات كب عن مصادر صلاح الدين ومآثره وجيشه التي نشرها في مقتبل الخمسينيات كشفت عن دراية عميقة ومفصلة بجوانب سيرة صلاح الدين، ومن المنطقي أن يلجأ كب، كما هو حاله دائماً إلى تكوين رؤية عامة ثم يغور في التفاصيل.
4. نص (السيرة) نفسه يؤكد هذه الحقيقة، فإذا أهملنا الصفحات الأولى نرى كب يتجنب استخدام أي مصدر أولي ثانوي نشر بعد الأربعينيات، وكانت الترجمة الإنكليزية لكتاب وليم الصوري التي نشرت عام 1934 أحدثها⁽¹⁰⁾.
- كانت لدى كب وهو يشرع بإعداد كتابه عن صلاح الدين بعض المنطلقات والإرهاصات المسبقة. وإذا بحثنا عن جذور صلته بهذا البطل المسلم سنراها ترجع إلى مرحلة مبكرة جداً من حياته وهي مرحلة الدراسة في المدرسة الملكية العليا في ادنبرة. حيث خلقت رواية الطلسم للروائي الأسكتلندي الشهير والتر سكوت أثراً عميقاً في نفسه وهو يدرسها كأحد المقررات الدراسية⁽¹¹⁾. وهنا لابد من التنبيه إلى المكانة الرفيعة التي يحتلها سكوت في نفوس طلبة هذه المدرسة بوصفه أشهر خريجها⁽¹²⁾. وقد رافق إعجاب كب بهذه الرواية أمداً طويلاً، إذ يذكر حوراني أن كب قد اعتاد بعد نصف قرن من الزمن على توصية طلبته بقراءتها بوصفها عملاً رائعاً يمكنهم من فهم الكثير عن التاريخ الاسلامي⁽¹³⁾. وهكذا ترسخت في ذهن كب وهو طفل صورة صلاح الدين بوصفه نداً لخصمه الملك الانكليزي ريتشارد قلب الأسد سواء في الفروسية أو في الهبة

⁽⁹⁾ S.Painter: " the Crusade of Richard I and Philip Augustus in K.Setton (ed) A History of the Crusades, (Madison, 1969) vol Iip. 590

⁽¹⁰⁾ The Life of Saladin from the Works of Imad and Baha adin (Oxford, 1973) P.15

⁽¹¹⁾ Hourani, p.106

⁽¹²⁾ Hourani, p.106

⁽¹³⁾ Ibid, p.106

التعريب العدد الحادي والعشرون - حزيران / يونيو 2001

الملكية⁽¹⁴⁾ مما يحدد لنا ولا شك خطباً مهماً من خيوط صلاح الدين لدى كـب⁽¹⁵⁾. ثم تعمق هذا الاتجاه عندما قرأ سيرة المستشرق ستانلي لين بول. وقد تركت هذه السيرة أثراً كبيراً في نفس كـب إلى الحد الذي دفع بعض المستشرقين للمغالاة بالقول بأنه قد وقع تحت تأثيرها⁽¹⁶⁾ كما أسهمت دراسة سابقة له عن الماوردي وإن بصورة غير مباشرة في إعطائه لعلاقة صلاح الدين بالخلافة العباسية إطاراً جديداً كما منح مفهومه (أي كـب) الإسلام لشخصية هذا البطل وإنجازاته أبعاداً جديدة كل الجدة كما سنرى. ولتقييم معطيات كـب عن صلاح الدين لابد من تقسيمها إلى ثلاثة حقول هي:

أ - كـب ومصادر صلاح الدين

ب - كـب وسيرة صلاح الدين

ج - كـب وشخصية صلاح الدين

آ - مصادر سيرة صلاح الدين

كان كـب قد عرج عندما كتب كتابه (الأدب العربي) 1926 على موضوع مصادر دراسة سيرة صلاح الدين ويبتدى للقارئ تأثره التام بأحكام ليون التي ضمنها في كتابه المشار إليه آنفاً. ويمكن تحديد هذه المواقف بـ

آ - وضع (الكامل في التاريخ) لابن الاثير في مكانة متميزة بين مصادر الموضوع على الرغم من الإقرار الفعلي بتحامله على صلاح الدين.

⁽¹⁴⁾ عن التحول الذي أحدثه سكوت في النظرة الإنكليزية لصلاح الدين يراجع رسالة الدكتور ضياء الجبوري المهمة: Dhia A.H.AL -Juboori, The Medieval Idea of the Saracens As Illustrated in English Literature(Ph.D. thesis University of Leicester: 1972)

⁽¹⁵⁾ P.M.Holt, "Saladin and His Admirers" BSOAS, 1983, vol - XLVI, p.237 ناصر عبد الرزاق الملا جاسم، صلاح الدين الأيوبي في الدراسات الاستشراقية والإنكليزية والأميركية (رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الموصل كلية الآداب: 1922) ص م.

⁽¹⁶⁾ رأى أغلب نقاد كـب أنه قد سار على خطى لين بول في تقييمه الإيجابي لصلاح الدين ينظر على سبيل المثال: Holt "Saladin".p.237 Nierman, Review of Ehrenkreutz's Saladin AHR, 1974 Vol.79p.502 Scanlon G. "Revienv of Ehrenkreutz's Saladin", JSS, 1975, Vol - XX, p. 276

التعريب العدد الحادي والعشرون - حزيران / يونيو 2001

ب - إلحاق (النوادر) لابن شداد بابن الاثير وجعلهما المصدرين الأساسيين عن حياة صلاح الدين.

ج - تجاهل كتابات عماد الدين الكاتب الأصفهاني بوصفها أعمالاً أدبية ترك أسلوب مؤلفها المغرق بالصيغة اللفظية أثراً سلبياً على قيمتها التاريخية⁽¹⁷⁾.

لكن كب بدأ يعدل مواقفه تدريجياً من هذه المصادر، وجاءت دراسته المهمة عن العلاقة بين ابن القلانسي وابن الاثير المعنونة (ملاحظات على المواد العربية عن الحروب الصليبية) والتي نشرها عام 1935 لتغير قناعاته بموثوقية ابن الاثير وتقوده إلى ابتكار منهج جديد في دراسة المصادر العربية⁽¹⁸⁾. فقد لجأ وهو يسعى لتفحص مصادر دراسته عن صلاح الدين إلى تبني منهجه السابق في نقد مصادر الحروب الصليبية وتوصل إلى استنتاج فحواه ان ابن الاثير قد استقى أغلب مادته عن عماد الدين لكنه أجرى عليها تحويرات ذكية وخبيثة في الوقت نفسه حرفت نصوص عماد الدين عن معانيها الأصلية وأعطتها معاني مغايرة تماماً⁽¹⁹⁾. وحدد كب في (السيرة) مواضع هذه التحويرات ثم اعتاد جمعها وعرضها بصورة لافتة للنظر في بحثه "المصادر العربية عن حياة صلاح الدين" الذي نشره عام 1950⁽²⁰⁾. والذي يعد بحق واحداً من أهم إنجازاته الأصلية، وخلاصة هذا البحث تتمثل في إنكاره للمكانة التي تمتع بها ابن الاثير لدى لين بول بوصفه مصدراً أساساً من مصادر سيرة صلاح الدين. وقصر أهميته في تعبيره عن "العداء وروح التجزيء اللذين كان على صلاح الدين أن يكافح ضدهما في بناء صرح قوته

⁽¹⁷⁾ S.Lane -poole, Saladin, p.VII

⁽¹⁸⁾ F.Gabreli, "The Arabic Historiography of the Crusade" in B.Lewis (ed)

⁽¹⁹⁾ The life,p.3

⁽²⁰⁾ نشر هذا البحث في مجلة (المرأة) التابعة لأكاديمية الدراسات الوسيطة الأميركية عام 1950. وقد اعتمدنا نص هذا البحث

والبحوث الأخرى كما وردت في الكتاب الذي حرره تلميذه يوسف إيبش ونشره عام 1974 وترجمته العربية التي نشرت قبل ذلك بعام.

التعريب العدد الحادي والعشرون - حزيران / يونيو 2001

السياسية والعسكرية وآثارهما المعنوية التي استمرت في إعاقة عملياته فترة الحملة الصليبية الثالثة»⁽²¹⁾.

ولعل الذي مكن كب من التوصل إلى استنتاجه السابق هو توظيفه الفطن لمصدر جديد بالغ الأهمية لم يفطن إليه لين بول ألا وهو (كتاب البرق الشامي) لعماد الدين الأصفهاني وتحديدًا الجزئين المتبقين منه والمحفوظين في المكتبة البودلية بأوكسفورد⁽²²⁾. ومن الواضح أن كب كان جاهلاً بأمرهما عندما كتب (الأدب العربي) عام 1926.

وأسهم هذا المصدر إلى جانب بقية نصوص عماد الدين عن صلاح الدين والمتوزعة بين كتابه (الفتح القسي) والمقتطفات التي ضمنها كتاب الروضتين للمؤرخ الدمشقي أبو شامة عن (البرق) في بلورة الخلاصة الثانية التي نقض فيها تصور لين بول السابق عن عماد الدين الأصفهاني. وفيها يؤكد أن كتابات الأصفهاني يجب أن ترتقي إلى المحل الأول بين مصادر سيرة صلاح الدين، أما أسلوبه المزوق فهو أسلوب أبناء طبقة من كتاب الدواوين وليس له من تأثير على الحقيقة التاريخية أو على دقة عباراته⁽²³⁾، وأن روايته للأحداث تأتي على الدوام وافية وحافلة بالصدق والنزاهة رغم اهتمام عماد الدين البالغ بإبراز براعته اللغوية⁽²⁴⁾. فضلاً عن ذلك يؤكد كب إيمانه بموثوقيته وجدارته، ويستدل على صدقه بمقارنة رواياته بروايات المصادر الأولية الصليبية مثل وليم الصوري وأرنول أو بالمصادر العربية مثل ابن شداد⁽²⁵⁾. ويدفعه تحمسه لهذا المصدر لتخصيص دراسة لاحقة مفصلة عنه غار فيها في أعماق البناء اللغوي لجزئي (البرق)

(21) هاملتون جب، صلاح الدين الايوبي (بيروت 1973)، ص 96.

(22) كتاب (البرق الشامي) احد المصادر الاساسية عن حياة صلاح الدين كتبه الكاتب عماد الدين الاصفهاني في سبعة أجزاء لكنه فقد ولم يُعثر سوى على الجزئين الثالث والخامس وقد تم تحقيق هذين الجزئين ونشرا في الاردن عن مؤسسة عبد الحميد شومان بإشراف الاستاذ الدكتور عبد العزيز الدوري.

(23) صلاح الدين، ص 74.

(24) نفسه. 183.

(25) نفسه، ص 183. The Life, p.3.

المتبقيين فضلاً عن تلخيصه لمحتوياته وتصديده لترجمة مقتطفات عنه، وعاد فيها لتكرار آرائه السابقة بشأن موثوقية كتابات عماد الدين وصدق مؤلفها ونزاهته وإخلاصه للحقيقة التاريخية⁽²⁶⁾. لعل أهم خصائص هذا البحث هو إبراز قدرة كب على التوغل داخل عالم عماد الدين اللغوي الشائك الذي أثار سخط المؤرخين، حتى المسلمين منهم أمثال أبي شامة⁽²⁷⁾. وقد نجح كب في تحليل البنية الموضوعية والأسلوبية للكتاب ففرز أنماطاً متنوعة من البحث التاريخي ومن الإنشاء، وأثبت بما لا يدع مجالاً للشك أن كتابات عماد الدين تكتنز في داخلها منجماً هائلاً من المعلومات لم يولها أسلافه من المستشرقين أو من المختصين بتاريخ الحروب الصليبية عنايتهم.

والخطأ الوحيد الذي يقع به هو عزوه فقدان أجزاء البرق الأخرى لظهور كتاب أبي شامة الذي أصبح مختصراً يغني عن الأصل فقلّ تداول الأصل ثم فقد⁽²⁸⁾. وإذا كان تفسير كب صحيحاً جزئياً في أن فقدان البرق مبعثه ظهور مختصر له فهذا المختصر هو تلخيص البنداري للكتاب الذي حمل عنوان (سنا البرق الشامي) والذي لم يعلم كب بوجوده، إذ اكتشف في عهد قريب⁽²⁹⁾. ومن جانب آخر فإن اكتشاف هذا المصدر الجديد لم يؤدّ إلى انتقاص نتائج كب السابقة وإنما زادها وثوقاً.

ولم يقف كب عند تعديل رؤى لين بول فحسب بل عمد إلى توظيف مصادر جديدة لم يولها سلفه عنايته على الرغم من معرفته بها. وأهم هذه المصادر الرسائل التي أنشأها نيابةً عن صلاح الدين وزيره وصديقه الحميم القاضي الفاضل. وبراها كب من بعض الوجوه أكبر مصادر

⁽²⁶⁾ نشر هذا البحث عام 1952 عن مجلة جمعية المستشرقين الألمان بعنوان "البرق الشامي: تاريخ صلاح الدين للكاتب عماد الدين الإصفهاني".

⁽²⁷⁾ أبو شامة، كتاب الروضتين، ص 10.

⁽²⁸⁾ صلاح الدين، ص 73.

⁽²⁹⁾ نشر رمضان ششن قسماً من هذا المصدر ثم أعادت تحقيقه ونشره فتحية النبراوي عام 1979، قوام الدولة أبو الفتح علي، البنداري، سنا البرق الشامي، تحقيق فتحية النبراوي (القاهرة، مكتبة الخانجي: 1979).

التعريب العدد الحادي والعشرون - حزيران / يونيو 2001

صلاح الدين قيمة⁽³⁰⁾. ومع تنبيهه إلى ضرورة الحذر في التعامل مع هذا المصدر فهو يؤمن بأن هذه الرسائل "تعكس شيئاً، على الأقل، من أهداف صلاح الدين ومثله الحقيقية"⁽³¹⁾ ونجد على امتداد معالجته للسيرة تأثيرات رسائل الفاضل عميقة في فهم كب لشخصية صلاح الدين ولمواقفه من خصومه المسلمين⁽³²⁾ أو من الخلافة العباسية⁽³³⁾. بل إنه يتبنى في كثير من الأحيان وجهات النظر أو الحجج التي يقدمها صلاح الدين⁽³⁴⁾. ويلتحق بهذه المجموعة مصدر خامس أسقطه لين بول من اعتباره هو المؤرخ ابن أبي طي الحموي الذي فقدت جميع مؤلفاته، ولم يتبق عنه سوى مقتطفات لدى المؤرخين كأبي شامة وابن الفرات والمقريزي. وينتبه كب إلى أهمية هذا المصدر، ربما تحت تأثير دراسة رائدة لكلود كاهن عنه نشرها عام 1935⁽³⁵⁾، واستوقفه غنى رواياته بالتفاصيل التي تفتقدها المصادر الأخرى⁽³⁶⁾ لكنه ينتبه كذلك، وهنا تحت تأثير أبي شامة ولاشك⁽³⁷⁾، إلى دور الدوافع الشخصية في صياغة روايات هذا المؤرخ. وخاصة في تحامله على نور الدين زنكي وفي إلقائه ظلال قائمة على علاقته بنائبه في مصر صلاح الدين الأيوبي⁽³⁸⁾.

ويصل كب إلى خلاصة نهائية تقوم على تقسيم مصادره إلى مجموعتين الأولى تضم بهاء الدين بن شداد وعماد الدين الأصفهاني والقاضي الفاضل وبراها مصادر جديرة بالثقة بفعل صلتها الوثيقة بصلاح الدين وقدرتها على تسجيل الحقائق التاريخية بدقة. أما المجموعة الثانية

⁽³⁰⁾ صلاح الدين، ص 183.

⁽³¹⁾ نفسه، ص 183.

⁽³²⁾ نفسه، ص 135، 137، 149.

⁽³³⁾ نفسه، ص 139.

⁽³⁴⁾ وخاصة في تفسيره لدوافع صلاح الدين في الزحف إلى بلاد الشام في محاربته زنكي الموصل، نفسه، ص 123.

⁽³⁵⁾ "Une Chronique Chiite au Temps des Croisades" C.R. de Acad Inscrptionst Bell letters 1935.

⁽³⁶⁾ صلاح الدين ص 139.

⁽³⁷⁾ أبو شامة، الروضتين، ج2، ص 173.

⁽³⁸⁾ نفسه، ص 174.

قتضم ابن الاثير وابن أبي طي. ويرى كب أن للدوافع الشخصية دورها في صياغة رواياتهما مما يثير الشك حيال صدقهما أو موثوقيتهما⁽³⁹⁾.

وهكذا تبنى كب في سيرة صلاح الدين التي كتبها خط المصادر الأولى منها ومعلقا كلما دعت الضرورة إلى تباين هذا الخط مع ما قدمته مصادر المجموعة الثانية وغالباً ما تحتل تعليقاته حيزاً كبيراً من هوامش كتابه التي جاءت مكثفة وغنية.

ب - كب وسيرة صلاح الدين

يؤكد كب في السيرة التي كتبها عن صلاح الدين، من جديد، أساسيات أسلوبه اللغوي وطريقة تناوله موضوعاته. فهو يلجأ إلى عاداته الثابتة في التكتيف والإيجاز وتقديم الخلاصات وعدم الإغراق في التفاصيل. وكذلك في حشو هوامشه بتعليقات متنوعة ومستفيضة تفوق في أحيان كثيرة المتن وتتصرف بالدرجة الأولى إلى تحليل العلاقة بين روايات المصادر الأولية. ولو قارنا بين عمل كب هذا وعمله الأول (أي رسالته للماجستير المعنونة الفتوحات العربية في آسيا الوسطى) لتبدى لنا محافظة كب على بعض السمات وتطويره لبعضها الآخر. فعلى مستوى الأسلوب نراه يظهر قدرة أعظم على تكتيف العبارات وتقديم خلاصات للنصوص منه في العمل الأول. أما استقصاؤه للعلاقات بين النصوص والروايات ودأبه على المقارنة بينها فيكاد يكون أبرز نواحي إنجازاته التي تتضاءل إلى جانبها معالجته الأولى فتظهر بدائية إلى حد كبير. وخلافاً لدراسته الأولى ولدراسة سلفه لين بول يقدم لنا كب عرضاً متسلسلاً للسيرة دون أن يلجأ إلى تقسيم كتابه إلى فصول أو عناوين جانبية فيبدأ سيرته مع ولادة صلاح الدين في تكريت ونشأته في بعلبك والتحاقه بنور الدين ومن ثم مشاركته عمه في الحملات على مصر، ثم توليه الوزارة فيها للخليفة الفاطمي العاضد والنيابة عن نور الدين. ويمضي كب في روايته حتى وفاة صلاح الدين واصفاً لحظاته الأخيرة بطريقة مؤثرة للغاية نقلها عن عبد اللطيف البغدادي في كتابه (المشاهدة).

⁽³⁹⁾ صلاح الدين، ص 70. 72.

التعريب العدد الحادي والعشرون - حزيران / يونيو 2001

ودراسة كب هذه دراسة دقيقة متوازنة تسجل دون موارد كفاءة كب بوصفه مؤرخاً وتتفي رأي تلميذه بولك الذي أقصاه عن صفوف المؤرخين⁽⁴⁰⁾

ومن جانب آخر استطاع كب بناء مفهومه الخاص لسيرة صلاح الدين، فقد تحرر، كما يقول مراجع كتابه الأستاذ ج.م. روجرز أستاذ التاريخ في الجامعة الأميركية في القاهرة من النظرة الغربية التقليدية والمبسطة التي نظرت إلى صلاح الدين من زاوية جهاده للصليبيين وهي النظرة التي تبناها لين بول عندما أفرد نحو نصف كتابه للحديث عن السنوات الخمس الأخيرة من سيرة صلاح الدين أي سنوات جهاده الشامل⁽⁴¹⁾. ونجد أن كب لم ينسق وراء هذا الاتجاه حيث يقدم سيرة متوازنة في حجمها وتقسيماتها إذ منح مرحلة بناء صلاح الدين لقوته بين عامي 570هـ/ 1174 و 583هـ/ 1187 مكانة كبيرة في كتابه، لكنه لم يبخس مرحلة الجهاد حقها من الاهتمام كذلك.

ج - كب وشخصية صلاح الدين

قدم كب خلال استعراضه لسيرة صلاح الدين رؤية فكرية متماسكة لشخصية صلاح الدين، استبقى بعضها عن لين بول ونجح في استكمال أطرافها الأخرى انطلاقاً من تحليلاته للمصادر وفهمه الشمولي للتاريخ الإسلامي. وهي رؤية تخطى فيها بمراحل كبيرة الاستشراق الغربي في فهمه الشخصية الإسلامية ككل وشخصية صلاح الدين على وجه التحديد. ويمكن تتبع إرهاصات هذه الرؤية في مراجعته لكتاب كروسيه التي ألمحنا إليها سابقاً وفيها إجمال لما سيفصله لاحقاً في معالجته للسيرة وفي بحثه البالغ الأهمية مآتي صلاح الدين الذي نشر عام 1952.

وتقوم رؤيته في مراجعته لكتاب كروسيه، كما ألمحنا، على التمييز بين دوري نور الدين وصلاح الدين الجهاديين فهو مع إقراره بالصفات الخلقية الرفيعة للأول بدا له أولاً وآخرراً قائداً

W.Polk "Sir Hamilton Gibb Between History and Orientalism I J M E S, 197 Vol. p⁽⁴⁰⁾

J. M. Rogers, "Review of Gibb's Life of Saladin" HER, 1935, Vol.7p.248⁽⁴¹⁾

التعريب العدد الحادي والعشرون - حزيران / يونيو 2001

عسكرياً تركياً ولد لحكم وهو امتداد لحكم والده، ولكونه واعياً بالثورة المعنوية المتصاعدة فقد سعى لتوظيف هذه الثورة في إقامة وحدة معنوية إلى جانب الوحدة السياسية التي هو على رأسها⁽⁴²⁾، أما صلاح الدين، فرجل ذو تكوين مختلف فقد كان أصلاً نتاج هذه الثورة المعنوية وأنه عالج المهمة التي ألقيت على كاهله، وهي التصدي للصليبيين وتحرير الأماكن المقدسة بروح المتصوف والرجل الملهم بمثل على أنه لم ينجح في اجتياز هذا الامتحان العسير لو لم يكن متسلحاً بهذه الروح⁽⁴³⁾.

وقد عمق كب هذه الرؤية وأعطاه أبعاداً أكثر وضوحاً في بحثه "مآتي" كما أضاف إليها عناصر جديدة استمدتها من وحي دراسته لسيرة صلاح الدين وسار فيها على خط التعاطف الذي عهدناه لديه إلى آخر الشوط⁽⁴⁴⁾، فكان بحثه هذا إنجازاً يندر أن يصدر عن كاتب غربي بحق شخصية إسلامية وفيه يسعى للبحث في دواخل شخصية صلاح الدين وحقيقة دوافعه من خلال الإجابة عن تساؤل يطرحه هو هل ثمة خصائص متفردة تميز شخصية صلاح الدين عن حكام عصره أم هو أحد أولئك القادة الذين وظفوا الشعارات والعواطف الدينية لتحقيق طموحاتهم وشهواتهم الشخصية؟⁽⁴⁵⁾. ويمضي كب للإجابة عن هذا السؤال مستعيناً بمعطيات لين بول وبرؤيته المشار إليها سابقاً وبحصيلة تراكم فهمه لدور الإسلام في تاريخ ومجتمعات المنطقة وأخيراً ببحثه المعمق في سيرة صلاح الدين ومصادرها. وخلاصة بحثه القول بأن دور صلاح الدين السياسي الذي كانت تعيشه بلاد الشام والجزيرة والعراق في القرن السادس الهجري/الثاني عشر الميلادي فالرجل لم يكن محارباً أو حاكماً سواء من حيث الميل أو التدريب⁽⁴⁶⁾. أي أنه وهو الحاكم الذي استطاع بسط سلطانه على رقعة واسعة من العالم الإسلامي ونجح في دحر

⁽⁴²⁾ Gibb, "Review of Grousset's Histoire de Croisades" BSOAS, 1935. Vol. 7p. 248-9

⁽⁴³⁾ Ibid, p.249

⁽⁴⁴⁾ Cl. Cahen "Revue de Setton's A History of the Crusades", Oriens, 1956, vol X, p.176

⁽⁴⁵⁾ صلاح الدين، ص 179 . 180.

⁽⁴⁶⁾ نفسه، ص 189.

الصليبيين وتحرير الأماكن المقدسة لم يكن مخططاً عسكرياً بارعاً أو إدارياً جيداً⁽⁴⁷⁾، لكنه كان في المقابل رجلاً ذا مزايا أخلاقية إسلامية حقيقية ألهمته لتحقيق هدف سام وألهمت معه أتباعه فنجاح، كما يرى كب، في انتشال الإسلام من وهدة الانحطاط الأخلاقي السياسي حين نادى بمثال أخلاقي أعلى. وبما أنه طبق هذا المثل على حياته الخاصة وأعماله فقد خلق حوله محفزاً للوحدة ناجعا وإن لم يكتمل . في مواجهته التحدي غير المنتظر الذي ساقته الاقدار في طريقه⁽⁴⁸⁾.

لقد كان هدف صلاح الدين الأسمى هو "إعادة الكيان السياسي الإسلامي إلى سابق عهده وإحياء هذا الكيان في ظل امبراطورية واحدة موحدة، ليس تحت حكمه هو وإنما بعودة الحكم إلى كنف الشرعية تحت إشراف الخلافة العباسية واعتبر نفسه مجرد قائد لجيوش العباسيين"⁽⁴⁹⁾.

وتبقى هناك دراسة ثالثة لكب عن صلاح الدين جديرة بالاهتمام هي دراسته عن "جيوش صلاح الدين"⁽⁵⁰⁾. وهي متفرعة كالدراسات السابقة عن بحثة في السيرة. ويقدم كب في هذه الدراسة تقنية بحث تختلف تماماً عن الدراسات السابقة، وتقرب في منهجها من كتابه المهم (المجتمع الإسلامي والغرب) فهي دراسة حقائقية هدفها دراسة البناء العسكري لدولة صلاح الدين، جاءت بأربعة أقسام خصصت الأقسام الثلاثة الأولى لدراسة جيوش صلاح الدين بينما ترك القسم الرابع للحديث عن الأعتده. وقد استند كب بالدرجة الأساس إلى متجددات (يوميات)

⁽⁴⁷⁾ نفسه، ص 188 . 189.

⁽⁴⁸⁾ نفسه، ص 201.

⁽⁴⁹⁾ نفسه، ص 2 . 193.

⁽⁵⁰⁾ نشرت هذه الدراسة في مجلة كراريس التاريخ العالمي الفرنسية عام 1951 وقد نشرت كسابقتها ضمن كتاب بولك وشو (دراسات في حضارة الإسلام) وقد نقلت إلى العربية مرتين الأولى ضمن ترجمة هذا الكتاب على ايدي عباس وآخرين والثانية ضمن مجموعة الدراسات التي حررها يوسف إيبش في كتاب حمل عنوان (صلاح الدين).

التعريب العدد الحادي والعشرون - حزيران / يونيو 2001

القاضي الفاضل التي حفظها لنا المقريري في كتابيه (السلوك) و (الخطط)⁽⁵¹⁾. وإذا جعلنا بحث كب عن المصادر العربية لحياة صلاح الدين امتداداً لبحثه (ملاحظات عن المواد العربية عن الحملات الصليبية المبكرة) فإن بحثه هذا هو امتداد إلى حد كبير للقسم الذي تناول فيه كب الجيوش الإسلامية في مقدمته المهمة لكتاب ابن القلانسي. وقد أشاد الباحثون بهذه الدراسة قيرو ستيفن همفريز (المختص بالتاريخ الأيوبي) أنها قدمت حلولاً مرضية لقسم كبير من المشكلات التي تثيرها النصوص التاريخية⁽⁵²⁾. وقد أثارت رؤية كب عن مصادره وسيرته وشخصية صلاح الدين ردود فعل متباينة بين ماح وقادح⁽⁵³⁾. وكان أقسى ناقد لهذه الرؤية المستشرق اليهودي الأمريكي اندرو اهرنكروتر، الذي قدم في الكتاب الذي نشره عام 1973 عن صلاح الدين رؤية انشقاقية تماماً عن الموروث البريطاني عن هذا البطل الذي أسهم. سكوت ولين بول وكب في بنائه وترصينه. ويمكننا أن نستعرض جانباً من نقده لكب وفق التقسيمات التي عرضنا فيها لآرائه. فعلى قدر تعلق الأمر بمصادر صلاح الدين ناقض اهرنكروتر تماماً طروحات كب وحاول أن يقدم رؤية جديدة لمصادره مفادها أن قرب عماد وابن شداد والقاضي الفاضل من صلاح الدين الذي كان برأي كب أساس موثوقيتهم، هو نفسه منطلق هجومه عليهم فقد عدهم أناساً متملقين انتهازيين بل وحتى مخادعين زوروا التاريخ تمجيداً لصلاح الدين⁽⁵⁴⁾ مفضلاً عليهم ابن الاثير ومتجاهلاً تحليل كب الدقيق الذي برهن فيه على عدم موثوقيته وقله أمانته فيما يتعلق بحياة صلاح الدين. أما عرضه للسيرة فيخالفه فيه عندما يولي المرحلة المصرية من حياة صلاح الدين عناية شديدة فيخصصها بنحو نصف كتابه مع أنها لاتعطي إلا خمس سنوات من حياته، كان فيها وزيراً للخليفة الفاطمي العاضد ونائباً لنور الدين وتجاهل في المقابل إعطاء مرحلة الجهاد

(51) عن يوميات القاضي أو متجدداته، ينظر: M. H. Ahmad "Some Notes on Arabic Histiography During the Zengid and Ayy bid Periods" in B.Lewis Historians of the Middle East (London SOAS: 1962) pp79-97

(52) S.Humphryes, Review of Gibbs Saladin (ed) by J.Ibish JNES, 1977, Vol. 36p.320

(53) لعل أول ناقد لكب في رؤيته هذه هو كلود كاهن الذي رأى بأن كب قد بالغ في تصوير صلاح الدين محوراً للجهاد مقارنة

بعماد الدين زنكي وابنه نور الدين Cl.Cahen, "Revue" p.176

(54) G.Scanlon, p.277

التعريب العدد الحادي والعشرون - حزيران / يونيو 2001

الشامل ما تستحقه من اهتمام، إذ جاءت روايته لها ضعيفة ومهزوزة فضلاً عن إسقاطه لبعض عناصرها الأساسية وتحريفه لبعضها الآخر⁽⁵⁵⁾.

والمقولة الأساسية التي عالج في ضوءها سيرة صلاح الدين تتمثل في عد حكمه كارثياً على مصر، فقد كان، كما زعم، السبب الرئيسي لانتهيار اقتصادها وذلك باستنزافه مواردها في محاربه أعدائه من مسلمين وصليبيين⁽⁵⁶⁾. زد على ذلك أن استعانتها بالموارد المصرية في الجهاد قد لفتت أنظار الصليبيين إليها فأصبحت هدف حملاتهم التالية⁽⁵⁷⁾. وتأسيساً على ما تقدم يأتي تصويره لشخصية صلاح الدين مناقضاً تماماً لطروحات كب وحسبنا أن نفتطف عنه العبارة الآتية لتجلى هذه الحقيقة:

"يجب أن نعزوا أغلب إنجازات صلاح الدين التاريخية البارزة إلى خبرته العسكرية والإدارية، وإلى عقابه الذي لا يرحم وإعدامه خصومه السياسيين والمنشقين على حكمه. وإلى نزعه القتالية وانتهازيته المحسوبة وإلى استعداده لاستغلال المثل الدينية لتحقيق مطامعه السياسية"⁽⁵⁸⁾.

وخلق موقف إهركروتز هذا صدعاً في الرؤية الاستشراقية (الناطقة بالإنكليزية في أقل تقدير) لشخصيته وإنجازات صلاح الدين ونجم عنه جدل ومناقشات مستفيضة في صفوف المختصين بالدراسات العربية، ويمكننا تلمس ذلك في المراجعات الإضافية للكتابين التي غطت أغلب الدوريات الاستشراقية والتاريخية، والتي امتد بعضها فتحول إلى دراسات مستفيضة⁽⁵⁹⁾ وما

⁽⁵⁵⁾ S.Runeiman "Review of Ehrenkreutz's Saladin", JRAS, 1973, p.68

⁽⁵⁶⁾ A.S.Ehrenkreutz, Saladin (Newyork, State University Press: 1972) p.234

⁽⁵⁷⁾ Ibid, p. 235

⁽⁵⁸⁾ Ibid,p.238

⁽⁵⁹⁾ كتب د. س ريتشارد دراسة مفصلة قارن فيها بين طروحات كب واهونكروتز بشأن حياة صلاح الدين المبكرة هي: D.S.

Richard, The Early History of Saladin 1973, vol. XVI p.140-157 أما هولت فقدم دراسة للطروحات

الاستشراقية عن صلاح الدين في مقال حمل عنوان (صلاح الدين ومعجبه) نشره في مجلة مدرسة الدراسات الشرقية والإفريقية

عام 1983.

⁽⁶⁰⁾ رأى هولت ان كتاب اهونكروتز يعبر عن الاتجاهات الجديدة في دراسة هذه الحقبة: P.M. Holt "Review of

Ehrenkreutz's Saladin" BSOAS, 1973, vol 35,p.651

التعريب العدد الحادي والعشرون - حزيران / يونيو 2001

استطعنا حصره منها هو مراجعات بيترهولت وستيفن رنسيمن واير ألابيدوس وجورج سكانلون وبوزوورث وشبولر وشارل بيللود. س. ريتشاردزوس. خان وويلفرد مايدلنك. وباستثناء هولت لم يرجح المراجعون السابقون رؤية إهرنكروتر على ما قدمه كب⁽⁶⁰⁾ وإذا كان مايدلنك (الذي هو الآن أستاذ العربية في أوكسفورد) وقد أيد بعض طروحات إهرنكروتر بشأن علاقة صلاح الدين بنور الدين ووصف اتجاه كب بالرومانتيكي⁽⁶¹⁾ فإنه أسوة ببقية المراجعين قد وجه سهام النقد لمعطيات إهرنكروتر الأخرى.

وإذا توقفنا أمام موضوع المصادر لا نرى خلاف هولت من يقف إلى صف إهرنكروتر⁽⁶²⁾ بينما أكد سكانلون (أستاذ التاريخ الإسلامي في الجامعة الأميركية في القاهرة) أن معالجته ليس أكثر من "تجار بالنصوص"⁽⁶³⁾ وسجل ريتشارد. (من جامعة أوكسفورد) أن رؤية كب تستند إلى تفحص صارم للمصادر في حين لا يملك إهرنكروتر شيئاً من ذلك⁽⁶⁴⁾ وقد عبر بوزوورث (أستاذ التاريخ الإسلامي في جامعة مانجستر) عن حنقه لتجاهل إهرنكروتر لحجج كب النافذة في نقده. لابن الاثير⁽⁶⁵⁾.

وإذا انتقلنا إلى موضوع السيرة يقفز إلى المقدمة المؤرخ رنسيمن الذي انتقد فقر وهزالة معالجة إهرنكروتر لمرحلة الجهاد ضد الصليبيين ولتجاهله الحقائق الأساسية للصراع الإسلامي الصليبي التي كانت واضحة تماماً في ذهن كب⁽⁶⁶⁾. ونقد نسميان بقسوة ادعاء إهرنكروتر بضعف اهتمام صلاح الدين بأمر الجهاد بدليل عدم تصديه للصليبيين منذ قدومه إلى الشام عام 570هـ/1174 وانشغاله بمحاربة الأمراء المسلمين، فقد أكد رنسيمن أن طبيعة جيش صلاح الدين الإقطاعية فرضت عليه بذل جهودٍ مضيئة لكي لا يستطيع مواجهة الجيش الصليبي

⁽⁶¹⁾ W.Madelunge, Review of Gibbs Life of Saladin JNES, 1975, vol 33p.207

⁽⁶²⁾ Holt, "Saladin" p.237

⁽⁶³⁾ G.Scanlon, "Review" p.277

⁽⁶⁴⁾ Richards, "The Early" p141

⁽⁶⁵⁾ C.Bosworth "Review of Gibb's Life of Saladin" JSS, 1975, vol20 .p. 320

⁽⁶⁶⁾ S.Runciman, "Review" p.68

⁽⁶⁷⁾ Ibid, p.68

التعريب العدد الحادي والعشرون - حزيران / يونيو 2001

الثابت. وأنه لم يتمكن من أن يزج في الميدان جيشاً يوازي الجيش الصليبي إلا بعملية بناء الجبهة الإسلامية الموحدة التي استلزمت منه أكثر من اثني عشر عاماً⁽⁶⁷⁾. أما مايدلنك فقد نبه إلى أن صلاح الدين قد فضل طوال هذه السنوات ممارسة حرب استنزاف متواصلة أضعفت البناء الصليبي ومكنته في النهاية من الانقضاض عليه وتدميره⁽⁶⁸⁾. ورفض شارل بيبلا طروحات إهرنكروتر، وأكد بأن كتابه لم يقدم الدراسة المنتظرة عن صلاح الدين⁽⁶⁹⁾. بينما كان خان اقسى نقاد هذا الكتاب، حيث عد رؤيته تشويهاً متعمداً للصورة التي قدمها كب. وفي معرض رده على تقول إهرنكروتر بشأن ضالة إنجازات صلاح الدين، أكد أن صلاح الدين هو الذي أنقذ الشرق من الغزو الصليبي وزرع بتحريره القدس جواً من الثقة كان له أكبر الأثر في طرد الصليبيين التام من الشرق بعد ذلك⁽⁷⁰⁾. وفي الموازنة الأخيرة بين رؤيتي كب وإهرنكروتر أعلن نسيمان⁽⁷¹⁾ ولابيدوس⁽⁷²⁾ وسكانلون⁽⁷³⁾ وبوزورث⁽⁷⁴⁾ وشبولر⁽⁷⁵⁾ وريتشاردز⁽⁷⁶⁾ وخان⁽⁷⁷⁾ رجحان رؤية كب وتفوقها.

⁽⁶⁸⁾ Madelunge, "Review", p.208

⁽⁶⁹⁾ Bellat, "Critique de Ehrenkreutz Saladin" Arabica 1973, Tome 20 p.320

⁽⁷⁰⁾ M.S.Khan, "Review of Ehrenkreutz's Saladin" IQ, 1974, vol XVIII, p.58

⁽⁷¹⁾ Runciman, "Review" p.69

⁽⁷²⁾ I Labidin, "Review of Ehrenkreutz's Saladin" JAOS, 1974, vol 88 p.241

⁽⁷³⁾ Scanlon, "Review" p.276

⁽⁷⁴⁾ Bosworth "Review" p.320

⁽⁷⁵⁾ B.Spuler, "Buchbesprechungen des Gibb's Life of Saladin" Der Islam 1974, Band 51,p.147

⁽⁷⁶⁾ Richards, "The Early," p.157

⁽⁷⁷⁾ Khan "Review" p.59

التعريب العدد الحادي والعشرون - حزيران / يونيو 2001

عروض

للجديد من

الكتب والرسائل الجامعية

التحريب العدد الحادي والعشرون - حزيران / يونيو 2001

معجم متكامل للمصطلحات المعلوماتية

عرض: غسان فطوم

أنجزت الجمعية العلمية السورية للمعلوماتية مؤخراً معجماً متكاملاً للمصطلحات المعلوماتية، استغرق إنجازه حوالي عامين بجهود أكثر من ثلاثين باحثاً من خيرة المختصين في فروع المعلوماتية..

يتميز هذا المعجم بدقته ووضوحه فهو ثمرة عمل مضمّن وما يجعله متميزاً هو صدوره عن هيئة علمية رفيعة في سورية هي الجمعية العلمية السورية للمعلوماتية التي أخذت على عاتقها إنجاز هذا المعجم إدراكاً لعدة حقائق أهمها ريادة سورية في مجال التعريب، والحاجة الماسة لوجود معجم دقيق للمصطلحات المعلوماتية لا يكتفي بوضع المقابل العربي للمصطلح الأجنبي بل يورد أيضاً تعريفاً لهذا المصطلح وفق توصيات معاجم اللغة العربية لسد حاجة القارئ على إدراك دلالاته وتكوين فكرة أولية تساعد على متابعة القراءة لموضوع معين.

بالإضافة إلى أن معاجم المعلوماتية الموجودة حالياً أغلبها نتاج جهود فردية ليس لديها الخبرة الكافية في استعمال المصطلح العربي في الكتابة أو التعليم عدا عن محدودية مصطلحاتها وتباين المقابلات العربية فيها.

لقد أعتمد الباحثون في إنجاز هذا العمل العلمي الهام على معجمين أساسيين هما معجم Microsoft ومعجم IEEE.

التعريب العدد الحادي والعشرون - حزيران / يونيو 2001

والبداية كانت بالاتفاق على المداخل والمصطلحات ثم فرزها إلى الاختصاصات المختلفة للمعلوماتية وتشكيل لجان فرعية لكل اختصاص لمناقشة المقابل العربي، والشيء الملاحظ هو اعتماد مصطلح عربي واحد منعاً للتشتت والإسراف في استخدام الكلمات وكذلك لم يعتمد الباحثون للاحتفاظ بالمصطلح الأجنبي إلا في الحالات النادرة جداً. وهناك ميزات أخرى للمعجم فهو مطبوع على أقراص CD مع محرك بحث وموضوع على موقع الإنترنت...

وباختصار يشمل المعجم حوالي خمسة آلاف مصطلح ضمن وسائل بحث متقدمة بالإضافة إلى سعيه لتوحيد مصطلحات المعلوماتية في الوطن العربي بجعله متاحاً في شبكة الإنترنت ولاعتماده على أعداد مهمة من المعاجم العربية والأجنبية موثوق ومشهود لها.

التعريب العدد الحادي والعشرون - حزيران / يونيو 2001

من الأنشطة العربية والدولية
في مجال أهداف المركز

التحريب العدد الحادي والعشرون - حزيران / يونيو 2001

فريق الترجمة بجامعة حضرموت للعلوم والتكنولوجيا

مقدمة:

انسجاماً مع أهداف جامعة حضرموت للعلوم والتكنولوجيا في تشجيع التأليف والترجمة والنشر في مختلف مجالات المعرفة وإيماناً منها بأهمية نقل المعرفة والتكنولوجيا من خلال الترجمة والتكامل في هذا المجال بين المختصين في العلوم واللغة تم اقتراح إقامة فريق عمل في مجال الترجمة يشترك فيه ذوو الاهتمام في كليتي التربية والعلوم التطبيقية بوادي حضرموت.

لقد جاء إنشاء هذا الفريق متزامناً مع الكم الهائل من المعلومات التي تقذف به مراكز الأبحاث والمؤسسات العلمية. وذلك إسهاماً متواضعاً من المهتمين في نقل المعرفة والتكنولوجيا من خلال الترجمة.

أهداف الفريق:

1. تعزيز حركة الترجمة في مختلف مجالات المعرفة.
2. ترجمة الكتب والدراسات والبحوث والمقالات وبدرجة أساسية ذات العلاقة بخدمة المجتمع وتلبية احتياجاته والخصوصية اليمنية.
3. خلق علاقات مع المنظمات العربية والدولية ذات الاهتمام بالترجمة.
4. تطوير مهارات أعضاء الفريق من خلال الدورات والسعي للتأهيل.

أعضاء الفريق:

بلغ عدد أعضاء الفريق 20 عضواً من مجالات علمية مختلفة شملت الزراعة، الصناعة، الهندسة الإلكترونية، علوم الحاسوب، الاقتصاد، العلوم الإدارية، العلوم اللغوية، التربية وغيرها من المجالات، كما بلغ عدد اللغات في إطار أعضاء الفريق ست لغات، حيث تعد اللغة العربية هي اللغة الأم لجميع أعضاء الفريق أما اللغات الأخرى فهي اللغة الإنجليزية، اللغة الفرنسية، اللغة الروسية، اللغة البلغارية واللغة الرومانية.

أنشطة الفريق:

أقام الفريق عدم نشاطات كان من أبرزها ما يأتي:

1. إصدار نشرة تعريفية بنشاط الفريق اشتملت على تعريف بالفريق، أهداف الفريق، شروط العضوية، الآفاق المستقبلية لعمل الفريق، قوام لجنة الفرق وهيئة تحرير مجلة المترجم.
2. إقامة ندوة بمناسبة يوم اللغة الأم 21/ فبراير شملت المحورين التاليين:
. الترجمة عند العرب.
. استخدام الحاسوب في الترجمة إلى اللغة الأم.
3. في إطار برنامج التعليم المستمر لكلية العلوم التطبيقية للتعليم وبالتنسيق مع الفريق أقيمت دورة تطبيقات تعليمية باللغة الإنجليزية والترجمة حيث هدفت الدورة إلى تعريف المختصين باللغة الإنجليزية والترجمة باستخدام الحاسب لأغراض تعليم اللغة الإنجليزية وتعلمها بشكل أفضل (تحدثاً وكتابة وقراءة) وقد اشتمل المحتوى العلمي للدورة على ما يأتي:
. استخدام الحاسوب للأغراض التعليمية.
. تعليم استخدام برنامج القرآن الكريم واسترجاع المعلومات والانتقال من سورة إلى أخرى ومن جزء إلى جزء حسب نوعية الموضوع المطلوب.
. تعلم استخدام تفسير القرآن لكلمة أو آية.
. تعلم استخدام برنامج الحديث النبوي الشريف.

التعريب العدد الحادي العشرون - حزيران / يونيو 2001

. تعلم استخدام البرنامج لأغراض القراءة الصحيحة والتجويد.

4. البدء في إعداد العدد الثاني من مجلة التعريب.

د. محمد عاشور الكثيري

عميد كلية العلوم التطبيقية – رئيس فريق الترجمة

التعريب العدد الحادي العشرون - حزيران / يونيو 2001

التعريب العدد الحادي والعشرون - حزيران / يونيو 2001

من أنشطة المركز

خلال النصف الأول من العام 2001

التحريب العدد الحادي والعشرون - حزيران / يونيو 2001

من أنشطة المركز

خلال النصف الأول من العام 2001

تابع المركز خلال هذه المدة تنفيذ مشروعاته وبرامجه المقررة، وفي مقدمتها ترجمة الكتب والمراجع في مختلف مجالات العلوم الأساسية والتربوية والطبية والهندسية، فقد أنجز المركز خلال هذه المدة ترجمة الكتب التالية ومراجعتها، ودُفعت للطبع، وهي حالياً قيد الإصدار:

- 1 - حقن البنزين وتقانة الحفازات
 - 2 - الهندسة
 - 3 - الوجيز في الصرف الصحي في المدن
 - 4 - الأشكال الصيدلانية الجراحيات ونظم إيتاء الدواء
 - 5 - التركيب . دليل تدبير المريض
- كما يجري العمل حالياً على مراجعة الكتب التالية وتدقيقها تمهيداً لدفعها للطبع:
- 1 - علم الأمراض العينية العام
 - 2 - الأمراض المُعدية المشتركة بين الإنسان والحيوان
 - 3 - تجميع مياه الأمطار
 - 4 - الأتمتة الصناعية
 - 5 - الشبكات العصبونية
 - 6 - تنظيم الحاسوب وبنائه
 - 7 - نظم التخلص من النفايات
 - 8 - ضبط الجودة الإحصائي

التعريب العدد الحادي والعشرون - حزيران / يونيو 2001

كذلك فإن المفاوضات جارية حالياً مع دور النشر صاحبة الحقوق لشراء حقوق الترجمة للكتب التالية:

- 1 - النقانة الرفيعة والمجتمعات النامية - آفاق الاستخدام الإيجابي لتقانة المعلوماتية
 - 2 - الحرب الإلكترونية في عصر المعلوماتية
 - 3 - الطب الاتصالي والعناية بالصحة عن بُعد
 - 4 - التنوع الحيوي في النظم الزراعية البيئية
- علماً بأن هذه الكتب هي من المراجع المهمة والمعروفة عالمياً على نطاق واسع في الأوساط الجامعية، كل في مجال تخصصه، كما أنها قد اختيرت للترجمة من عدة لغات أجنبية . الانكليزية والفرنسية والألمانية . بهدف تنويع المدارس العلمية وإغناء المكتبة العربية بالترجمات من مختلف مصادر العلم والمعرفة.

وفي إطار دعم الجامعات و الهيئات العربية في مجال التعريب، قام المركز بتلبية طلبات الجامعات والهيئات العربية التالية وتزويدها بنسخ كاملة من جميع إصدارات المركز.

- 1 - جامعة النجاح الوطنية/فلسطين
 - 2 - جامعة أم درمان الإسلامية/السودان
 - 3 - مجلس التعليم العالي الأردني/الأردن
 - 4 - جامعة عدن/اليمن
 - 5 - كلية دراسات الحاسبات الآلية/السودان
 - 6 - أكاديمية كرري للتقانة/السودان
 - 7 - الهيئة العليا للتعريب في السودان
 - 8 - اتحاد الطلبة السودانيين في سورية
- ومن أنشطة المركز خارج البرامج الفعاليات التالية:**

التعريب العدد الحادي والعشرون - حزيران / يونيو 2001

- 1 - متابعة الاتصال بالمؤسسات الثقافية العربية والأجنبية الموجودة في دولة المقر للتعريف بالمركز وبإصداراته ونشاطاته، ولبحث سبل التعاون وتبادل الخبرات معها، وإمكان الحصول على دعم منها وبمختلف الأشكال.
- 2 - مواصلة العمل على إقامة علاقات وثيقة مع مراكز ومؤسسات التعريب الموجودة في مختلف دول العالم بهدف التعريف بالمركز وبإصداراته ونشاطاته وتبادل المعلومات والخبرات.
- 3 - السعي المستمر لإقامة الصلات مع الجاليات والروابط العربية خارج الوطن العربي، بهدف تعريفها بالمركز وإصداراته وأنشطته، وكذلك الاستفادة من دراسات المغتربين العرب وبحوثهم وإنجازاتهم في مجال عمل المركز.
- 4 - متابعة العمل على الاتصال بالمرجمين الأجانب من مختلف الجنسيات واللغات للاستفادة من قدراتهم وخبراتهم في الترجمة من العربية وإليها.
- 5 - العمل على تأسيس قاعدة بيانات حاسوبية عن الأساتذة والخبراء العرب المعنيين بالترجمة والتعريب.
- 6 - العمل على تأسيس قاعدة بيانات حاسوبية عن الجامعات في الوطن العربي: عناوينها - كلياتها - أسماء القائمين عليها (رئيس قسم - عميد - ...) - لغة التدريس فيها.
- 7 - تمثيل السيد المدير العام والمشاركة في فعاليات الدورة العادية العشرين للجمعية العامة لاتحاد إذاعات الدول العربية التي عقدت في دمشق في المدة ما بين 9-10 كانون الثاني/يناير 2001.
- 8 - الاتصال بمجلس إدارة "المركز الهندسي العربي للتأليف والترجمة والنشر"، الذي أسسه اتحاد المهندسين العرب أواخر العام المنصرم 2000، وإبداء استعداد المركز للتعاون مع هذا المركز الهندسي ووضع ما تراكم لديه من خبرات في مجال ترجمة الكتب العلمية والهندسية وإصدارها تحت تصرف هذا المركز الحديث التأسيس في سبيل دعم العمل العربي المشترك في مجال التعريب وإغناء المكتبة العربية بالكتب المعربة في مختلف مجالات العلوم والمعرفة. وقد حضر الأستاذ الدكتور مدير المركز، وبدعوة من السيد رئيس مجلس الإدارة، الاجتماع الأول

التعريب العدد الحادي والعشرون - حزيران / يونيو 2001

لمجلس إدارة هذا المركز الهندسي الذي عقد في دمشق بتاريخ 19 آذار/مارس 2001، وقد قرر مجلس إدارة المركز الهندسي في اجتماعه هذا التعاون مع المركز على أوسع نطاق للاستفادة من الخبرات والإمكانات المتوافرة لديه في مجالات التأليف والترجمة والنشر.

9 - المشاركة في فعاليات ندوة "المحافظة على بيئة مدينة دمشق وعمرانها من خلال المحافظة على التنوع الحيوي للغوطتين" التي عقدها المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم السوري بالتعاون مع مركز التعاون العربي الأوربي - فرع سورية، وذلك خلال المدة ما بين 10-12 نيسان/أبريل 2001.

10 - المشاركة في حلقة العمل التي عقدها المركز العربي لدراسات المناطق الجافة والأراضي القاحلة (أكساد) حول إنشاء شبكة للرصد البيئي طويل الأمد في شرق المتوسط وذلك في مقر أكساد بدمشق بتاريخ 22 نيسان/أبريل 2001.

11 - حضور اجتماع الخبراء حول سياسات العلوم والتكنولوجيا من أجل مبادرة علمية عربية جديدة، الذي عقدته المنظمة بالتعاون مع منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة (اليونسكو)، وذلك في دمشق خلال المدة ما بين 7-9 أيار/مايو 2001.

12 - تمثيل المركز في لجنة الترجمة والتأليف والنشر بوزارة التعليم العالي السورية وحضور اجتماعاتها والمشاركة في فعاليتها وأنشطتها المختلفة.

13- متابعة إنجاز المرحلة الأولى من الدراسات والمخططات اللازمة لإنشاء المطبعة الخاصة بالمركز وتجهيزها، وذلك مع وزارة التعليم العالي السورية ومع الجهة المكلفة من قبل دولة المقر بهذه المهمة.

14 - تسيير الأمور المالية والإدارية للسادة الأساتذة والخبراء الموفدين من قبل مختلف إدارات المنظمة، وتأمين الحجوزات والترتيبات اللازمة لإقامتهم وسفرهم.

قواعد النشر في المجلة

تنشر المجلة المواد المتعلقة بأحد مجالات اهتمامها من دراسات وبحوث وترجمات وفق القواعد التالية:

- 1 . أن لا يكون البحث أو المادة المقدمة للنشر في مجلة التعريب قد سبق لها أن نشرت أو قدمت للنشر في أي وعاء من أوعية النشر، وعلى الباحث أن يرفق ببحثه تصريحاً خطياً يفيد بأنه لم يسبق له أن نشر أو أرسل بحثه للنشر لدى أي جهة أخرى.
- 2 . أن تتسم المادة المقدمة للنشر بالمنهجية العلمية في العرض والمعالجة والاستنباط، وأن تتميز بالمثانة في الأسلوب والدقة في الإسناد والتوثيق.
- 3 . ترسل المادة المراد نشرها مرقونة على الآلة الكاتبة بمسافات مزدوجة بين الأسطر وعلى نسختين، ويراعى في حجمها أن لا يتجاوز عدد صفحاتها 20/ صفحة/ من الحجم العادي (6000 كلمة).
- 4 . تتلقى المجلة المواد المقدمة للنشر من الرعايا العرب من داخل الوطن العربي ومن خارجه مكتوبة باللغة العربية على أن ترفق المادة بملخص واف ودقيق لها بحدود 20/1 من عدد صفحاتها.
- 5 . ترفق المادة المقدمة للنشر بنبذة عن سيرة المؤلف متضمنة اسمه بالعربية وبالحروف اللاتينية مع عنوانه البريدي الكامل.

6 . تُستهل المادة بمقدمة في سطور تبين أهميتها والنتائج والاستنتاجات المفادة منها، كما تُذيل بثبت للمصادر والمراجع المستخدمة بحيث يكتب اسم المؤلف أولاً، فاسم المصدر أو المرجع، يليه مكان النشر، فاسم الناشر (دار النشر)، وأخيراً تاريخ الصدور فرقم الصفحة.

7 . تقدم الرسوم والأشكال، في حال وجودها، على أوراق منفصلة بحيث تتضمن جميع الشروح والايضاحات اللازمة، ويقدم كل شكل أو رسم على ورقة منفصلة بحجم الورق المستخدم في كتابة نص المادة على أن يشار بشكل واضح إلى أمكنتها في متن النص.

8 . يتم تعريب المقالات والبحوث الصادرة بلغات أجنبية وفقاً لـ "تعليمات تعريب البحوث والمقالات" المعمول بها في المركز والتي تقوم رئاسة التحرير بتزويد المعرّب بها في حال الموافقة المبدئية على تعريب البحث أو المقالة المقترحة من قبله، وعلى المعربين الالتزام التام بهذه التعليمات.

9 . تنشر المجلة عروضاً للكتب والبحوث والرسائل الجامعية الحديثة التي لا يتعدى الفاصل الزمني بين ظهور المادة المعروضة ووصول العرض إلى المجلة أكثر من عام، هذا ومن الضروري عند تقديم العروض مراعاة التعليمات التالية:

. أن يتضمن العرض ملخصاً يتسم بالإيجاز المحكم للمادة المعروضة.

. أن يكون تركيز العارض على رأيه في المادة المعروضة وتقويمه لها.

. أن لا يتجاوز عدد صفحات العرض 7 صفحات /2000 كلمة/.

. أن يصحب العرض بمعلومات ببليوغرافية دقيقة عن المادة المعروضة.

10 . يتم إبلاغ أصحاب المواد المقدمة للنشر بتسلم موادهم وبالموافقة المبدئية أو عدمها على النشر، وذلك خلال شهرين من تاريخ تسلم المجلة لها.

11 . تعرض المواد المقدمة للنشر في حال قبولها مبدئياً على محكم أو أكثر من ذوي الاختصاص، وذلك على نحو سري، لبيان مدى أصالتها وقيمتها العلمية وسلامة منهجيتها ومن ثم صلاحيتها للنشر، وللمجلة أن تأخذ بتقرير المحكمين أو أن تعرض المادة مرة أخرى على محكم آخر، ولها أيضاً أن تتبنى قراراً بالنشر أو عدمه إذا رأت خلاف ما يراه المحكم.

12 . يحق للمجلة . إذا رأت ضرورة لذلك . إجراء بعض التعديلات الشكلية على المادة المقدمة للنشر دون المساس بمضمونها، أما إذا رأت المجلة أو المحكم وجوب إجراء تعديلات جوهرية عليها حتى تصبح صالحة للنشر فإنها تعيدها إلى صاحبها للقيام بهذه التعديلات اللازمة.

13 . يتم إبلاغ أصحاب المواد المقدمة للنشر بالقرار النهائي بالموافقة على النشر أو عدمها وذلك خلال ستة أشهر من تاريخ تسلمها، علماً بأن المجلة ليست ملزمة بإبداء أسباب عدم النشر، كما أنها ليست ملزمة برد المواد التي لا تنشر لأصحابها.

14 . تراعي المجلة في أولوية النشر عدة اعتبارات أهمها: تاريخ التسلم والأهمية العلمية للمادة المقدمة، ومدى صلاحيتها وجاهزيتها للنشر، وكذلك تنوع مادة العدد والتوزع الجغرافي لمصدرها من مختلف الدول العربية.

15 . لا يحق لصاحب المادة المنشورة في مجلة التعريب، ولا لأي جهة أخرى، إعادة نشرها في أي وعاء آخر للنشر إلا بعد مرور ستة أشهر على تاريخ نشرها في المجلة،

التعريب العدد الحادي والعشرون - حزيران / يونيو 2001

وبموافقة خطية من رئيس التحرير مع ضرورة الإشارة إلى هذه الموافقة، وإلى رقم وتاريخ العدد الذي نشرت فيه من المجلة.

16 . إن مضامين المواد المنشورة في المجلة تعبر عن آراء أصحابها، ولا تمثل بالضرورة رأي المركز أو المجلة.

17 . تقدم المجلة مكافأة مالية رمزية عن كل مادة تنشر فيها تصل إلى /200/ دولار أمريكي.

18 . ترسل المواد وتوجه المراسلات باسم الأستاذ الدكتور رئيس التحرير إلى العنوان:

المركز العربي للتعريب والترجمة والتأليف والنشر

دمشق . ص.ب: 3752

هاتف: 3334876 (11. 963+)

فاكس: 3330998 (11. 963+)

البريد الإلكتروني: E-mail:acatap@net.sy

الموقع على الانترنت: www.acatap.htmlplanet.com



إصدارات المركز من الكتب المعربة

1 . هندسة الفيزياء النووية

1 - Nuclear Physics Engineering

تأليف: أ.د. مطاوع الأشهب - تاريخ الإصدار: 1991 - عدد الصفحات: 232 - السعر 12 دولار

2 . هندسة المفاعلات النووية . الجزء الأول

2 - Nuclear Reactors Engineering - Part 1

تأليف: أ.د. مطاوع الأشهب - تاريخ الإصدار: 1991 - عدد الصفحات: 208 - السعر 12 دولار

3 . هندسة المفاعلات النووية . الجزء الثاني

3 - Nuclear Reactors Engineering - Part 2

تأليف: أ.د. مطاوع الأشهب - تاريخ الإصدار: 1991 - عدد الصفحات: 186 - السعر 12 دولار

4 . الإشعاع النووي والوقاية من الإشعاع والتلوث

4 - Nuclear Radiation and Protection

تأليف: أ.د. مطاوع الأشهب - تاريخ الإصدار: 1991 - عدد الصفحات: 448 - السعر 20 دولار

5 . دليل التنمية المائية في الوطن العربي

5 - Water Development guide in Arab World

تأليف: د. محمد شفيق الصفي - تاريخ الإصدار: 1992 - عدد الصفحات: 78 - السعر 3 دولار

6 . الاتصالات بالألياف البصرية

6 - Fiber Optic Communications

تأليف: جوزيف باليه - ترجمة: أ.د. جورج صنيج - تاريخ الإصدار: 1992 - عدد الصفحات: 608 -
السعر 18 دولار

7 . معالجة الصور الرقمية

7 - Digital Image Processing

تأليف: ر. غونزاليز & ب. وينتز - ترجمة: د. معن عمار - تاريخ الإصدار: 1992 - عدد الصفحات: 728 -
السعر 20 دولار

8 . الجيوفيزياء التطبيقية

8 - Applied Geophysics

تأليف: فريق من المختصين الألمان - ترجمة: أ.د. فارس شقير - تاريخ الإصدار: 1992 -
عدد الصفحات: 384 - السعر 21 دولار

9 . عروبة البربر

9 - The Berbers are Arab in Origin (the Ignored Fact)

تأليف: أ. محمد علي مادون - تاريخ الإصدار: 1992 - عدد الصفحات: 240 - السعر 12 دولار

10 . الأسس الفيزيائية لليزر التكنولوجية

10 - Physical Fundamentals of Technological Lasers

تأليف: ف. غولوبيف & ف. ليبيديف - ترجمة: أ.د. محمد غانم - تاريخ الإصدار: 1992 -
عدد الصفحات: 224 - السعر 12 دولار

11 . الأسس الهندسية لإنشاء الليزرات التقنية

11 - Engineering Fundamentals of Technological Lasers Buildup

تأليف: ف. غولوبيف & ف. ليبيديف - ترجمة: أ.د. محمد غانم - تاريخ الإصدار: 1992 -
عدد الصفحات: 240 - السعر 12 دولار

12 . طرائق المعالجة السطحية بالليزر

12 - Methods of Surfaces Treatment by Lasers

تأليف: آ. غريغوريانتس & آ. سافونوف - ترجمة: أ.د. محمد غانم - تاريخ الإصدار: 1992 -
عدد الصفحات: 264 - السعر 12 دولار

13 . معالجة المواد غير المعدنية بالليزر

13 - Treatment of Non-metallic Materials by Lasers

تأليف: آ. غريغوريانتس & آ. سافونوف - ترجمة: أ.د. محمد غانم - تاريخ الإصدار: 1993 -
عدد الصفحات: 256 - السعر 12 دولار

14 . مناهج العلوم الاجتماعية . الكتاب الأول

14 - Methods of Social Sciences-Book 1

تأليف: مادلين غراويتز - ترجمة: د. سام عمار - تاريخ الإصدار: 1993 - عدد الصفحات: 454 -
السعر 14 دولار

15 . مناهج العلوم الاجتماعية . الكتاب الثاني

15 - Methods of Social Sciences-Book 2

تأليف: مادلين غراويتز - ترجمة: د. سام عمار - تاريخ الإصدار: 1993 - عدد الصفحات: 200 -
السعر 10 دولار

16 . نظم التصوير الطبي

16 - Medical Imaging Systems

تأليف: ألبيرت ماكوفسكي - ترجمة: د. محمد موسى - تاريخ الإصدار: 1993 - عدد الصفحات: 336 -
السعر 18 دولار

17 . المدخل إلى ميكانيك الكم

17 - Introduction to Quantum Mechanics

تأليف: ر.ديكه & ج. وينكه - ترجمة: د. آحو يوسف - تاريخ الإصدار: 1993 - عدد الصفحات: 474 -
السعر 15 دولار

18 . الاتصالات الراديوية المتنقلة . أسس التصميم

18 - Mobile Communications Design Fundamentals

تأليف: وليم لي - ترجمة: د. زياد سيد سليمان - تاريخ الإصدار: 1993 - عدد الصفحات: 480 -
السعر 20 دولار

19 . أنظمة الاتصالات الالكترونية المتقدمة

19 - Advanced Electronic Communications Systems

تأليف: وين توماسي - ترجمة: د. عمر شابسيغ - تاريخ الإصدار: 1994 - عدد الصفحات: 448 -
السعر 15 دولار

20 . كهربة الريف

20 - Electrification of Rural Areas

تأليف: كشيشتوف مايكا - ترجمة: أ.د. عبد الله سعيد - تاريخ الإصدار: 1994 - عدد الصفحات: 576 -
السعر 15 دولار

21 . الاستشعار عن بعد وتفسير المرئيات

21 - Remote Sensing and Image Interpretation

تأليف: ت. ليليساند & ر. كيفر - ترجمة: أ.د. حسن حلمي خاروف - تاريخ الإصدار: 1994 -
عدد الصفحات: 984 - السعر 30 دولار

22 . طب الأمراض المعدية والتغذية

22 - Tropical and Geographical Medicine

تأليف: وارن & محمود - ترجمة: لفيف من أساتذة كلية الطب بجامعة دمشق - تاريخ الإصدار: 1995 -
عدد الصفحات: 1200 - السعر 32 دولار

23 . المعالجات الراهنة في الممارسة السنية

23 - Current Treatment in Dental Practice

تأليف: نورمان ليفين - ترجمة: لفيف من أساتذة كلية طب الأسنان بجامعة دمشق - تاريخ الإصدار: 1995 -
عدد الصفحات: 624 - السعر 25 دولار

24 . الآلات الكهربائية والميكروية

24 - Electric Machines and Micromachines

تأليف: د. بروسكين - ترجمة: د. عبد المطلب أبو سيف - تاريخ الإصدار: 1995 - عدد الصفحات: 480 -
السعر 18 دولار

25 . التجارب المغناطيسي النووي

25 - Magneto - nuclear Resonance

تأليف: د. سهام طرابيشي - تاريخ الإصدار: 1995 - عدد الصفحات: 232 - السعر 8 دولار

26 . حفظ اللحوم بالتبريد والتجميد

26 - Meat Conservation

تأليف: د. عبد العزيز عروانة - تاريخ الإصدار: 1995 - عدد الصفحات: 128 - السعر 4 دولار

27 . المعادلات التفاضلية . الكتاب الأول

27 - Differential Equations - Part I

تأليف: د. قيصر فيازمينسكي - تاريخ الإصدار: 1995 - عدد الصفحات: 288 - السعر 12 دولار

28 . المعادلات التفاضلية . الكتاب الثاني

28 - Differential Equations - Part II

تأليف: د. قيصر فيازمينسكي - تاريخ الإصدار: 1995 - عدد الصفحات: 176 - السعر 8 دولار

29 . الكيمياء التحليلية

29 - Analytical Chemistry

تأليف: ج.د. كريستيان - ترجمة: لفيف من أساتذة كلية العلوم بجامعة دمشق - تاريخ الإصدار: 1996 -

عدد الصفحات: 760 - السعر 30 دولار

30 . الكيمياء الفيزيائية

30 - Physical Chemistry

تأليف: ألبيرتي & سيلبي - ترجمة: لفيف من أساتذة كلية العلوم بجامعة دمشق - تاريخ الإصدار: 1996 -

عدد الصفحات: 1136 - السعر 36 دولار

31 . الكيمياء الحيوية المصورة

31 - Biochemistry Illustrated

تأليف: كاميل & سميث - ترجمة: أ.د. أبو سمرة & د. حمود - تاريخ الإصدار: 1996 -

عدد الصفحات: 304 - السعر 15 دولار

32 . علم البيولوجيا . الجزء الأول

32 - Biological Science - Part I

تأليف: سوير وآخرون - ترجمة: لفيف من أساتذة كليتي العلوم والطب بجامعة دمشق - تاريخ الإصدار: 1997
عدد الصفحات: 620 - السعر 25 دولار

33 . علم البيولوجيا . الجزء الثاني

33 - Biological Science - Part II

تأليف: سوير وآخرون - ترجمة: لفيف من أساتذة كليتي العلوم والطب بجامعة دمشق - تاريخ الإصدار: 1997
عدد الصفحات: 704 - السعر 25 دولار

34 . الفيزياء المتقدمة

34 - Advanced Physics

تأليف: ك. جيبس - ترجمة: لفيف من أساتذة كلية العلوم بجامعة دمشق - تاريخ الإصدار: 1998 - عدد الصفحات: 616 - السعر 20 دولار

35 . بحوث العمليات

35 - Operations Research

تأليف: رافيندران وآخرون - ترجمة: لفيف من أساتذة كليتي الهندسة والاقتصاد بجامعة دمشق - تاريخ الإصدار: 1998 - عدد الصفحات: 640 - السعر 25 دولار

36 . كيمياء تحليل الأغذية

36 - Analytical Chemistry of Food

تأليف: سيروين س. جيمس - ترجمة: أ.د. العودة & أ.د. سمينة - تاريخ الإصدار: 1998 - عدد الصفحات: 208 - السعر 8 دولار

37 . الكيمياويات الزراعية والبيئة

37 - Agricultural Chemicals and the Environment

تأليف: هيستر & هاريسون - ترجمة: د. عبيدو & د. حجار - تاريخ الإصدار: 1998 - عدد الصفحات: 184
- السعر 7 دولار

38 . معالجة الاضطرابات الفكية والإطباق

38 - Management of Temporomandibular Disorders and Occlusion

تأليف: جيفري ب. أوكسون - ترجمة: لفيف من أساتذة كلية طب الأسنان بجامعة دمشق - تاريخ الإصدار: 1999
- عدد الصفحات: 616 - السعر 25 دولار

39 . الكيمياء المتقدمة . الجزء الأول

39 - Advanced Chemistry – Volume 1

تأليف: فيليب ماتهيو - ترجمة: د. توفيق ياسين . تاريخ الإصدار: 2000 . عدد الصفحات: 952 -
السعر: 35 دولار

40 . الكيمياء المتقدمة . الجزء الثاني

40 - Advanced Chemistry – Volume 2

تأليف: فيليب ماتهيو - ترجمة: أ.د. هيام بيرقدار . تاريخ الإصدار: 2000 . عدد الصفحات: 700 -
السعر: 28 دولار

41 . توليد الطاقة الكهربائية بالديناميك الهيدروطيسي

41 – Magnetohydrodynamic Electrical Power Generation

تأليف: هوغو ميسيرل - ترجمة: أ.د. محمد هاشم أبو الخير & د. محمد نوار العوا - تاريخ الإصدار: 2000 -
عدد الصفحات: 268 - السعر 10 دولار

42 . الكيمياء العضوية

42 - Organic Chemistry

تأليف: موريسون & بويد - ترجمة: لفيف من كبار أساتذة كليات العلوم في الجامعات السورية - تاريخ الإصدار: 2000 - عدد الصفحات: 1416 - السعر 50 دولار

43 . الكيمياء العامة في سؤال وجواب

43 – General Chemistry – Questions and Answers

تأليف: أ.د. عبد الحليم منصور - تاريخ الإصدار: 2000 - عدد الصفحات: 452 - السعر 12 دولار

44 . الطاقة وسلامة البيئة

44 – Umweltschonende Energietechnik

تأليف: نيكولاي خارتشينكو - ترجمة: د. بسام حمود . تاريخ الإصدار: 2000 . عدد الصفحات: 476 - السعر: 18 دولار

45 . التطبيقات العملية في معالجة اللثة

45 – Periodontal Instrumentation

تأليف: باتيسون & باتيسون - ترجمة: د. ميسون صيداوي خوري - تاريخ الإصدار: 2000 - عدد الصفحات: 516 - السعر: 15 دولار

46 . المدخل إلى الإحصاء الطبي

46 – An Introduction to Medical Statistics

تأليف: مارتن بلاند - ترجمة: أ.د. أحمد ديب دشاش & أ. شفيق ياسين & د. وائل الإمام - تاريخ الإصدار: 2000 - عدد الصفحات: 528 - السعر 15 دولار

47 . حقن البنزين وتقانة الحفازات

47 – Benzineinspritzung und Katalysatortechnik

تأليف: يورجن كازيدورف – ترجمة: د. بسام حمود – تاريخ الإصدار: 2001 – عدد الصفحات: 392 – السعر 12 دولار

الكتب التربوية

48 . تكوين معلمين مهنيين . الاستراتيجيات والكفايات

48 - Former Des Enseignants Professionnels: Quelles stratégies? Quelles Compétences?

تأليف: ليوبولد باكي وآخرون – ترجمة: أ.د. نور الدين ساسي – تاريخ الإصدار: 1998 – عدد الصفحات: 276 – السعر 10 دولار

49 . تدخلات الصحة النفسية في أطفال ما قبل المدرسة

49 - Mental Health Interventions with Preschool Children

تأليف: ليمان & كيجن – ترجمة: أ.د. سليمان ربحاني وآخرون – تاريخ الإصدار: 1998 – عدد الصفحات: 340 – السعر 12 دولار

50 . إعداد التلاميذ للقرن الحادي والعشرين

50 - Preparing Students for the 21st Century

تأليف: دونا أوتشيدا وآخرون – ترجمة: أ.د. محمد نبيل نوفل – تاريخ الإصدار: 1998 – عدد الصفحات: 112 – السعر 4 دولار

51 . تطوير نظم الجودة في التربية

51 - Developing Quality Systems in Education

تأليف: جيفري دوهيرتي – ترجمة: أ.د. عدنان الأحمد وآخرون – تاريخ الإصدار: 1998 – عدد الصفحات: 388 – السعر 12 دولار

52 . صعوبات القراءة . منظور لغوي تطوري

52 - Reading Disabilities: A Developmental Language Perspective

تأليف: كامحي & كاتس - ترجمة: أ.د. حمدان علي نصر وآخرون - تاريخ الإصدار: 1998 - عدد الصفحات: 408 - السعر 13 دولار

53 . تعليم العلوم لجميع الأطفال

53 - Teaching Science for all Children

تأليف: مارتن وآخرون - ترجمة: أ.د. هاشم إبراهيم وآخرون - تاريخ الإصدار: 1998 - عدد الصفحات: 608 - السعر 20 دولار

54 . التصميم المنظم للتعليم

54 - The Systematic Design of Instruction

تأليف: ديك & كيري - ترجمة: أ.د. محمد ذيبان غزاوي - تاريخ الإصدار: 1998 - عدد الصفحات: 392 - السعر 15 دولار

55 . التربية الأساسية النخبة . تطوير الكفاءات

55 - Quality Basic Education: The Development of Competence

تأليف: جوان فريمان - ترجمة: أ.د. صالحة سنقر - تاريخ الإصدار: 1998 - عدد الصفحات: 288 - السعر 9 دولار

56 . إدارة نظم التعلم عن بعد

56 - The Management of Distance Learning Systems

تأليف: غريفييل رامبل - ترجمة: أ.د. فاطمة الجبوشي - تاريخ الإصدار: 1998 - عدد الصفحات: 100 - السعر 3 دولار

57 . المرجع في جهود محو الأمية

57 - A Source Book for Literacy Work

تأليف: هـ . س. بولا - ترجمة: أ.د. صالح عزب - تاريخ الإصدار: 1998 - عدد الصفحات: 220 -
السعر 8 دولار

58 . الانترنت للمعلمين واختصاصيي المكتبات المدرسية

58 – The Internet for Teachers and School Library media Specialists

تأليف: إدوارد فالأوسكاس & مونیکا إيرل - ترجمة: د. عبد الرزاق يونس - تاريخ الإصدار: 2000 -
عدد الصفحات: 280 - السعر 8 دولار

59 . تشكيل المستقبلات . التعلم من أجل الكفاية والمواطنة

59 – Shaping Futures: Learning for Competence and Citizenship

تأليف: كارين إيفانس - ترجمة: أ.د. خميس بنحميده - تاريخ الإصدار: 2000 - عدد الصفحات: 208 - السعر
6 دولار

60 . سيكولوجيا التربية والتكوين

60 – Manuel de Psychologie de L'Éducation et de la Formation

تأليف: ألان ليوري وزملاؤه - ترجمة: أ. وجيه أسعد - تاريخ الإصدار: 2000 - عدد الصفحات: 484 - السعر
14 دولار

61 . الدافعية والنجاح المدرسي

61 – Motivation et Réussite Scolaire

تأليف: ألان ليوري & فابيان فونوييه - ترجمة: أ.د. محمد الطيب سعداني - تاريخ الإصدار: 2000 -
عدد الصفحات: 132 - السعر 5 دولار

62 . تنمية التفكير المنطقي عند الأطفال

62 – Developing Logical Thinkers

تأليف: داريل فيلبس & ديل فيلبس - ترجمة: د. إبراهيم المومني - تاريخ الإصدار: 2000 -

عدد الصفحات: 560 - السعر 15 دولار

كتب قيد الإصدار

1 . ترجمة كتاب:

Taschenbuch der Stadtentwässerung

المترجمون: د. غسان دره الحداد & د. جورج زهر

2 . ترجمة كتاب:

Pharmaceutical Dosage Forms and Drug Delivery Systems

المترجمون: نخبة من أساتذة كليات الصيدلة في الوطن العربي

3 . ترجمة كتاب:

Sedation - A Guide to Patient Management

المترجم: د. محمد تيناوي وزملاؤه

4 . ترجمة كتاب:

Geometry

المترجمون: د. مها النبهان & د. محمود باكير

